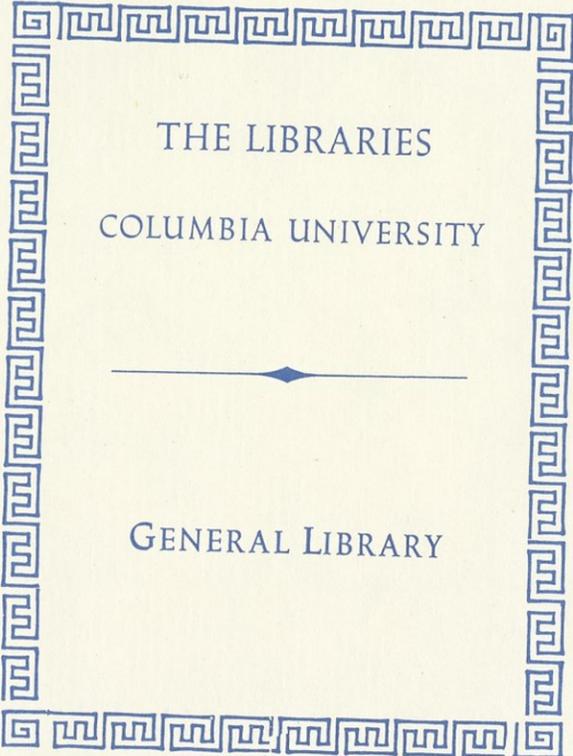


6

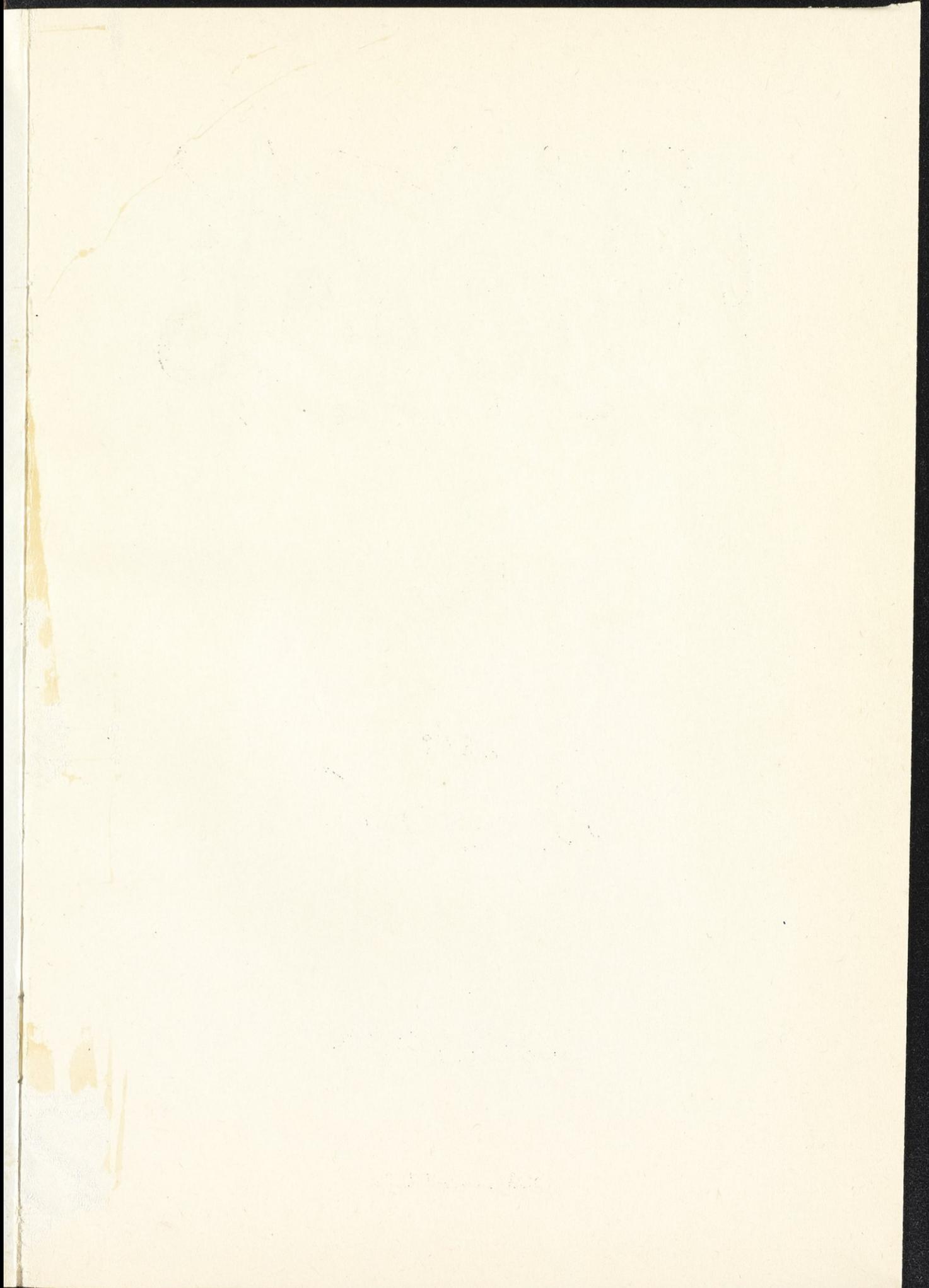


THE LIBRARIES  
COLUMBIA UNIVERSITY



GENERAL LIBRARY

Provided by the Library of Congress  
Public Law 480 Program



فَاذْكُرْ



# فلسفة ثقافتنا

الجزء الأول

تأليف  
الدكتور مصطفى جواد

طبع بانفاؤ حسين إبراهيم السالك

مطبعة أسعد - بغداد

١٩٧٠/١٠٠٠/٩

٢٥  
٦١٦١  
١٥٣  
٧٠١

حقوق الطبع محفوظة على ورثة المؤلف

الطبعة الثانية

١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م

# المُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم ، المتعالى القديم أفتح الجزء الأول من كتابي «قل ولا تقل» وأقدمه الى محبي اللغة العربية ، في مختلف البلاد ، التائقين الى بقائها ، كريمة الضرائب ، مسعفة بالمطالب ، راتقة المشارب ، نقيّة من الشوائب ، سليمة من لحن المتهاونين ، بريئة من غلط المترجمين ، ناجية من عبث المستهزئين ، سائرة في سبيل التطور الطبيعى البارع ، آخذة بالاعتباس المفيد والقياس النافع ، مستمدة اشتقاقها الجليل ، من مركبها الأصيل ومجازها العريض الطويل ، مضيئة الجديد الصحيح الى تراثها النبيل .

والعربية لغة جسيمة عظيمة قويمه ، لأمة كريمة عظيمة ، وقد حافظت على قوامها ونظامها وكلامها بقرآنها العزيز وتراثها الأدبي البارع ، طوال العصور التي انصرفت بين زمن الجاهلية وهذا العصر ، وهي لاتزال قوية الكيان ، عليّة المكان ، مستمرة الازدهار ، مستدامة الايثار ، عند أهلها وحماتها من عرب صليبة ، ومستعربة نجيبة ، ولقد أصابها من الشوائب ما لم يكن لها منه منتدح من ضرورات شعرية أو سجعية وأوهام للخواص والعوام ، وترجمة للاعجام والأغنام ، قد تداركها الأدباء القدامى ' بالتأليف والتنبيه والتصنيف ، من جمع الضرائب ، وبيان للأوهام وإصلاحها ، وكشف عن اللحن وإيضاح اللهجات ، وأكثر ما ألف وما صنّف في هذا الموضوع مطبوع متداول ، فيه الغث السمين ، والرخيص والثمين ، بحسب

الحاجة اليه ، وبالنسبة الى المقبلين عليه ، فكل عصر جمل ومفردات ، وتعابير ومصطلحات ومجازات واستعارات ، تتحكم بالكاتب المقلد ولا يتحكم بها ، إلا أن عصرنا هذا قد باين جميع عصور اللغة العربية المنصرمة بالظلم العبقري الذي أصابها فيه ، مع أنه قد سمي عصر النهضة العربية ، واليقظة الأدبية ، وذلك أنه ظهرت فيه طبقة من المترجمين ، أتقنوا اللغات الأعجمية واستهانوا باللغة العربية وأهلها فلم يتقنوها ، وبثوا في العالم العربي ترجمتهم الفاسدة لعلوم الغرب وفنونه وآدابه وسياسته وتاريخه وعلم اجتماعه ، وقد امتاز منهم بهذا الاثم اللغوي مترجمو البلاغات الحربية ، ومن جرى مجراهم وهم أهل « الصمود والتطويق والتعرض والعكس »<sup>(١)</sup> وغيرهن من الترجمة الفاسدة ، بغلظهم الفظيع ، وتهاونهم الشنيع .

ونشأت طبقة الكتاب الرواسمين « أي أهل الأسلوب الكلايشي » فهؤلاء قد حفظوا جملاً بأعيانها مترجمة أو مبدعة لكتاب بارعين كالدكتور طه حسين وعبدالعزيز البشري ومحمود تيمور وعباس محمود العقاد والسباعي ومصطفى لطفى المنفلوطي وأحمد حسن الزيات ، ودأبوا على استعمالها في كتاباتهم من غير أن يتعلموا مبادئ النحو والصرف ، ولم يشعروا بفساد أذواقهم في المجاز والاستعارة وأوهامهم النحوية والصرفية التي يرتكبونها في نادر خروجهم عن تلك الرواسم التي حفظوها ، ومع هذا الشين المبين فيهم تجدهم يطالبون بأن يوصفوا بالكتاب الفوقة ، والأدباء الحذقة ، وما هم إلا عالة ، ووارثو كلاله ومتهاونون بالعربية ، ومطالبون بما ليسوا أهلاً له .

(١) أرادوا بهن « الثبات والاحاطة والتعريض والاعراب » .

ومن أشد الرزايا التي أصابت اللغة العربية أن ناساً من الكتاب والشعراء يكتبون وينظمون وينشرون كلمات غير مشكول ، واللحن في غير المشكول لا يظهر ، فاذا قرؤوا كتابة أنفسهم ونظمهم بان عوارهم ، وانكشف لحنهم في أقبح الصور ، وقد سمعت شاعراً مبدعاً يحب أن يقرن اسمه بالكبير ينشد قصيدة له فاذا هو لحنه يكسر المفتوح ويفتح المضموم وينون الممنوع من الصرف ويكسر المضموم ، ويضم المفتوح ويفتح المكسور ، ويضم المكسور ، ويفعل غير ذلك من الأوهام الصرفية دون النحوية لأن قواعد النحو معروفة محدودة ، وأما الضبط الصرفي فيحتاج الى معجم مشكول أو سماع منقول مقبول . وهؤلاء قد حفظوا كلمات ملحوناً فيه من قوم لحانين وبقوا على جهالتهم .

وظهرت طبقة من الحكاة المعروفين بالمثلين ابتليت بهم اللغة العربية فهم لها جاهلون ، وبها عابثون وبافسادها عاثشون ، فمن يجعل العربية أداة لعيشه وذريعة لكسبه يجب عليه أن يحسنها بعد درس لقواعدها العامة وإجادة لاستعمال معجماتها اللغوية ، ليتحقق صحة ما أشكل عليه ، ومن وهنت همته فعليه في الأقل أن يسترشد العالمين بها قبل العمل .

ومن أشد الرزايا التي نزلت بالعربية أيضاً أن أساتذة في التاريخ والجغرافية والعلوم لم يتعلموا من قواعدها ما يصون أقلامهم وألسنتهم من الغلط الفاحش واللحن الفظيع واذا عوتبوا أو ليموا - وهم مليمون حقاً - قالوا نحن ندرس التاريخ والجغرافية والعلوم ، ولا يخجلون من هذا الاعتذار ، مع أنهم أصبحوا سخرية الساخرين وضحكة الضاحكين ولاسيما مشاهدي «التلفزيون» ، مع أنهم يعلمون ان الانكليزي العالم - على سبيل التمثيل - لا يخطيء الصواب في لغته ولو كان

الخطأ الواقع منه في حرف جر لتناولته الألسن والأقلام باللوم والتفريع والتأنيب والتثريب .

ونرى في « تحريرات » الدوائر ودواوين الحكومة اغلاطاً تبعث على الاسف ، فرفع المجرور ونصب المرفوع من الأمور المألوفة فيها ، ولاسيما الاعلانات والتنبيهات ، فضلاً عن السقيم من العبارات ، واني لأتذكر اني قرأت في العهد الملكي الزائل على باب مكتب اللجنة الطبية بمعسكر الرشيد هذه الجملة « ممنوع دخول القلم حفظاً لتفشي الأسرار » ، فتأمل جهل المنبّه للتركيب التعبيري ، أراد « منعاً لتفشي الأسرار » فوضع مكانه « حفظاً لتفشي الأسرار » ولم يخطر بباله « حفظاً للأسرار » فهو أوجز وأدل على المراد وأوفى بالمقصود .

ولا تسأل عن مترجمي الأفلام السينمائية فهؤلاء أكلة السّحت ، يرتكبون من اللحن والغلط الشنيعين ما أصبح مخشياً كل الخشية على العربية وطلاب المدارس ، والشداة من الدارسين ، وليت شعري كيف تجيز لجنة رقابة الأفلام وهي لجنة منتخبة من موظفي الدولة ومنهم موظف من وزارة التربية والتعليم المهيمنة على شؤون الثقافة اللغوية فلماً ترجمه لغته فاسدة مفسدة ، ناقضة لقواعد اللغة العربية ، وأكثر المختلفين الى دور السينما هم من طلاب المدارس والمعاهد والكليات؟! .

وليس وكدنا بهذا الكلام أن ننعي على ناس معينين أو هامهم ، ولا ندعي العصمة من الخطأ فربما أصلحنا ما أخطأنا نحن أنفسنا فيه ، فالعربية صارت منذ عصور صناعة تتعلم قواعدها وتدرس أساليبها وتحفظ مفرداتها وتشرح عباراتها القديمة ، وأسلوب متعلمها يتأثر بكتابات عصره المكررة كثيراً من دون أن يشعر المتعلم بذلك ، وانما نريد أن ننبّه على الغلط ونذكر

الصواب ، ونشير الى الفصيح ونذكر الفصيح ، ونعيب على  
المصريين على الخطأ خطأهم فليست اللغة ميراثا لهم وحدهم  
فيعملوا بها ما يشاؤون ، من عبث وعبث .

وإن من الأغلاط ما ارتكبه أدباء كبراء كالدكتور طه حسين  
وعباس محمود العقاد وتابعهما عليه مقلدوهم غير عالمين بها  
لأنهما قدوتهم وموضع ثقتهم ، فالفعل الشائع اليوم في أقوال  
الكتاب « تعرض » والخطا في استعماله ، إنما ظهر في كتاب  
الأيام منذ سنة ١٩٣٩ ، ففي الصفحة ١٥٦ ج ٢ منه قول الكاتب  
« وكان ذكاؤه واضحا وإتقانه للفقهِ بيّنا وحسن تصرفه فيه لا  
يتعرض للشك<sup>(١)</sup> » . وفي الصفحة « ٢١ » قوله : « وكان الأزهر  
قد تعرض لألوان مختلفة من النظام<sup>(٢)</sup> » . وقولهم « اضطرر  
وهو مضطرد<sup>(٣)</sup> » . و« ورد فيه » ص ١٥٢ » . وقولهم « حبا فيه<sup>(٤)</sup> »  
مذكور فيه . وفيه العامود بدلا من العمود « ص ٤٢ ، ١٩٧ »  
والمليء بدلا من المملوء « ص ٢٨ » والمتجول بمعنى المجول « ص  
٩٥ » وتسرب اليه بمعنى « تسرب فيه » - ص ٤٥ - ومشارك  
بمعنى « مشارك » - ص ٣٤ - و « خصّصه له » بدلا من  
خصّصه به « ص ١٠٤ ، ١٢٩ ، ١٨٦ » وقد وهم الوهم نفسه  
قبله الشيخ أبراهيم اليازجي « لغة الجرائد » - ص ٩٣ - وقوله  
« يكفي ليفعل » بمعنى يكفي في أن يفعل « ص ١٩٥ ، ١٩٩ »  
و« ذات مساء » بدلا من « ذا مساء<sup>(٥)</sup> » « ص ١٧١ » وأمامه بمعنى

- (١) الصواب « لا يعرض للشك » بالبناء للمجهول أو « لا يعرض له إشك » .  
(٢) الصواب « كان الأزهر معرضا لألوان .. » أو « كان عرضة لألوان .. »  
ومثله قول العقاد في عبقرية خالد - ص ١٢ - : « للنضال الذي يتعرض له » وفي ص ٤  
« قد تعرض للمؤاخذة من عمر » .  
(٣) الصواب « اطررد ومطررد » فليس أصل الفعل « ضرد » بل طرد .  
(٤) الصواب « حبا له » لأنه يقال أحبه ، واسم المصدر مثله .  
(٥) في مختار الصحاح « وأما قولهم ذات مرة وذا صباح فهو ظرف زمان غير  
متمكن تقول : لقيته ذات يوم .. وذا صباح وذا مساء بغير تاء فيهما » .

«بازائه وقبالته وتجاهه» - ص ٣٩ ، ١١٨ - ووقع في هذا الغلط الشيخ اليازجي «لغة الجرائد ص ٧٤» في أوهامه وما يطول إثباته .

وقولهم : «بين آونة وأخرى» وارد في قول العقاد في «عبقرية خالد» - ص ١٢ - وقد أراد - رحمه الله - « بين أوان وآخر » غير عالم أن الآونة جمع أوان مثل «أزمنة وزمان» وقولهم «الفرسان البواسل» مثبت فيه - ص ١٦ - قال : « إن بعض الفرسان البواسل » وانما البواسل جمع باسلة للمرأة وباسل للحيوان كالأسد ، وللرجال يقال « البُسلاء والباسلون » . وقولهم « غيورون » من أقواله فيه « ص ١٩ » والصواب على حسب القواعد العربية «غَيْرٌ» بضم الغين والياء ، وقد اقترحت على مجمع اللغة بمصر إجازة «غيورين» ليسلم العقاد وغيره من غلط أثبتته القواعد العربية القديمة ، وفيه الفوضى - ص ٢٠ - والفوضى صفة وليست اسماً فقال «الحال الفوضى وهم فوضى» . وقولهم « كلا » بمعنى « لا » واردة فيه - ص ٣١ - ، وقولهم « أنجبه » و « أنجبته » بدلاً من « أنجب به وأنجبت به » هو من تعبيره فيه - ص ٣٨ - ، وقولهم « المكائد » بمعنى « المكاييد » لأن الياء أصلية لا تبدل ألفاً هو من استعماله - ص ٤٢ - ، وحديث أغلاط الكتاب الكبار طويل ، والأمر كما قال بشار « كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه » ، ومنهم من إن نبهته الى غلظه أجابك بالشتم لسوء تربيته وفساد مجتمعه فلا يتهيأ لك إلا التزام السكوت وتحمل الأذى ' .

وقد وصف أكثر النقاد اللغويين العصريين بالترمّت والتشدد ، وهو وصف صحيح ، والسبب في ذلك إمّا

التشبيح<sup>(١)</sup> بعلم اللغة وإما التقليد ، ولذلك يحسن أن لا يكتب اللغوي نقداً لغوياً إلا بعد الاكتهال ، فذلك أبعث له على التروية والاعتدال والنظر بحكمة وإيمان بالتطور ، وتبحر في اللغة ، وآخر من كتب في هذا الموضوع الأستاذ الجليل أنيس المقدسي : أستاذ الأدب العربي في الجامعة الأمريكية ببيروت واحد أعضاء مجمع اللغة العربية بمصر فقد نشر مقالاً في مجلة العربي الكويتية عنوانها « التزمّت في النقد اللغوي<sup>(٢)</sup> » بعد اطلاعه على كتاب نشر بعنوان «اللغة الصحيحة» ذكر أنه «لأديب فاضل غيور على تصفية اللغة الكتابية من الشوائب وأنه كتاب جزيل الفائدة لولا أن مؤلفه تابع السابقين من متزمّتي النقاد فأعاد ما زعموه بعد أن جرفه تيار التطور ثم أضاف إليه ما زعمه هو من شوائب الكتاب كقوله مثلاً - وهو قليل من كثير - : أسف للأمر . والواقع أن أسف للأمر أي ندم عليه ، وهو المقصود لا أسف عليه أي حزن ، وقولهم : ما كل شهية فأصلحها بأكل شهية ، وشتان ما بينهما في حسن الاستعمال ، وقولهم : بؤساء جمع بئس وهو يفضل : بؤس على بؤساء، وهل يمكن أن يغري الكتاب باستعمال بؤس بدلاً من بؤساء؟ وختم مقاله بقوله : «وتجريحهم على النسبة الى الجمع المكسر بارجاعه الى المفرد كقولهم في النسبة الى الدول دُولي مع أنهم ينسبون الى أمم وعقائد وعمال الخ فيقولون أُممي وعقائدي وعمالي ، وبالنسبة الى الجمع هي الأدل (كذا) على المعنى وما التقيد بالرجوع الى المفرد إلا تزمّت مناقض لنا موسى بقاء الأُنسب» .

وقد ضمّن مقاله آراءً سديدة مفيدة إلا انه لم يحسن

(١) في مختار الصحاح « والمتشبع : المتزين بأكثر مما عنده ، يتكثر بذلك ويتزين بالباطل ، وفي الحديث : المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبي زور » .

(٢) الجزء ١٢١ الصادر بشهر رمضان سنة ١٣٨٨ ص ٤٣-٤٥ .

الاستدلال ولا أحاط علماً بحقيقة الاختلال ، فقد ذكر أن « أسف للأمر » بمعنى ندم عليه ، ولم يذكر شاهداً للندم من كلام الفصحاء ، ولا كتاب لغة فيه نص على « أسف » بمعنى ندم ، فهذا الفاضل ارتكب وهمين في إرادته ومحاولته للرد على من عده متزمتاً في النقد اللغوي ، يعني متشدداً • ودونك تفصيل الكلام على « أسف عليه وأسف له » •

### أسف عليه وأسف له

قال الراغب الاصفهاني في غريب القرآن : « الأسف : الحزن والغضب معاً ، وقد يقال لكل واحد منهما على الانفراد ، وحقيقته ثوران دم القلب شهوة الانتقام ، فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضباً ، ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزناً » • وقال الله تعالى في سورة يوسف : « وتولي عنهم وقال يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم » • فالأسف في الآية بمعنى الحزن ، وصحبه حرف الجر « على » ومعنى هذا أننا نستطيع أن نقول « إن يعقوب أسف على يوسف - ع - » • وقال ابن فارس في كتابه المقاييس : « الهمزة والسين والغاء أصل واحد يدل على الفوت والتلف ، وما أشبه ذلك : يقال : أسف على الشيء يأسف أسفاً • مثل « تلفت » • وورد في لسان العرب « الأسف : المبالغة في الحزن والغضب وأسف أسفاً وأسفان وأسف وأسوف وأسيف والجمع أسفاء ، وقد أسف على ما فاته وتأسف أي تلف ، وأسف عليه أسفاً أي غضب • • • ابن الانباري : أسف فلان على كذا وكذا ، وتأسف ، وهو متأسف على ما فاته ، فيه قولان أحدهما أن يكون المعنى : حزن على ما فاته ، لأن الأسف عند العرب الحزن ، وقيل أشد الحزن ، وقال الضحاك في قوله تعالى : إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً معناه حزناً ، والقول الآخر أن يكون

معنى (أسف على كذا وكذا) أي جزع على مافاتة ، وقال مجاهد : أسفا أي جزعا ، وقال قتادة : أسفا غضبا • وقوله -عز وجل- : يا أسفا على يوسف أي يا جزعاه • • • ومنه حديث معاوية بن الحكم : فأسفت عليها<sup>(١)</sup> • وقد آسفه وتأسف عليه • فجميع هذه النصوص اللغوية لم يرد فيها الأسف بمعنى الندم كما ادّعى الأستاذ أنيس المقدسي ، ولم يستعمل مع الأسف حرف جر غير « على » •

وأعطف القلم على الواقع اللغوي وهو ميدان الاستعمال ، قال ابن عباس بعد سماعه كلاماً تكلم به علي بن أبي طالب -ع- ولم يتمه : « فوالله ما أسفت على كلام كأسفي على هذا الكلام ان لا يكون أمير المؤمنين -ع- بلغ منه حيث أراد<sup>(١)</sup> » •

ومن خطبة له أوردتها المبرد في الكامل « مات من دون هذا أسفا » قال المبرد : « يقول تحسراً فهذا موضع ذا » • ومن كتاب للامام الى ابن عباس « فليكن سرورك بما نلت من آخرتك ، وليكن أسفك على ما فاتك منها<sup>(٢)</sup> » ومن وصيته -ع- للحسن والحسين -ع- لما ضربه ابن ملجم « أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ، ولا تأسفا على شيء منها يزوى عنكما<sup>(٣)</sup> » • وقال عفان بن شرحبيل التيمي :

أحببت أهل الشام من بين الملا وبكيت من أسف على عثمان<sup>(٤)</sup>

(١) في أمالي المرتضى - ٧٤:٤ « وأنا رجل من بني آدم أسف كما يأسفون ولكنني غضبت » والخبر فيه بتمامه •

(١) شرح نهج البلاغة « مج ١ ص ٦٨ طبعة الحلبي الأولى » •

(٢) الشرح المذكور « مج ٢ ص ١٣٠ » •

(٣) المذكور « ١١١:٤ » •

(٤) المذكور « ٢٠١:١ » •

وقال عبدالله الزرودي :

أسف على عسّ الهبيد وشربه

لقد حرمتنيه صروف المقادر

ولو أنني إذ ذاك كنت شربته

لأصبحت في قومي لهم خير شاعر<sup>(٥)</sup>

وقال أبو مريم السلولي وقيل الحنفي : « إنما يأسف على الحب النساء<sup>(٦)</sup> » . وذكر المرتضى في خبر معاوية بن الحكم الذي أشرنا إليه أنفاً قوله : وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون لكنني غضبت . . . » . وقال : « وأما قوله : أنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون . فمعناه أغضب كما يغضبون<sup>(١)</sup> » ، قال محمد بن حبيب - وأنشد للراعي - :

فما لحقتني العيس حتى وجدتني أسيفاً على حاديهم المتجرّد  
والأسف أيضاً الحزن . قال ابن الأعرابي : الأسف الحزن والغضب ، قال كعب :

في كل يوم أرى فيه منيته يكاد يسقط مني منة أسفا<sup>(٢)</sup>  
وقال البحتري :

كلف يكفف عبرة مهراقة

أسفاً على عهد الشباب وما انقضى<sup>(٣)</sup>

وأورد المرتضى قول بعض الشعراء :

ولا بد من موت فاما شبيبة وإما مشيب والشبيبة أصلح

(٥) جمهرة أشعار العرب « ص ٣٥ بمطبعة الاتحاد المصري » .

(٦) الكامل « ١٥٢:٢ بالمطبعة الازهرية » .

(١) قال مصطفى جواد : لو أراد بالأسف الغضب ما قال بعد ذلك « لكنني

غضبت » ولبطل الاستدراك .

(٢) أمالي المرتضى « ٧٤:٤ » .

(٣) المرجع المذكور « ٤٧:٤ » .

قال المرتضى : « فمعنى قوله : والشببية أصلح ، أن الانسان إذا مات شاباً كان أكثر للحزن عليه والاسف على مفارقتة ، فاذا أسن برم به أهله وهان عندهم فقدته<sup>(٤)</sup> » .

فهذه عدة شواهد للواقع اللغوي للفعل « آسف » ومصدره من النثر والشعر لم نجد فيها معنى «الندم» الذي زعمه الاستاذ المقدسي ، ولا حرفاً مصاحباً لهما غير «علي» . فضلاً عن ان الندم نفسه وفعله يستصحبان حرف الجر «علي» لا اللام ، وبذلك يسقط وجه التضمنين . وقد يحتج الاستاذ المعترض بأنه أي الفعل آسف انما يأتي بمعنى الندم اذا صحبتته اللام لا «علي» ، ومع ذلك فنحن نجاريه ونأتي له بشاهدين للام أحدهما مروى عن أبي عبيدة في قصة أبي دهب الجمحي الفارس الشاعر جاء في آخرها « فوجد زوجته الثانية قد ماتت حزناً عليه وأسفاً لفراقه<sup>(١)</sup> » ، والآخر قول بعض الشعراء : فياعجبا من آسف لامرئ ثوى وماهو للمقتول ظلماً بأسف<sup>(٢)</sup>

فكلا الشاهدين يفيد الحزن لا الندم ، مع وجود اللام ، ومما قدمنا يظهر تجني المتحذلقين على ناس من اللغوين المخلصين في نقدهم ، تفصيلاً من تبعة الخطأ أو غير انفصيح وادعاءً باطلاً للتطور والتقدم قال الشيخ ابراهيم اليازجي : ولكن من العجب أنه لا يزال في جنب أولئك (المتنبهين) فريق من الكتاب لم ينتقلوا عن موقفهم ولم يزيلوا ما عرفوا به من الغثاة واللحن والتورك على الالفاظ السوقية والتراكيب العامية ، بل قد تجد فيهم من يتبجح بمثل ذلك . . لكن لا أقل من أن يعبروا عن كل معنى باللفظ الموضوع له . . والا فاذا

(٤) المذكور «٢: ١٧٠-١٧١» .

(١) نوادر أبي علي القالي ص ١٨٨ طبعة مطبعة دار الكتب المصرية .

(٢) طوق الحمامة «ص ١١٠» .

كان كل كاتب يضع لنفسه لغة خاصة ويجازف في استعمال الألفاظ ، على ما يخيل له أو على ما سبق الى فهمه فكيف تبقى اللغة لغة تصلح للتفاهم بين جمهور أربابها ، وما القاعدة التي يرجع اليها ، والحالة هذه في فهم مقاصد المتكلم<sup>(١)</sup>؛ ولانود أن نطيل الكلام بعد ايضاحنا هذا الاختلاق اللغوي ، بل نريد أن نتكلم على كلمة أخرى ذكرها هذا الشيخ الفاضل .

### معنى بؤساء

فقد عاب من جدب<sup>(٢)</sup> استعمال «البؤساء» بمعنى البائسين وقد ذكرناه انفاً قال : « وقولهم : بؤساء جمع بائس وهو - أي الناقد - يفضل بؤس على بؤساء وهل يمكن أن يغري الكتاب باستعمال بؤس بدلاً من بؤساء؟ » قلنا : له الحق في استغرابه الدعوة الى استعمال جمع مكسر غريب ولكن الذي خطأ من استعمال البؤساء انما خطاه لأن البؤساء جمع بئيس لا جمع بائس والبئيس الأيد الشجاع ، كما ورد في كتب اللغة ، جاء في لسان العرب « ورجل بئس : شجاع بئس بأساً وبؤس بأساً . أبوزيد : بؤس الرجل يبؤس بأساً اذا كان شديد البأس شجاعاً ، حكاه أبو زيد في كتاب الهمز فهو بئيس على فعيل أي شجاع » . ويأتي البئيس بمعنى الشديد الذي لا يطاق من غير الانسان . ومن الأمور الصرفية المسلّمة أن «بئيساً» يجمع على بؤساء لأنه فعيل بمعنى فاعل ، فأنّى لمترجم «قصة البائسين» التي لفكتور هوكو الى العربية جمع «البائس على بؤساء» فلم يرد في كلام العرب المسموع ولم يجز في القياس؟ وقد شدّ جمع

(١) لغة الجرائد «ص ١٢٠-١٢١» .

(٢) يستعملون « شجب » مكان « جدب » .

الفاضل على فضلاء والشاعر على شعراء والباسل على بسلاء ،  
والحقيقه ان «الفضلاء» جمع «الفضيل» فاستعير للمفاصل ، وان  
«الشعراء» جمع «الشعير» ولكن العرب لم تستعمل هذه الصفة  
لأنها تلتبس بالشعير من الجبوب المعروفة وألره ما تكره  
العرب في لغتها الالتباس ، فالسبب في شيوع هذا الخطأ هو  
استعمال مترجم القصة المقدم ذكرها لهذا الجمع الذي بعثه  
وهمه الصرفي على اتخاذه .

وربما قال محتج بأن « البئيس » وان ورد في النصوص  
اللغوية فليس له واقع لغوي اي استعمال في ادب العرب فهو  
كالميت ولذلك أخذ المترجم جمعه او استعاره للبئس ، فنقول  
له : لا بل له واقع لغوي ، وليس من التطور في شيء قتل لفظ  
مفرد حي يشار له في وزنه عشرات ألوف من الألفاظ وسلب  
جمعه ، وشواهد الواقع اللغوي التي قرأناها هي ما ورد في  
حديث أهل الكوفة المؤيدين للمختار قالوا : فان جامعنا ابراهيم  
ابن الأشتر على أمرنا رجونا القوة باذن الله فانه فتى «بئيس»  
وابن رجل شريف وله عشيرة ذات عز وعدد<sup>(١)</sup> وقال أبو سعيد  
الصيقل : وقد كان ابن الأشتر جعل على مقدمته الطفيل بن  
لقيط . . . وكان شجاعاً بئيساً<sup>(٢)</sup> وقال أشياخ من علماء  
قضاة : «اجتمع بنو رثام ذات يوم في عرس لهم وهم سبعون  
رجلاً كلهم شجاع بئيس<sup>(١)</sup>» . وقال ذو الاصبغ العدواني :  
اني رأيت بني أبي — . . . ك يجمحون الي شوسا  
حنفاً علي ولن ترى لي فيهم أثراً بئيساً<sup>(٢)</sup>

(١) أنساب الأشراف « طبعة الجامعة العبرية ص ٢٢٢ وتاريخ الامم والملوك لابي

جعفر الطبري ٩٨:٧ بالمطبعة الحسينية .

(٢) تاريخ الطبري المذكور «١٤٢:٧» .

(١) أمالي القاضي «١-١٢٦» .

(٢) الأغاني «٣-١٠٢» طبعة دار الكتب المصرية .

وقال أبو الطيب المتنبي :

في خميس من الأسود بئيس يفترسن النفوس والأموالا  
فالبئيس الوارد صفة للانسان الواحد في هذه الشواهد  
من الواقع اللغوي يجمع على « بؤساء » أما « البائس » فله جمعه  
المذكر السالم « البائسون » ويجمع أيضاً مكسراً على « بؤس »  
كر كع وُسجد • أنشد ابن بري :

ترى صواه قيماً وجلساً كما رأيت الأسفاء البؤسا (٣)  
وقال رجل من قضاة مرتجراً :

يا صاحبي ارتجلا ثم أملسا لا تحبسا لدى الحزين محبسا  
ان لدى الأركان بأسا بؤسا (٤)

قال الأخفش : حفظي بأسا أباساً ، وكذلك في أنساب  
الأشراف ١ : ٥٠ ومع هذا ففيه شاهد لجمع بائس على بؤس  
على احدى الروايتين • فان كان هذا الجمع ثقيلاً غريباً فالجمع  
السالم أحق بالاستعمال ، أعني « البائسون والبائسين » على  
اختلاف اعرابه •

أما بالنسبة الى « الدول » جمعاً فلا وجه للاعتراض عليها  
لأن النحاة الكوفيين أجازوها بغير قيد ولا شرط ، وأما  
البصريون فقد أجازوها اذا كان الجمع موازناً لمفرد من  
المفردات فالدول على وزن « عمر وُصرد وزفر وُخرز » وما  
يطول اثباته ، وأما قول الاستاذ المقدسي - وقد سلخ عشرات  
سنين في تدريس الأدب العربي - : والنسبة الى الجمع هي  
الأدل • فماذا يقول للناقد اللغوي اذا قال له : كيف جعلت

(٣) مادة « أسف » من لسان العرب •

(٤) الكامل « ٣-١٦٨ » •

خبر « النسبة » وهي مؤنثة مذكراً أي « الأدل » أو لم تعلم ان  
المطابقة واجبة اذا كان اسم التفضيل محلياً بالألف واللام  
كالأدل ؟ فالصواب اما تجريد الكلمة من الألف واللام فتكون  
« أدل » واما ايراد « الفعلي » كالعظمى مؤنث الأعظم والكبرى  
مؤنث الأكبر والصغرى مؤنث الأصغر والفضلى مؤنث  
الأفضل ، وقد جعل مجمع اللغة العربية بمصر التانيث هذا  
مقيساً مطرداً لمقابله « الافعل » فالصواب « والنسبة الى الجمع  
هي الدلي » ، ألا ترى ان الكلام لو كان خاصاً بالأفضلية  
لوجب أن يقول « والنسبة هي الفضلى » ولم يقل « الأفضل » .  
وهنا أختتم هذه التوطئة وهذا التمهيد بعد أن عرضت  
ضرباً من التجني على النقاد اللغويين قائماً على الهوى والدفاع  
عن ضعف الملكة اللغوية ، وهذا أوان أن أتكلم على الاغلاط  
اللغوية الشائعة وغير الفصيح من اللغة مما استفاض وفتشا على  
الألسنة والأقلام وأسأل الله تعالى التسديد والتأييد ، والاصابة  
بالقول الرشيد .

الدكتور مصطفى جواد

قل : الجُمهور والجُمهوريَّة •

ولا تقل : الجُمهور والجُمهورية •

وذلك لأن المسموع من العرب والمأثور في كتب لغتهم هو « الجُمهور » بضم الجيم ولأن الاسم إذا كان على هذه الصيغة وجب أن تكون الفاء أي الحرف الأول مضمومة لأن وزنه الصرفي عند الصرفيين هو فَعْلُول كعُصْفُور وشُعْرُور أي شُويعِر ، وإذا صغنا اسماً من الجُمهور صناعياً ، وهو الذي يسميه الصرفيون « المصدر الصناعي » وهو تساهل منهم ، وذلك بإضافة ياء مشددة وتاء تأنيث إليه فهو الجُمهورية كالانسانية والبشرية والعائدية والفاعلية •

وإذا كان الحرف الثاني من الاسم أو الصفة مُضعفًا أي مكرراً فإن الحرف الأول نفسه يكون مفتوحاً لا مضموماً مثل عبود وخرّوب ودبّوس وقيّوم ، وشدّ من ذلك سُبُوح وقُدّوس فإن ضم أولهما شاذ ، قال الجوهري في معجم النصحاح : « وسُبُوح من صفات الله تعالى قال ثعلب : كل اسم على فَعُول فهو مفتوح الأول إلا السُبُوح والقُدّوس فإن الضم فيهما أكثر وكذلك الذُرُوح وقال سيبويه : ليس في الكلام فَعُول بالضم » وقال الجوهري أيضاً : « الذُرُوح بوزن التّفاح والذُرُوح بوزن السُّبُوح : دُوَيْبَّة حمراء منقطة بسواد وهي من السُّموم والجمع الذراريح وقال سيبويه : واحد الذراريح ذُرُوح وليس عند سيبويه في الكلام فَعُول •• وكان يقول سُبُوح وقُدّوس بفتح أوائلها قال الراجز :

قالت له ورياً إذا تنحّح<sup>°</sup> يا ليته يُسقى على الذُرُوح<sup>°</sup>»

وفصل الجوهري الكلام في مادة القدس من النصحاح ، قال :

«وقدّوس اسم من أسماء الله تعالى وهو فعول من القدس وهو الطهارة ، وكان سيبويه يقول قدّوس وسبّوح بفتح أوائلهما . قال ثعلب : كل اسم على فعول فهو مفتوح الأول مثل سفود وكلّوب وسمّور وشبوط وتنور ، إلا السبّوح والقدّوس فان الضم فيهما أكثر وقد يفتحان ، وكذلك الذرّوح وقد يفتح » . انتهى

وإذا نقل فعول إلى وزن فعول فانه يكون مضموم الأول كالخرنوب ثم الشوك ، فانه نقل فصار «الخرنوب» . قال الجوهري : «والخروب بوزن التنور نبت معروف والخرنوب بوزن العصفور لغة ، ولا تقل الخرنوب بالفتح» انتهى قوله . ومن هذا القول يفهم أن الفتح هو من اللغة العامية العراقية القديمة الباقية حتى هذا العصر فان العامة تقول : العصفور أي العصفور ، أما زيدون وخذون وحمدون وأمثالهن فهي مفتوحة الأوائل سماعاً ، لأن الوزن مقتبس وليس أصيلاً .

### قل : فلان مؤامرٍ ولا تقل : متآمرٍ

لأن حق الواحد المفاعلة أي المؤامرة ، تقول : أمر فلان فهو مؤامر كما تقول : حارب فهو محارب ولا تقول : متحارب ، وشارك فهو مشارك ولا تقول : متشارك ، ورافق فهو مرافق ولا تقول : مترافق ، وإذا قلت : تأمرا وتأمروا قلت : هما متآمران وهم متآمرون ، فمتفاعل من هذا الوزن وهذا المعنى لا يستعمل إلا مثنى أو جمعاً فاذا أريد استعمال المفرد وحده يرد إلى مفاعل تقول : هو مؤامر وهي مؤامرة .

قل : وقف في المستشرف أو الروشن أو الجناح

ولا تقل : وقف في الشرفة

فالشرفة هي أجزاء متساوية من البناء ناتئة على حافة السطح بعضها متصل ببعض ، وهي في الغالب محددة الأطراف ، وتعد زينة للسطوح ، وقد يقع عليها طائر أما الانسان فكيف يقف أو يقعد على ناتئة من البناء في حافة السطح ؟ وقد وصف ابن الرومي شرفات بعض القصور التي كانت على دجلة قال :

ترى شرفاته مثل العذارى خرجن لنزهة فقعدن صفاً  
عليهن الرقيب أبو رياح فلسن لخوفه يبدین حرفاً

فالمراد اذن « المستشرف » وهو الموضع الذي يشرف منه الانسان على ما حوله ، أو الروشن وهو المعروف عند الغربيين بالبالكون ، ويجوز أن يقال « المشرف » ، وقد ظهر لنا أن بعض المترجمين الضعفاء ترجم بالبالكون بالشرفة ولم يعرف الروشن ولا المستشرف ، وكذلك يجوز استعمال الجناح مكان الشرفة بالمعنى المغلوط فيه .

**قل : أيما أفضل العلم أم المال ؟**

**ولا تقل : أيهما أفضل العلم أم المال ؟**

وذلك لأن « هما » في قولك « أيهما » ضمير يعود الى اسم ظاهر متأخر عنه لفظاً ورتبة عوداً غير مجاز ، مضافاً الى أن التركيب مخالف للمنطق اللغوي ، فأی للاستفهام ، و « هما » إخبار ، ويكون الاستفهام عن الظاهر أول مرة ، فاذا كرر الظاهر جاز لنا ان نستفهم عن ضميره ، ولما لم يذكر الظاهر في هذه الجملة وضعنا مكانه « ما » فقلنا : أيما أفضل العلم أم المال ؟

**قل : صمد العدو وصمد له صمداً**

**ولا تقل : صمد له صموداً**

**وقل : الثبات ولا تقل : الصمود**

وذلك لأن الصَّمَد هو القصد ، وهو تحرك وسير ومشى  
 الى أمام ، ولا يجوز اطلاق فعل من أفعال الحركة ولا اسم من  
 أسمائها على السكون والوقوف والثبت والمكث ، لأن ذلك  
 ضد المعنى المراد ، فاذا أريد الوقوف في الحرب على سبيل  
 المقاومة والمواقفة والمناهضة قيل : ثبت في الحرب والقتال  
 والمقاومة ثباتاً ، قال الله تعالى في سورة الأنعام : « يا أيها  
 الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم  
 تفلحون » . والشاهد على أن « صمد صمداً » معناه تقدم ،  
 في جميع كلام العرب ، ومنه قول علي (ع) وهو يحث أصحابه  
 على التقدم والقتال : « وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق  
 المطنّب فاضربوا ثبجه ، فان الشيطان كامن في كسره ، وقد  
 قدم للوثبة يداً وأخر للنكوص رجلاً فصمداً صمداً حتى  
 ينجلي لكم عمود الحق وأنتم الأعلون ، والله معكم ولن يتركم  
 أعمالكم » . قال ابن أبي الحديد : « وقوله عليه السلام :  
 فصمداً صمداً أي اصمدوا صمداً صمداً » ( يقال ) صمدت  
 لفلان أي قصدت له » . فالصمد حركة وسير وتقدم . قال  
 الجوهري في كتابه الصحاح : « وصمده يصمده صمداً أي  
 قصده ، والصمد بالتحريك لأنه يصمد اليه في الحوائج » .  
 وجاء في مختار الصحاح « الصمد السيد لأنه يُصمد اليه في  
 الحوائج أي يقصد ، يقال : صمده من باب نصر أي قصده » .  
 وقال ابن فارس في كتابه « مقاييس اللغة » : « الصاد  
 والميم والذال أصلان : أحدهما القصد والآخر الصلابة في  
 الشيء ، فالأول الصمد : القصد ، يقال صمدته صمداً ، وفلان  
 مصمداً اذا كان سيداً يقصد اليه في الأمور ، وصمد أيضاً ،  
 والله جل ثناؤه الصمد لأنه يصمد اليه عباده بالدعاء والطلب »  
 وقال الزمخشري في كتابه الفائق في قصة بدر عن معاذ بن

عمرو الجموح (رضي) أنه قال : نظرت الى أبي جهل في مثل  
الحرجة ( فصمدت له ) حتى اذا أمكنتني منه غرّته حملت  
عليه . . قال الزمخشري « الصمد : القصد » ، وورد الخبر  
في لباب الآداب (ص ١٧٥) . وقال في أساس البلاغة : « صمده  
قصده وصمد صمده هذا الأمر : اعتمده ، وسيد صمد  
ومصمود والله الصمد » ، وقال المطرزي في المغرب : « الصمد :  
القصد من باب طلب ، ومنه حديث المقداد : ما رأيت رسول  
الله (ص) صلى الى عود أو عمود الا جعله على حاجبه الأيمن أو  
الأيسر ، ولا يصمد له صمداً أي لا يقابله مستويّاً مستقيماً  
بل كان يميل منه . وقوله : صمد لجبهه خز أي قصد بالاشارة  
اليها » .

وقال الفيروزآبادي في القاموس : « الصمد : القصد . .  
والمصمّد كمعظم : المقصود . . » . وقال المبارك ابن الأثير في  
النهاية : « وفي حديث معاذ بن الجموح في قتل أبي جهل :  
فصمدت له حتى أمكنتني منه غرّة . أي ثبت له وقصدته  
وانتظرت غفلته . ومنه حديث علي : فصمداً صمداً حتى ينجلي  
لكم عمود الحق » .

والمبارك ابن الأثير هو العالم الوحيد الذي أضاف « ثبت »  
الى تفسير حديث معاذ بن الجموح ، وقد ناقض نفسه بهذه  
الاضافة وخالف واقع اللغة العربية فكيف يثبت له ويقصده  
بفعل واحد وكيف تجتمع الحركة والسكون أو السكون  
والحركة في فعل واحد ؟ ، وقد روى الزمخشري قبله الحديث  
في الفائق ولم يزد في شرحه على قوله « الصمد : القصد » فابن  
الأثير في هذه الاضافة كان واهماً وكذلك كل من نقل من  
كتابه ، جاء في كتاب صفين لنصر بن مزاحم المنقري « وبعث  
علي (ع) خليداً الى خراسان ، فسار خليد حتى اذا دنا من

نيسابور بلغه أن أهل خراسان قد كفروا ونزعوا يدهم من الطاعة وقدم عليهم عمال كسرى ، فقاتل أهل نيسابور فهزمهم وحصر أهلها وبعث إلى علي بالفتح والسبب ثم ( صمد لبنات كسرى ) فنزلن على أمان « وجاء فيه » ثم بعث علي إلى حنظلة ابن الربيع المعروف بحنظلة الكاتب - وهو من الصحابة - فقال : يا حنظلة أعليّ أم لي ؟ قال : لا عليك ولا لك . قال : فما تريد ؟ قال : أشخص إلى الرها فانه قرج من الفروج ، ( أصمد له حتى ينقضي هذا الامر ) « . وجاء فيه « ولم يبق مع ابن بديل الا نحو مائة<sup>(١)</sup> انسان من القراء فاستند بعضهم إلى بعض يحمون أنفسهم ، ولجج ابن بديل في الناس وصمم على قتل معاوية وجعل يطلب موقفه ويصمد نحوه حتى انتهى إلى عبدالله بن عامر واقفاً » . وجاء فيه « عبأ معاوية تلك الليلة أربعة آلاف وثلاثمائة من فارس وراجل معلّمين بالخضرة أن يأتوا علياً (ع) من ورائه ففطنت لهم همدان فواجهوهم وصمدوا اليهم ، فباتوا تلك الليلة يتحارسون<sup>(٢)</sup> » . وقال البلاذري في حصار مسلم بن عقبة المدينة المنورة : « فأمر مسلم بفسطاط عظيم فضرب له ثم زحف إلى أهل المدينة و (صمد) بمن معه صمد ابن الغسيل فحمل ابن الغسيل بالرجال حتى كشف الخيل<sup>(٣)</sup> » وجاء في كتاب معقل بن قيس الرياحي إلى الامام علي (ع) « ورفعنا لهم راية أمان فمالت الينا طائفة منهم وثبتت طائفة أخرى فقبلنا أمر التي أقبلت وصمدنا إلى التي أدبرت فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم<sup>(٤)</sup> » . وجاء في كتاب

(١) استرجح كتابتها بصورة « مئة » قال أبو حيان الاندلسي وكنت أكتبها كثيراً « مئة » .

(٢) كتاب صفين « ١١ ، ٩٧ ، ٢٤٥ ، ٣٣١ طبعة المؤسسة العربية بالقاهرة » .

(٣) أنساب الأشراف « ٢ : ٣٥ طبعة الجامعة العبرية » .

(٤) شرح نهج البلاغة « مج ١ ص ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٤٨٦ طبعة البابي الأولى » .

لزياد بن خصفة اليه « ثم زين لهم الشيطان أعمالهم فصدتهم  
عن السبيل فقصدونا و ( صمدنا صمدهم ) فاقتتلنا قتالاً  
شديداً » . وفي أقوال هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المرقال  
يحث على القتال « وامشوا بنا الى عدونا على تؤدة رويداً  
وأذكروا الله ولا يسلمن رجل أخاه ولا تكثروا الالتفات  
واصمدوا صمدهم وجالدوهم محتسبين<sup>(١)</sup> » . وقال عمرو بن  
كثوم :

إذا صمدت حمياها أريباً من الفتيان خلت به جنونا<sup>(\*)</sup>

وجاء في أخبار يوم الربذة « وقدم حبيش بن دلجة فعسكر  
بالجرف وكان مروان أمره أن لا يعرض لأهل المدينة وأن لا  
يكون صمده وقصده الا لمن يوجهه ابن الزبير للمحاربة<sup>(٢)</sup> » .  
وقال المبرد : « وروي عن النبي (ص) أنه نظر الى رجل ساجد  
الى أن صلى النبي (ص) فقال : ألا رجل يقتله ؟ فحسر أبو بكر  
عن ذراعه وانتضى السيف وصمد نحوه ، ثم رجع الى  
النبي (ص) فقال : أقتل رجلاً يقول : لا إله الا الله ؟<sup>(٣)</sup> »  
وجاء في أخبار الفتوح قول أبي جعفر الطبري ناقلاً : « ولما توجه  
علقمة الى غزة وتوجه معاوية الى قيسارية صمد عمرو بن  
العاص الى الأرطبون ومرّ بازائه<sup>(٤)</sup> » . وقال الواقدي في  
أخبار بدر : « فاجتمعت بنو مخزوم فأحدقوا بأبي جهل فجعلوه  
مثل الحرجة وأجمعوا أن يلبسوا لأمة أبي جهل رجلاً منهم

(١) المرجع المذكور « ميج ٢ ص ٢٧٨ » .

(٢) جمهرة أشعار العرب « ص ١٥٨ » بمطبعة الاتحاد ، قال مؤلفه : « صمدت :

قصت » .

(٢) أنساب الأشراف « ١ : ١٥١ » .

(٣) الكامل في الأدب « ٣ : ١٢٩ » طبعة المطبعة الازهرية .

(٤) تاريخ الأمم والملوك « ٤ : ١٥٧ » .

فألْبَسوها عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة (فصمد له) علي - ع -  
فقتله وهو يراه أبا جهل ومضى عنه وهو يقول : أنا ابن  
عبدالمطلب<sup>(١)</sup> . وجاء في كتاب عبد الحميد الكاتب الى بعض  
قادة مروان الحمار « . . . متوكلاً على الله فيما صمدت له ،  
واثقاً بنصره . . . ثم اصمد لعدوك المتسمي بالاسلام<sup>(٢)</sup> » .  
فهذه شواهد ليست بقليلة من واقع العربية تدل على أن الصمد  
هو القصد لا الثبات .

**قل : يجب عليكم الصِّمَد للعدو**

**ولا تقل : الصِّمُود للعدو**

وقد ذكرنا أن الفعل « صمد » معناه قصد ، ومصدره  
« الصِّمَد » لا الصِّمُود الذي ابتدعه ذوو الجمود ، والسبب في  
ذلك أن الصِّمَد هو حركة على خط مستقيم نحو المصمود أي  
المقصود ، والمصادر التي تعني هذا المعنى تكون قصيرة لتمثل  
السير في أقصر الخطوط وهو الخط المستقيم ، ولذلك قالت  
العرب «قصد قصداً» و «نجا ينحو نحواً» و «رام يروم روماً»  
و «عمد يعمد عمداً» و «هدف هدفاً» و «سبق سبقاً» و «أمَّ  
أمماً» و «صمد صمداً» و «سار سيراً» . وهذا من أسرار  
العربية ومن دقائقها وعجائبها التي لا تحصى ، ولقائل ان يقول:  
ولماذا لم يقولوا : ذهب ذهباً ؟ فنقول له : لأنه لا يشترط في  
الذهاب ولا الاياب أن يسير الذاهب والآيب على أقصر الخطوط  
وهو الخط المستقيم ، ولذلك طال المصدر ، والظاهر أن الذي  
ابتدع « الصمود » حسبه بمعنى « الثبات » فأطال مصدره  
كالجلوس والقعود والوقوف والثبوت والثبات ، وفي قصر

(١) شرح نهج البلاغة « مج ٣ ص ٣٣٧ » .

(٢) جمع الاعشى « ١ : ٢٠٩ ، ٢١٠ » .

مصدر الفعل « صمد » ومشابهته للمصادر التي من النوع الذي ذكرناه دليل على أنه يعني الحركة لا السكون والتقدم لا الوقوف والاقدام لا الاحجام .

والعجيب في إصرار كثير من العرب العصريين المعتزين بالعروبة هو تركهم ما أمر الله تعالى به في القتال وهو قوله : « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون » ولم يقل « فاصمدوا » ، وقال تعالى : « ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً » ولم يقل « صمدناك » وقال : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » . ولم يقل : « يصمدهم بالقول الصامد » . وقال : « قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا » ولم يقل « ليصمدهم » . وقال تعالى : « وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام » . ولم يقل « ويصمد به الأقدام » وقال : « يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » . ولم يقل « ويصمد أقدامكم » وقال : « وكلاً نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك » وقال : « كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً » . وقال : « ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا : ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين » . ولم يقل « وصمد أقدامنا » وقال : « وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين » وقال : « إذ يوحي ربك الى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا » . فما معنى هذه الرغبة عن لغة القرآن ؟ فهل هو تجديد في العروبة !؟

**قل : اعتزل العرش ولا تقل : تنازل عن العرش**

والسبب في ذلك أن «تنازل» فعل اشتراك في المسموع والمدون من اللغة العربية ، ومعناه النزول من الابل الى القتال

بين اثنين أو أكثر منهما ، قال مؤلف أساس البلاغة « ونازله في الحرب وتنازلوا » وقال الجوهرى في الصحاح « والنزال أن يتنازل الفريقان » وقال مؤلف المصباح المنير « ونازله في الحرب منازله ونزالاً وتنازلاً » « نزل كل واحد منهما في مقابله الآخر » . وقال مؤلف القاموس « والنزال : أن ينزل الفريقان عن إبلهما الى خيلهما فيتضاربوا . وقد تنازلوا » ويقال في مثل هذا المعنى أيضاً « انتزل الفارسان وانتزلت الفرسان » أي تنازلاً وتنازلوا ، وموضع الانتزال هو « المنتزل » قال ابن الزبيرى :

وسراييل حسان شقتت عن كمة غودروا في المنتزل

واشتقت العرب من « النزل على وزن العمر ( وهو طعام الضيف فعلاً فقالوا<sup>(١)</sup> تنازل القوم » أي أكلوا عند هذا نزله وعند ذاك نزلة . وعلى هذا يجوز لقائل أن يقول : إن باب الاشتقاق مفتوح وأنت ممن يذهب اليه ، فلماذا لا نقول « تنازل عن العرش » ؟ والجواب هو أن القياس ينبغي فيه أن يكون ملائماً لطبيعة اللغة العربية و « تفاعل » إذا جاز اشتقاقه للمواحد من نزل دل على الرياء والتكلف مثل « تمارض وتماوت وتغافل وتجاهل » فمعنى « تنازل عن العرش » على هذا القياس « تكلف النزول عنه وخادع به وراعى » مع أن المراد « اعتزاله العرش » وتركه إياه وتنحيه عنه وتخليه ، وفي غير العرش يجوز أن يقال « نزل عنه » كقولهم « نزل عن حقه » قال في أساس البلاغة « وانزل لي عن هذه الأبيات » وفي المصباح المنير « نزلت عن الحق : تركته » فتأمل ذلك . ولا عبرة بما ورد في شرح البسامة لابن بدرون « ص ٢٠ » .

(١) انظر لقولنا « فقالوا » بعد تقديمنا « اشتقت العرب » ما جاء في سورة يوسف « وجاءت سياراة فأرسلوا واردهم » .

قل : هؤلاء السُّيَّاحُ جواسيس لِمَهْنَةٍ  
ولا تقل : هؤلاء السُّوَّاحُ جواسيس

وذلك لأن السُّيَّاح جمع تكسير « للسائح » والسائح اسم فاعل من الفعل « سَاحَ في الأرض ، سِياحَةً وسِيوحاً ، وسِيحاً وسِيحاناً » كما في لسان العرب ، والمصدر المشهور هو « السِّياحة » ، لزيادة أحرفه ، المستوجبة زيادة معناه ، وليس السائح من سَاحَ يسوحُ المفقود حتى يجمع على سواح ، مثل قائد وقواد ، بل هو مثل « غائب وغياب » و « عائب وعياب » . وأما الجمع المصحح للسائح فهو السائحون والسائحين ، بحسب أنواع الاعراب ، ويعمَد إلى جمع المذكر السالم عند إرادة الحدث ، كأن يقال « كان السُّيَّاح سائحين في أمريكا » و « إننا السائحون اليوم ، وإنكم السائحون غداً » ، وغير الفصيح في مثل هذا المعنى أن يقال « كان السُّيَّاح سِياحاً في أمريكا » و « إننا السُّيَّاح اليوم وإنكم السُّيَّاح غداً » إذا أريد فَعَلَ السِّياحة أيضاً .

قل : هذا رجل رَجَعِي ورجوعي ولا تقل : رَجَعِي

ويقولون للرجل المتمسك بالأمر القديمة العقيمة وللامر القديم العقيم « رَجَعِي » لبيان أنه ضد التقدمي ، وذلك خطأ ، لأن « الرَّجَعِي » منسوب أما إلى الرَّجْع وهو مصدر الفعل المتعدي « رجعه يرجعه رجعاً » وأما إلى « الرَّجْعَة » وهي الحياة الثانية في الدنيا ، ومنها قولهم : فلان يقول بالرجعة ويعتقدها وهو من أهل الرجعة ، أي ممن يؤمنون بأن ناساً من الموتى سيعودون إلى الحياة بعد الموت ويحيون حياة ثانية جاء في مختار الصحاح « وفلان يؤمن بالرجعة أي بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت » . فالرجعة صارت مصطلحاً ، وذلك ضد ما يريد القائل ،

لأن الحياة بعد الموت هي تجدد وتقدم ، فاستعماله خطأ مبين .  
والذي منع من استعمال «الرُّجعي» منسوباً الى مصدر  
الثلاثي المتعدي هو أن المراد الفعل اللازم لافادة النكوص  
والتأخر ، ومصدره «الرجوع والرُّجعي» ليقابل الفعل اللازم  
«تقدّم ومصدره التقدّم» وهما غير تقدمه المتعدي ومصدره  
التقدّم أيضاً ، غير المرادين هنا ، فالرجوعي واضح المعنى ،  
وبقي «الرُّجعي» وهو منسوب الى «الرُّجعي» على وزن الدنيا  
وهو مصدر الفعل اللازم «رجع» جاء في مختار الصحاح  
«والرُّجعي : الرجوع» . ومنه قوله تعالى «إن الى ربك الرجعي» .

**قل :** الجنود المرتزقة ، والجنود المرتزقون ، وهؤلاء  
المرتزقة ، وهؤلاء المرتزقون .

**ولا تقل :** المرتزقة ولا المرتزقون ، بهذا المعنى

وذلك لأن الفعل «ارتزق» ، يأتي على وجهين ، أحدهما  
وجه اللزوم ، وهو من باب «افتعل» الذي بمعنى اتخذ لنفسه  
أصل الفعل ، أي اتخذ لنفسه رزقا ، فيكون «ارتزق فلان»  
بمعنى أصاب رزقا ، أو نال رزقا ، أو جعل لنفسه رزقا ، فهو  
مثل «اقتدر» ، أي اتخذ طبيخاً في قدر ، والوجه الآخر وجه  
التعدي ، وهو «ارتزقه» أي افتعله ، بمعنى طلب منه أصل  
الفعل ، وهو الرزق ، فيكون «ارتزقه» بمعنى طلب منه رزقا ،  
مثل «اختدّمه» أي طلب منه خادماً ، واعتفاه أي طلب منه  
العفو ، وهو بمعنى الفضل هنا ، أو ما يفضل عن الحاجة ، قال  
الجوهري في الصحاح «الرّزقة» بالفتح المرة الواحدة ، والجمع  
الرّزقات ، وهي أطماع الجند ، وارتزق الجند ، أي اخذوا  
أرزاقهم» . وقال ناصر المطرزي في معجمه (المغرب في ترتيب  
المغرب) : «الرّزق ما يخرج للجند عند رأس كل شهر ، وقيل

يوماً بيوم ، والمرتزقة : الذين يأخذون الرزق ، وان لم يثبتوا في الديوان ، ، وقال الفيومي في المصباح المنير « رزق الله الخلق يرزقهم ٠٠٠ وارتزق القوم : أخذوا أرزاقهم فهم مرتزقة » وجاء في لسان العرب : « يقال : رزق الخلق رزقاً ورزقاً ٠٠٠ وارتزقه واسترزقه : طلب منه الرزق ٠٠٠ وارتزق الجند : أخذوا أرزاقهم ٠٠٠ ورزق الأمير جنده فارتزقوا ارتزاقاً ويقال : رزق الجند رزقة واحدة لا غير ، ورزقوا رزقتين أي مرتين » .

ومما نقلنا يظهر الخطأ في قولهم : مرتزقة ، بفتح الزاي ، لأن المرتزق هو المطلوب منه الرزق ، أي الذي يعطي الرزق أي الرازق ، مع أن المراد هو العكس ، أي طالب الرزق وأخذه ، فالصواب كسر الزاي فقل : المرتزقة والمرتزق ، ولا تقل : المرتزقة والمرتزق للمعنى المراد .

**قل :** دحرنا جيش العدو ، فجيش العدو مدحور

**ولا تقل :** اندحر جيش العدو فهو مندحر

وذلك إذا كان هزماً وكسره ناشئاً عن حرب ، وخسرانه في الحرب . وهو من باب المجاز . قال مؤلف لسان العرب ناقلاً : « دحره يدحره دحراً ودحوراً ، دفعه وأبعده ٠٠٠ والدحر : تبعيدك الشيء عن الشيء ٠٠٠ والدحر : الدفع بعنف على سبيل الإهانة والأذلال ، وفي الدعاء : اللهم ادحر عنا الشيطان ، أي ادفعه واطرده ونحّه ، والدحور : الطرد والابعاد ، قال الله عز وجل : « اخرج منها مذووماً مدحوراً » أي مقصياً وقيل مطروداً » انتهى .

والفصيح أن يقال : كسرنا جيش العدو ، أو هزمناه أو شتتناه شمله أو فللناه ، ومع هذا فقد شاع في العصر الحاضر

« دحرنا جيش العدو » أي دفعناه بعنف وطرده ، أما « اندحر » فلم يرد في كتب اللغة ، ولكننا ينبغي لنا أن لا نكون جامدين على النصوص اللغوية ، فلغتنا العربية الزاهرة الباهرة قياسية اشتقاقية ، وقد ذكرنا في كلام لنا أن « انفعَل » في اللغة ، يصاغ لرغبة الفاعل في الفعل ، إرادية كانت كأنصرف وانطلق وانحاز وانضم ، أو طبيعية كأنجاب الغيم وانقشع واندفن النهر ، لا بتأثير مؤثر الخارج ، وهو ماسموه المطاوعة ، ونحن لا نطأوعهم فيها ، فعلى هذا يجوز اشتقاق « اندحر » بمعنى انهزم وانكسر ، أي هرب من ساحة الحرب بغير قتال ، جنباً وفشلاً وخيوماً ، أما إذا أردنا « اندحر » من الدحر ، الذي هو الطرد الحقيقي العنيف ، فلا يجوز اشتقاقه ، لأن الانسان لا يرغب في ان يكون طريداً ، ولا يريد ذلك ، الا ترى ان الفصحاء لا يقولون « انطرد فلان » كما يقولون « انصرف وانطلق وانحاز وانضم » ، فرغبة الفاعل وإرادته وميله الطبيعي أو شبهه ، يجب أن تكون متوفرة في الفعل ، جاء في لسان العرب : « ويقال طردت فلاناً فذهب ، ولا يقال فاطرد ، قال الجوهرى : ولا يقال من هذا انفعَل ولا افتعل إلا في لغة رديئة » انتهى .

ذكر ذلك ولم يذكر السبب المانع من القياس ، ثم انه قال في مادة خ س أ : « وخساً الكلب يخسؤه خساً وخسوءاً فخساً وانخساً : أي طرده ، قال (الشاعر) : كالكلب ان قيل له اخساً انخساً ، أي ان طردته انطرد » ، استعمل « انطرد » مع أنه قال في مادة ط ر د : انه لغة رديئة .

والصحيح أن « انطرد » و « انخساً » من اللغة الرديئة ، ولا يستعملان الا عند الضرورة كضرورة الشعر والسجع ، لأن المنطرد والمنخسء لا يريدان الا انطراد ولا الانخساء ، وليس من الأمور الطبيعية لهما .

وخاتمة القول أنه لا يقال : اندحر جيش العدو ، الا اذا هرب قبل القتال فشِلاً خائماً خائراً .

**قل :** هذا الحزب محلول ، وهذه الجمعية محلولة اذا كانا قد نسخ قيامهما بأمر أمر ، وقهر قاهر ، من غير اعضائهما .

**ولا تقل :** هذا الحزب منحل ، وهذه الجمعية منحلة اذا كان قد بطل قيامهما وزال قوامهما ، من تلقاء أنفسهما .

والسبب في ذلك أن وزن « انفعل » في اللغة العربية يمثل رغبة الفاعل في الفعل ، إراديه كانت او طبيعية ، كما قلنا نحو « انطلق فلان وانصرف ، وانحاز وانضم » ، وانضوى وانهوى » ومن ذلك « انقشع الغيم ، وانجاب السحاب ، وانكشف الظلام ، وانكسر الغصن ، وانداح الشيء » وكذلك ما جرى مجرى انفعل من الأفعال الأخرى كتفعلّ اللازم نحو « تدلى الغصن ، وتولى فلان هارباً ، وتدنى وتعلّى ، وتثنى ، وتغنجت فلانه وتزينت وتبرّجت وتحلّت وتدلّت » وقد مرّ في دحر .

وهذا من الأمور التي يثبتها ويؤكدها الواقع اللغوي ، ويحمل الحمق والجهل أحياناً محمل العقل ، في هذا المعنى من باب حمل الضد على الضد مثال ذلك « انخنقت الشاة » ، قال الجوهري في الصحاح : « وانخنقت الشاة بنفسها ، فهي منخنقة » ، وزاد في لسان العرب « فأما الانخناق فهو انعصار الخناق في خنقه ، والاختناق فعله بنفسه » . وقال الجوهري في ج ب ر : « وجبر العظم بنفسه أي انجبر » ، فسّر الفعل الذي قام به الفاعل في نفسه ، بوزن انفعل ، وقال أي انجبر . وهذا الوزن « انفعَل » موجود في اللغة الأكديّة ، وهي لغة سامية من أخوات اللغة العربية ، الا أنه جاء بصورة « افعل » ، ثم استثقل التشديد في العربية ، فأبدل أحد الضعفين نوناً ،

لأن النون من الحروف الخفيفة ، ولذلك اختير للتنوين  
الننكري وغيره من التناوين ، ألا ترى أن القدماء قالوا «قُبْرَة  
وقنبرة» ، بابدال النون من الباء ، وهي أحد الضعفين ، ولولا  
أن وجود الضعفين معاً في الفعل ضروري لافادة معاني التضعيف  
لا بدل أحد الضعفين نوناً في أفعال كثيرة ، وهو ظاهر في اللغة  
العامية كقولهم جندله لجدّله ، وخنطل فلان لخطّل ، وصنقر  
لصقّر ، أما الإبدال في الاسماء عند العوام فكثير كما عند  
الفصحاء ، كالدنبوس للدبّوس ، والعنجور للعجّور  
والزنبارة للزمارة والانجاص للاجاص والاترنج للاترج .

**قل :** تأكدت الشيء تأكداً ولا تقل : تأكدت من الشيء  
والفعل « تأكد » لم يرد في كلام العرب الا لازماً بمعنى  
توكّد فقد قالوا : تأكد الأمر أي ثبت ثبوتاً وثيقاً ، وجاء في  
لسان العرب « وكّد العقد أو العهد : أوثقه ، والهمز فيه ( أي  
أكّد ) لغة ، يقال : أوكدته وأكدته وآكدته ايكاداً ، وبالواو  
أفصح أي شددته ، وتوكّد الأمر وتأكّد بمعنى ( واحد ) .  
ويقال : وكّدت اليمين ، والهمز في العقد أجود » .

ولما كانت اللغة العربية سائرة في طرقها الاشتقاقية نشأ  
فيها « تأكد » المتعدي في كلام الكتّاب وكتاباتهم قياساً على  
« تفعل فلان الشيء » أي أصابه بأصل الفعل ، مثل « تبين  
فلان الأمر » أي أوقع عليه البيان ، وتحققه أي أوقع عليه  
التحقيق ، فتأكد فلان الشيء بمعنى أوقع عليه التأكيد وهذه  
الأفعال المتعدية الثلاثة هي غير اللازمة التي هي بوزنها نحو  
« تأكد الأمر » أي ثبت ثبوتاً وثيقاً وتبين أي ظهر واتضح  
وتحقق أي بانّت حقيقته ، فالأول قياسي والثاني والثالث  
سماعيان قياسيان .

ولذلك لا نجد موضعاً لاستعمال « من » في قولهم « تأكد

فلان من الأمر ومن المبلغ ، لكن كثرة استعمال هذا الغلط جعلتهم لا يفكرون في تركيب جملته ، وتحري الصحة فيه ، لأنهم فكروا في تأدية المعنى حسب ، وليس من شأن المتكلم ان لم يكن لغوياً أن يفكر في دقائق التركيب بعد أن يجده منطبقاً على قواعد الاعراب العامة ، والعرب تستعمل « من » في مثل هذه الجملة عند استعمال المصدر أو الاسم لوصلهما بما يفيد تمام المعنى مثل « أنا على بينة من هذا الأمر ، وأنتم على ثقة من أمركم » .

**قل :** ملا الوظيفة الشاغرة ، وينبغي ملء الشواغر  
**ولا تقل :** إملاء الشواغر

وذلك لانك تقول : ملا الوظيفة الشاغرة ، ومصدر ملا المشهور هو الملاء لا الاملاء ، والاملاء يكون مصدراً لفعلين مختلفين ، احدهما « أملى فلان على الكاتب شيئاً إملاءً » ، اي القاء عليه ليكتبه ، والاخر « املاه الغداء إملاءً » أي أصابه بالملاءة ، وهي الزكام ، أو تقل يأخذ في الرأس من امتلاء المعدة « والثلاثي منه هو ملىء يملأ » نحو زكم يزكم ، فهو مملوء ومزكوم « فالاملاء هو الازكام ، قال السيد محمد مرتضى الزبيدي ، في تاج العروس : « الملاءة ممدوداً والملاء كغراب والملاءة كمتعة . . . الزكام يصيب من الامتلاء أي امتلاء المعدة ، وقد ملىء (فلان) كعني مبنياً للمفعول ، وملئ مثلاً كرم ، وأملاه الله تعالى إملاءً ، أي أزكمه فهو مملأً . . . » .  
فقل : ملء الشاغر أو الشواغر ، ولا تقل : إملاء الشواغر .

**قل :** تخرج فلان في الكلية الفلانية

**ولا تقل :** تخرج من الكلية الفلانية

وذلك لأن تخرج في هذه الجملة وأمثالها بمعنى « تأدب »

و « تعلم » وتدرَّب فيقال : « تعلم في الكلية » و « تأدَّب فلان في الكلية وتدرَّب » ولا محل لحرف الجر « من » فليس المقصود الخروج من الكلية في قولنا « تخرَّج في الكلية » ولو كان المقصود الخروج ، لكان لكل طالب في اليوم خرجة أو خرجتان ، ولذهب المعنى المقصود .

والعجيب أن « التخرُّج » لا يزال في اللغة العامية العراقية يفيد معنى العلم وحسن التصرف فالعوام يقولون في ذكر من يسيء التصرف والعمل ، ويرتبك في الاشغال « فلان ما يتخرَّج بهذا الشغل ، وفلان يتخرَّج » إلا أن استعمال النفي هو الغالب عليه .

**قل :** الطيب الخافر ، وطيب الخفر ، والجندي الخافر و جندي الخفر

### **ولا تقل :** الطيب الخفر ولا الجندي الخفر

وذلك لأن الخافر اسم فاعل ، من خفره وخفر به وخفر عليه أي أمنه وحمّاه وأجاره وحرسه فيكون لفظ « الخافر » مستعملاً على سبيل المجاز للطيب وعلى سبيل الحقيقة للجندي أما « الخفر » فهو مصدر الفعل « خفرت المرأة تخفر خفراً وخفارة أي استحيت أشد الحياء ، فهي خفرة وخفير ومخفار » ، ومن البديهي أن الذي يستعمل الخفر لا يريد خفر المرأة ، ولا يخطر ذلك بباله ، بل يريد صاحب النوبة والرقيب والموكل بالتدبر أو النظر أو الحراسة ، ويجوز أن يكون الأصل في هذا الاصطلاح « الطيب ذو الخفر » وهو بمعنى الطيب الخافر ، باعتبار أن المراد باسم الفاعل هو النسبة الى الفعل ، فقولهم « ذو الخفر » هو رجوع الى الأصل ، فينبغي أن يقال اذن « الطيب ذو الخفر » أو طيب

الخفر° باضافة الاسم الى فعل صاحبه وذلك أثقل من « الطبيب الخافر » وكذلك القول في « الجندي ذي الخفر وجندي الخفر » . فتسكين الفاء واجب لئلا يلتبس الخفر الذي هو الحفظ والحراسة بالخفر الذي هو الحياء ، ثم انه لا يجوز أن يكون الخفر جمعاً ، قياساً على حارس وحرس ، وخادم وخدم ، وطالب وطلب ، وقاعد وقعد ، وسامر وسمر وناشي ونشأ ، لأن المقصود خافر واحد لا جماعة ولا جمّيعه واستعمال الجمع مكان المفرد هو من اللغة العامية اذا كان المفرد غير مجزأ كقولهم ، فلان أشقياء ، وأبناء الثلاثين ، وفلان أرباب .

**قل : نقول الموظفين ونقلاتهم ولا تقل : تنقلاتهم**

وذلك لأن « التنقلات » جمع المصدر « التنقل » ، المشتق من « تنقل فلان » ومضارعه « يتنقل فلان » أي انتقل من شيء الى آخر ، ومن مكان الى آخر ، ومن بلدة الى أخرى ، عدة مرات بحسب رغبته وهواه ، ومن ذلك قول الشاعر : « تنقل فلذات الهوى في التنقل » فتنقلات الموظفين ليست مكررة عدة مرات في تلك المرة ، ولم تكن برغبة منهم وعلى هواهم ، فالصواب « النقول والنقلات » أي نقلات الموظفين ، ولكل موظف « نقلة » والنقلة مصدر المرة ، كما تقول في الخرجة خرجات ، وفي السفرة سفرات ، وفي الطلعة طلعات ، وفي الحملة حملات ، وفي الدخلة دخلات ، وتقول في النقلة نقلات ، لأن الموظف اذا ذاك نقل نقلة واحدة ، وجمع النقلة نقلات كما ذكرت آنفاً ، فقل : نقلات الموظفين ، كما تقول : سفرات الموظفين ، وحملات الجيش ، والفرق بينهما أن النقلة مضافة الى مفعولها وتلك مضافة الى فاعلها ، ولا تقل : تنقلات الموظفين بهذا المعنى ، فتنقلات الموظفين تكون في أيام اجازاتهم

واستراحاتهم ، أو تفتيشهم وتحقيقاتهم ، أى حينما ينتقلون  
مرة بعد مرة ، باختيار أو باذن للاعتبار والاختبار .

**قل :** المتحف العراقية ، والمتحف البريطانية ، والميتمة  
لدار الأيتام والمقهاة **ولا تقل :** المتحف العراقي ولا المتحف  
البريطاني ولا الميتم ولا المقهى

وذلك لأن قياس الاسم الذي يدل على مكان كثرة الشيء  
واجتماعه ، هو « مَفْعَلَة » كمبصلة ومأسدة ومقثاة للمكان  
الكثير البصل والمكان الكثير الأسود والمكان الكثير القثاء ،  
وكذلك مبطخة للمكان الكثير البطيخ ، ومسلحة للمكان الكثير  
السلاح ، وهكذا يشتق اسم لكل شيء ثلاثي الأصل ان لم يكن  
مسموعاً كالمتحفة للمكان الذي تكثر فيه التُحف ، ثم ان  
تسمية ما في معرض العاديات والأشياء العتيقة تُحفاً ، هي من  
باب التغليب فليس كل ما فيه تُحفاً . أما الاحتجاج بأنه  
مُتحف فمردود ، بأن المتحف مشتق من « أتحفه فلان » أي  
أعطاه تُحفه ، أو أهدى اليه شيئاً ، فلو كان كل زائر للمتحفة  
يعطى شيئاً ما بقي فيها شيء يُرى من العاديات والتُحف  
العتيقة ، فقل : المتحف العراقية والميتمة والمقهاة ولا تقل :  
المتحف ولا الميتم ولا المقهى .

أما اذا كان الاسم رباعياً أو غير ثلاثي مطلقاً فيصاغ اسم  
المكان منه على وزن اسم الفاعل تقول : « أرض مثلبة للتي فيها  
ثعالب كثيرة ، وأرض معقربة للتي فيها عقارب كثيرة ،  
ومضفدعة للتي فيها ضفادع كثيرة » .

**قل :** القَطَاع **ولا تقل :** القِطَاع ولا القُطَاع

وذلك لأن القَطَاع من اصطلاحات الهندسة القديمة وقد  
استعير للتقسيمات الاقتصادية باعتبار أن مجموع الاقتصاد

دائرة والقطاع يقطع جزءاً منها ويفرزه ، قال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي الكاتب من أهل القرن الرابع للهجرة : « الشكل القطاع - بفتح القاف وتشديد الطاء - قطعة من دائرة ، رأسها أما على مركزها وأما على محيطها مثل هذين <sup>(١)</sup> الشكلين <sup>(٢)</sup> » .

وهذه التسمية من باب تسمية الكل بالجزء كما قالت العرب « الحائط » لبستان مع أن الحائط هو جداره وكما سمي المصريون عدة أشياء بالمنطقة من غير أن يشترطوا الاستدارة في الشيء المسمى وذلك خطأ قبيح لأن المنطقة كالحزام فتستعمل للاستدارة لا للانبساط ، فقولهم « المنطقة الاستوائية » من الأرض صحيح ، لأن الخط دائر مع خط الاستواء كالنطاق وان كان متصوراً ، وقولهم « المنطقة المحرمة » من البلاد خطأ لأنها لا استدارة فيها . أما القطاع آلة القطع أو طائفة من الليل والدرهم فلا محل لها في إرادة هذا المعنى .

**قل :** تعرّفتُ الشيءَ والأمر ، وتعرّفتُ الى فلان واعترفت اليه ، واستعرفت اليه ، وقالت العامة . تعرّفتُ بفلان **ولا تقل :** تعرّفتُ الى الشيء والأمر ولا تعرفت عليها وذلك لأن لغة العرب تميز في هذا الفعل بين الانسان وغيره ، كما تميز بين مدلولي صيغة الفعل « تفعلّ » في هذه العبارة ، فتعرّفتُ الشيء وتعرفت الأمور هما على وزن « تفعلّ » ولكن مدلوله غير مدلول « تعرفت الى فلان » أي تفعلّ أيضاً مع مخالفة مدلول هذا الفعل لمدلول ذلك ، فلغة العرب لغة اشتقاقية وأوزان أفعالها أي صيغ أفعالها محدودة معدودة والمعاني كثيرة ، فلم يكن بدّ من أن تدلّ الصيغة

(١) لم يرد شكلا القطاع في الكتاب المطبوع بمصر .

(٢) مفاتيح العلوم « ص ١٢٠ طبعة ادارة الطباعة المنيرية بمصر »

الواحدة والوزن الواحد على أكثر من معنى واحد للوفاء بالمعاني وأدائها، ومن تلك الصيغ المشتركة المعاني «تفعل» التي جاء على وزنها «تعرف» فقولنا «تعرفت الشيء والأمور» هو «تفعل» الذي بمعنى أوقعت أصل الفعل على المفعول أي أوقعت المعرفة عليه بعد أن كان مجهولاً، وأقول بعبارة أخرى هو بمعنى «أصبته بالمعرفة» . وأما قولنا «تعرفت إلى فلان» ففيه تعرف بمعنى أظهر الفعل من نفسه خاصة مرة بعد مرة أي أظهر معرفة نفسه بتكرار لتأكيد الفعل، فهو لازم ملازم لفاعله، وشواهد الأول أعني «تعرفته» كثيرة، أنا ذاكرها بعد النصوص اللغوية، قال الجوهري في الصحاح: «وتعرفت ما عند فلان أي تطلبت حتى عرفت وتقول: أيت فلاناً فاستعرف إليه حتى يعرفك» وكرره مؤلف لسان العرب ناقلاً . وذكر قول طريف العنبري:

تعرفوني أنني أنا ذاكم

شاكٍ سلاحي في الفوارس معلّم  
وتعرفه قد أورده الفيروزآبادي في القاموس كإيراد الجوهري له في الصحاح . أما الواقع اللغوي فمنه ما ورد في أخبار الخوارج من الكامل للمبرد من قول القائد العظيم المهلب بن أبي صفرة لهريم بن عدي المجاشعي: «اني لا آمن أن يكون قطري كادنا بترك موضعه فاذهب فتعرف الخبر» . وقول بعض الفصحاء في موضع آخر منه: «يتعرفه النصر ويساعده الظفر» . ومنه قول بعض الفصحاء في أخبار ابن مسحج في الأغاني: «وما منعني من عتقه إلا حسن فراستي فيه ولئن عشت لأتعرّفن ذلك» . ومن قول بعضهم في أخبار ابن المولى: «فلما أفاق ابن المولى من علته ونهض دخل عليه يزيد بن حاتم متعرفاً خبره» . ومنه قول الجاحظ في كتابه الحيوان: «جعلها في موضع امتحان اخلاصهم وتعرف صدق نياتهم» . وأما

قولهم « تعرّف فلان الى فلان » فقد ورد في كتب اللغة الموثوق بها المعتمد عليها مثل لسان العرب وفي تعابير الفصحاء ، فقد جاء في كتاب الأغاني في أخبار معبد المغني الكبير الشهير : « غنيت فأعجبني غنائي وأعجب الناس وذهب لي به صيت وذكر فقلت : لآتين مكة فلاسمعن من المغنين بها ولاغنينهم ولا تعرفن اليهم » . وقال الأديب الكبير أبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال « لا الملك معرفة ولا البحر جار أي لا تتعرّف الى الملك ولا تجاور البحر » . أما « تعرّف به » فقد نقل الأستاذ « رينهارد دوزي » المستشرق في معجمه المستدرك للغة العربية بالعربية والفرنسية من كتاب تاريخ الموحدين لابن صاحب الصلاة قوله : « حين دخل بغداد وتعرّف بسطانها » فهذا شاهد « تعرّف به » ونقل من مرجع آخر قول القائل « تعرّف بالناس » . والظاهر أن « تعرّف به » أي صار معروفاً عنده هو من التعابير العامية ومن العامية ما هو فصيح ولا يزال عوام بغداد يستعملونه في كلامهم كقولهم « اِتعرّفت بي » وتأويله اللغوي ، أن المتعرف كان مجهولاً فلما اتصل به صار معروفاً ، فإذا كان ذلك بالنسبة للمجرور كان التعبير صحيحاً وإذا كان بالنسبة للفاعل كان من سوء التعبير .

**قل :** هذا يرمي الى الاصلاح ويستهدفه

**ولا تقل :** يهدف الى الاصلاح

وذلك لأن « هدف للشيء » لا يؤدي هذا المعنى ، وله معنى آخر لا تستغني عنه اللغة العربية ومن أجله اشتق الفعل من الهدف قال الزمخشري في أساس البلاغة : « وهدف للخمسين وأهدف : قارب » وجاء في لسان العرب « ويقال : هل هدف اليكم هادف أو هبش هابش ؟ يستخبره هل حدث ببلده أحد سوى من كان به ؟ . . . وهدف الى الشيء : أسرع » . وجاء في القاموس « وهل هدف اليكم هادف : هل حدث ببلدكم أحد

سوى من كان به ٠٠٠ وهدف اليه : دخل وهدف للخمسين :  
قاربها كأهدف « . وجاء في المعجم الوسيط « هدف اليه هدفاً :  
دخل . وهدف فلان للخمسين : قاربها ٠٠٠ وهدف الى الشيء :  
قصد وأسرع » وقال بعد ذلك : « هدف الى الأمر : رمى ، كأنه  
جعله هدفاً له ، مولد » . وهذا المولد خطأ ، لأن جميع معاني  
« هدف » المتقدمة على هذا المعنى تعني قرب الوصول والدخول  
وما أشبههما ، على حين أن « رمى » الى الشيء لا يعني القرب  
منه ولا اصابته وانما يعني الاجتهاد والسعي لاصابته ،  
فالهدف يكون بعد الرمي وهو مقاربة النجاح ، يقال « رمى  
الى النجاح فهدف له » أي قاربه .

أما « استهدفه » فمعناه اتخذه هدفاً ، وقد ورد ذلك في  
كلام الامام علي (ع) على احدي روايتين ، وهي في قوله : « دار  
بالبلاء محفوفة ٠٠ وانما أهلها فيها أغراض مستهدفة ، ترميهم  
بسهامها وتفنيهم بحمامها » قال عز الدين بن أبي الحديد :  
« ومستهدفة بكسر الدال : منتصبه مهياة للرمي ، وروي  
مستهدفة بفتح الدال على المفعولية كأنها قد استهدفها غيرها  
أي جعلها أهدافاً<sup>(١)</sup> » . ونقل ذلك فخر الدين الطريحي ولم  
يشر اليه قال في مجمع البحرين : « فيه أغراض مستهدفة  
بكسر الدال : المنتصبه<sup>(٢)</sup> ، واستهدفت أي طلبت اتخاذ هدف  
وهو كل شيء مرتفع من تراب أو رمل ، ومنه مستهدفة بفتح  
الدال » .

وقال أسامة بن منقذ : « وكان قد هدف من العرب الينا  
خلق كثير<sup>(٣)</sup> » أي قصد الينا . وأسامة كان من رجال القرن  
السادس للهجرة ، ولا يقوم كلامه لمناهضة كلام العرب

(١) شرح نهج البلاغة « مج ٣ ص ٨٣ ، ٨٤ » .

(٢) الصواب « منتصبه » لان المفسر نكره .

(٣) الاعتبار لأسامة بن منقذ « ص ٤٠ » .

الفصحاء الذي ضُمنته معجمات اللغة .

**قل** : الشيء الذي ذكرته آنفاً أو سالفاً أو المذكور آنفاً  
**ولا تقل** : الشيء الآنف الذكر

جاء في مختار الصحاح « وقال كذا آنفاً وسالفاً » وهو أسلوب القرآن الكريم ، قال تعالى : « ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفاً؟ (١) » فالصواب « المذكور آنفاً » ، و « المذكور سالفاً وهو أدل على المعنى اذا أريد زمن مضي الشيء ، قال الراغب الأصبهاني : « واستأنفت الشيء : أخذت أنفه أي مبدأه ، ومنه قوله - عز وجل - : ماذا قال آنفاً أي مبتدأاً (٢) » . وجاء في كليله ودمنه « وعجزت رأبي في سيرتي بما تكلمت به آنفاً (٣) » . وقال أشعب في ذكر زيد بن عمرو بن عثمان زوج سكينه بنت الحسين (ع) أنه قال له : « غنني ويحك غير هذا فان أصبت ما في نفسي فلك حلتي هذه وقد اشتريتها آنفاً بثلاثمائة دينار (٤) » . وقال ابن فارس في كتابه مقاييس اللغة في الكلام على مادة أن ف : « الهمزة والنون والفاء أصلان منهما تتفرع مسائل الباب كلها ، أحدهما : أخذ الشيء من أوله ، والثاني أنف كل ذي أنف وقياسه التحديد ، فأما الأصل الأول فقال الخليل : استأنفت كذا أي رجعت الى أوله وائتنت ائتنافاً ، ومؤتنت الأمر : ما يُبتدأ فيه . ومن هذا الباب قولهم : فعل كذا آنفاً . كأنه ابتدأه ، وقال الله تعالى : قالوا ماذا قال آنفاً . »

**قل** : فلان يبهرج البضاعة ويزاول البهرجة وهو مبهرج  
**بضاعة** **ولا تقل** : فلان يزاول القچغ والتهریب

(١) سورة محمد - ص «١٦» .

(٢) مفردات القرآن ص ٢٨ طبعة مصطفى الباوي .

(٣) ص ٩٢ طبعة المرصفي .

(٤) الأغاني « ٣ : ٣٦٧ طبعة دار الكتب المصرية » .

وذلك لأن كلمة « القچغ » كلمة أعجمية ، تركية الاصل واللفظ وصورتها « قاجاق » والمزاولة لهذا الضرب من العمل تسمى « قاجاقلق » أي البهرجه ، جاء في لسان العرب « وفي الحديث انه أتى بجراب لؤلؤ بهرج » . . . قال القتيبي : أحسبه بجراب لؤلؤ بهرج أي عدل به عن الطريق المسلوك خوفاً من العشار . . . قال الازهري : « وبهرج بهم اذا أخذ بهم في غير المحجة » . وقد نقل صاحب اللسان هذا النص اللغوي وشرحه من كتاب النهاية في غريب الحديث والاطر وفيه ذكر للمأتي ونصه : « وفي حديث الحجاج انه أتى بجراب لؤلؤ بهرج » . وورد في المصباح المنير « وبهرج الشيء ، بالبناء للمفعول : أخذ به على غير الطريق » .

ومن المعلوم ان بضاعة « القچغ » مأخوذة بها على غير الطريق تفصيلاً من أداء العشر أو المكس ، أما التهريب فان صح استعماله فانما يصح للانسان فهو الذي يهرب أي يفر ، والبضاعة لا تفر ولا وجه لاستعمال الهرب المجازي لها البتة .  
**قل : عرّض فلان للتعذيب والعقوبة والأذى وجعل عرّضة لها ولا تقل : تعرّض لها**

وأصل هذا الغلط في استعمال « تعرّض » ما ذكرناه من كلام الأديب الكبير المقدم ذكره في المقدمه وهو من ذوي الأساليب التي اقتدي بها وشاعت بين فريق من الكتاب ، والسبب في غلط الاستعمال أن « تعرّض » يدل على رغبة الفاعل في الفعل والمفعول به إن وجد ، والمعذب أو المعاقب أو المؤذي كائناً ما كان الأذى لم يرغب في العذاب والعقوبة والأذى ، وانما قهر وأجبر على مكابدها ، ولو صح أن الذي عرّض لهذه البلايا راغب فيها وتائق اليها لم يكن معذبه أو معاقبه أو مؤذيه ملوماً ، قال ابن فارس في المقاييس : « وتعرّض لي فلان بما أكره ورجل عرّض أي متعرض » وورد في الصحاح ومختاره

« وتعرض لفلان تصدّي له ، يقال : تعرضت (لهم) أسألهم » ،  
 وجاء في المصباح المنير « وتعرض للمعروف وتعرضه ، يتعدى  
 بنفسه وبالحرّف اذا تصدى له وطلبه ، ذكره الارهري وغيره  
 ومنه قولهم : تعرض في شهادته للدا اي تصدى لذكره » وقال  
 قبيل ذلك : « وما عرضت له بسوء اي ما تعرضت » وفي لسان  
 العرب « ويقال : انطلق فلان يتعرض بجملة السوق اذا عرضه  
 على البيع ، ويقال : تعرض اي اقمه في السوق . . وانشد  
 ابن الاعرابي :

وقوما آخرين تعرضوا لي ولا اجني من الناس اعتراضا  
 . . . والعرب تقول : عرض لي الشيء واعرض وتعرض  
 واعترض بمعنى واحد . . ورجل عريض مثل فسيق يتعرض  
 الناس . . وتعرض معروفه وهه : طلبه . . وقال الليث :  
 يقال : تعرض لي فلان بما اره « فهذه النصوص اللغوية  
 للتعرض بمعنى الاعتراض وهي تدل على ان الفعل « تعرض »  
 ومصدره التعرض يفيدان رغبة الفاعل في الفعل والمفعول به ،  
 وقد تركت نصا واحدا ورد في الصحاح ومختاره يخالف واقع  
 اللغة واني ذاكره بعد ايراد شواهد واقع اللغة اي استعمال  
 « تعرض » في كتب الأدب وكتب التاريخ قال رجل من قيس  
 عيلان : « كان الأعشى يوافي سوق عكاظ وكان المحلق الكلابي  
 مثنائا مملقا ، فقالت امرأته : يا أبا كلاب ما يمنعك من  
 (التعرض) لهذا الشاعر . . ؟ » (١) . وجاء في خبر هبار بن  
 الأسود « فقال : رسول الله - ص - وهبار يعتذر إليه : ان  
 الاسلام محاذ ذلك ونهى عن التعرض له (٢) » وقال الجاحظ :  
 « وسأضرب لك مثلاً قد استوجبت أغلظ منه وتعرضت لأشد  
 منه ولكننا نستأني بك ومنتظر أوبتك (٣) » . وجاء في أخبار

(١) الاغانى « ٩ : ١١٣ طبعة دار الكتب المصرية » .

(٢) شرح البلاغة لأبن أبي الحديد نقلا من كتاب الواقدي « مج ٤ ص ٢١٧ » .

(٣) الحيوان « ١ : ٢١٨ » .

صفين لنصر بن مزاحم المنقري من أهل القرن الثالث للهجرة :  
« إلا أن تتعرض للبلاء - ص ٢٩ - » • وجاء في الاكليل « عن  
أبي الحسن الشامي عن عكرمه عن عباس عن ابن أخي النجاشي  
قال : قال عمر بن الخطاب وفدت على النعمان - وانا علام شاب -  
في فتية من قريش من أهل مكة نتعرض لمعرفه<sup>(١)</sup> » • وورد في  
خبر نصر بن حجاج الشاب الجميل الذي نفاه عمر بن الخطاب  
- رض - « وآتته يوماً أم نصر حين اشتد عليها يوماً عيبة ابنها  
فتعرضت لعمر بين الأذان والاقامة فقعدت على الطريق<sup>(٢)</sup> » •  
وجاء في سيرة الوزير يحيى بن هبيرة قول سبط ابن الجوزي :  
« وقال جدي الشيخ أبو الفرج في كتاب المنتظم : وانا الوزير  
يسأل الله تعالى الشهادة ويتعرض لأسبابها<sup>(٣)</sup> » •  
فهذه شواهد الواقع اللغوي للفعل « تعرض »  
ومصدره التعرض تؤكّد ان « التاء » تفيد رغبة الفاعل في  
الفعل ، أما الشاهد المخالف للواقع اللغوي فهو ما ورد في  
الصحاح ومختاره وهو « وعرضه لكدا فتعرض له » ونقله منه  
صاحب اللسان وهو من دعوى وجود « المطاوعة » التي أصبحت  
حديث خرافة ، ولم نجد عربياً فصيحاً قال « عرضت فلاناً  
للعقوبة فتعرض لها » لأن « تعرضه لها يدل على رغبته فيها »  
و « تعريضه لها » دليل على الاجبار في ايقاعها عليه ، وهذا  
تناقض ظاهر ، وقد يقع في كلام المولدين الذين يتكلمون بلغة  
العامة التي لا باعث عليها ، ولا ملجئ إليها لأنها مخالفة لجميع أقوال  
الفصحاء ، والفرق بينها وبين اللغة الفصيحة حذف قليل كما  
• رأيت •

ومن شواهد الواقع اللغوي للفعل « عرضه تعريضاً »

(١) الاكليل « ج ٨ ص ٣٥ طبعة مطبعة السريان ببغداد » •

(٢) شرح نهج البلاغة « مج ٤ ص ١٠ » •

(٣) وفيات الاعيان « ٢ : ٣٩٧ طبعة ايران » •

أي جعله عُرْضة وهدفاً قول ناس من بني عجل لعتيبة بن  
النهاس العجلي لما صرف الحطية ولم يعطه شيئاً : « لقد  
عرّضتنا ونفسك للشّر • قال : وكيف ؟ قالوا : هذا الحطية  
وهو هاجينا آخبت هجاء<sup>(١)</sup> » • ولم يقولوا « تعرّضنا بك للشّر »  
لأنهم لم تكن لهم رغبة فيه ، وقال ابراهيم الموصلي للخليفة  
موسى الهادي :

يا ابن خير الملوك لا تتركني غرضاً للعدو يرمي حيالي  
فلقد في هواك فارقت اهلي ثم عرّضت مهجتي للزوال<sup>(٢)</sup>  
وقال أبو حيان التوحيدي : « واذا حفظ الصحة فقد أفاده  
كسب الفضائل وفرّغه لها وعرّضه لاقتنائها<sup>(٣)</sup> » وهو على  
سبيل الاستعارة ، أراد « واعانه على اقتنائها » •  
**قل** : هؤلاء الطّغام والطّغامة **ولا تقل** : الطّغمة

ويقولون للعصبه الشريرة أو الرديئة : هذه الطغمة  
ويؤكدون رداءتها أحياناً فيقولون : هذه الطغمة الرديئة أو  
الفاسدة ، والصواب « الطّغام والطّغامة » وهما مستعاران من  
أراذل الطير والسباع كالرّسع وأصله النعام والهمج وأصله  
الذباب الصغار يقع على وجوه الحمير وعيونها أو الغنم المهزولة ،  
قال ابن منظور في لسان العرب : الطغام والطغامة : أراذل الطير  
والسباع ، الواحدة طغامة للذكر والانثى مثل نعامة ونعام ، ولا  
ينطبق منه بفعل ولا يعرف له اشتقاق ، وهما أيضاً أراذل  
الناس وأوغادهم أنشد أبو العباس :

إذا كان اللبيب كذا جهولاً فما فضل اللبيب على الطغام  
الواحد والجمع في ذلك سواء ويقال : هذا طغامة من الطغام ،  
الواحد والجمع سواء ، قال الشاعر :

(١) الاغانى « ٢ : ١٦٨ الطبعة المذكور آنفا » •

(٢) المرجع المذكور « ٥ : ١٦٣ » •

(٣) الامتاع والمؤانسة « ٢ : ١١ » •

وكنت إذا هممت بفعل أمر يخالفني الطغامة والطغام  
وقول علي - رض - لأهل العراق : يا طغام الأحلام . إنما  
هو من باب إشفى المرفق \* \* « وقول الامام الذي أشار إليه  
ورد في خطبته بالنخيلة يحث على الجهاد ، ذكرها المبرد في أول  
كتابه الكامل ، قال : « وقوله يا طغام الأحلام فمجاز الطغام عند  
العرب من لا عقل له ولا معرفة عنده وكانوا يقولون طغام أهل  
الشام كما قال :

فما فضل اللبيب على الطغام» (١)

ومن رجز أيام صفين قول الحر بن سهم بن طريف :

إني لأرجو إن لقينا العاما جمع بني أمية الطغاما  
أن نقتل العاصي والهماما (٢)

وقول الامام علي - ع - من القصيدة متمثلاً :

فلو أني أطعت عصمت قومي الى ركن اليمامة أو شمام  
ولكنني متى أبرمت أمراً منيت بخلف آراء الطغام (١)  
وقال في شأن الحكمين: «جفاة ، طغام عبيد أقزام ، جمعوا  
من كل أوب ، وتلقطوا من كل شوب» \*

قال ابن ابي الحديد : « جفاة جمع جاف أي هم أعراب  
أجلاف ، والطغام أوغاد الناس ، الواحد والجمع فيه سواء ،  
ويقال اللثام والاشرار عبيد وان كانوا أحراراً (١) » \*

أما الطغمة فقد ذكر البستاني في محيط المحيط أنها  
« الزمرة من الناس شأنهم واحد » والظاهر أنها من الألفاظ

(١) الكامل « ١ : ١٦ ، ٢٠ بالمطبعة الإزهرية » وفي نهج البلاغة « حلوم الاطفال »

وأشار الشارح الى نقل المبرد « شرح ابن ابي الحديد مج ١ : ص ١٤١ : ١٤٢ » \*

(٢) الشرح المذكور « ١ : ٢٧٧ نقلا من أخبار صفين لنصر بن مزاحم » \*

(١) المذكور « ٣٤٣ » \*

(٢) المذكور « ٣ : ٢٨٦ » \*

النصرانية ، إلا أنها لا تستعمل إلا في المدح وللأخبار لأنه ذكر  
بعد ذلك « طغمت الملائكة » أي طبقاتهم ، وليس في الملائكة  
أشرار ولا أرياء ، وهل من سبب وجيه معقول يبعث الكاتب  
العربي على ترك لفظة عربية فصيحة قديمة خاصة بالانذار  
واستعمال كلمة نبطية اصطلاحية ؟ لا أحسبه موجوداً .  
قل : دعسته السيارة دعساً وداسته دوساً  
ولا تقل : دهسته دهساً

ويقولون لمن داسته السيارة بعجلاتها «دهسته السيارة»  
بتعديل الفعل «دهس» إلى مفعول به واحد مع نصب هذا  
المفعول ، واشتقاق مصدر له هو «دهس» . وقد مرت عشرات  
سنين على هذا الفعل الغريب ومصدره ، ودخلا في سجلات  
الحوادث في دواوين الشرطة ودواوين المحاكم ، وذاعا  
في صحف الأخبار ، واستعملا في القصص والآثار ، مع  
أنهما ليس لهما بالدعس ولا بالدوس صلة وثيقة ولا واهية  
حتى يحتج محتج لهما بضرب من الاستعارة ، يضاف إلى ذلك  
الوهم القبيح واختلاق ما ليس من لغة العرب أن الفعل «دهس»  
إنما يستعمل للون وهو لازم لا متعدد ، كسائر أفعال الألوان  
لاستقرار الفعل في الفاعل ، فما يدري الناقد اللغوي ماذا يذكر  
من المعاييب ؟ قال ابن فارس في كتابه المقاييس : «الدهال والهاء  
والسين أصل واحد يدل على لين في مكان ، فالدهس المكان  
اللين وكذلك الدهاس ، والدهسة لون كلون الرمل» . وورد  
في لسان العرب «الأصمعي : الدهاس كل لين جداً ، وقيل  
الدهس : الأرض السهلة يثقل فيها المشي ، وقيل هي الأرض  
التي لا يغلب عليها لون الأرض ولا لون النبات . . . وأدهس  
القوم : ساروا في الدهس كما يقال أو عثوا : ساروا في  
الوعث . . . والدهس والدهاس . . . المكان السهل اللين لا  
يبلغ أن يكون رملاً وليس هو بتراب ولا طين ، ورمال دُهِس ،

وفي الحديث : أقبل من الحديدية فنزل دهاساً من الارض .  
ومنه حديث دريد بن الصمه : لا حزنٌ حرس ولا سهل  
دهس .

وفي النصوص اللغوية بيان لما ذكرت ، فلا وجود للفعل  
« دهس » إلا للون الذي يشبه لون الرمل ، ومثله « ادھاس »  
ادهيساساً ، وأما « أدھس إدهاساً » فمعناه سار في الدهس  
وهي الأرض اللينة السهلة التي تسوخ فيها الأقدام بعض  
السوخ فمن أين أتى المتحدلق المختلق « بدهسه » بمعنى « دعهسه  
وداسه » ؟ ولماذا ترك الفعل الشائع بين العامة والخاصة « داسه  
يدوسه دوساً » الآن العامة تستعمله ؟ وهو فصيح مليح ؟ ومع  
هذا يتهمون اللغويين بالتحذلق والاغراب وهم يتحدلقون فيما  
لا وجود لمعناه في لغة العرب ، فيجب أن يقال في الأقل « دعهسته  
السيارة دعهساً » جاء في لسان العرب « والدعس : شدة الوطء  
ودعست الابل الطريق تدعهسه دعهساً ، وطئته وطأاً شديداً .  
وطريق دعس . . . دعهسته القوائم ووطئته وكثرت فيه  
الآثار » وإذا وطئت السيارة الانسان وطأاً شديداً قتلته أو  
كسرت بعض أعضائه فصار عاثماً أي ذا عاهة .

ومما يضحك في استعمالهم « دهسه » بمعنى داسه ودعهسه  
أنه لو حسبنا أن « دهس » موجود وأنه متعد أو أنه موجود  
وعدّيناه بالهمزة وقلنا « دهسته السيارة أو أدهسته ادھاساً »  
لكان ذلك بمعنى « ليئته وأزالت خشونته » فانظر بعد ذلك  
كيف يكون تليين الانسان وإزالة خشونته ؟!

**قل :** إنسان شيق أو شيق القلب وكتاب شائق  
الموضوع ، وموضوع شائق .

**ولا تقل :** كتاب شيق الموضوع ولا موضوع شيق  
وذلك لأن « الشيق » معناه المشتاق ، كالقيم بمعنى  
المستقيم ، ولأن الكتاب لا يكون مشتاقاً ، قال ابن فارس في

كتاب المقاييس: «الشين والواو والقاف ، (أصل) يدل على تعلق الشيء بالشيء ، يقال: شُقت الطنب إلى الوتد، يعني شددت حبل البيت إلى الوتد ، واسم ذلك الخيط هو ( الشياق ) ، والشوق مثل النوط ( وزناً ومعنى ) ، ثم اشتق من ذلك الشوق ، وهو نزاع النفس إلى الشيء ، ويقال : شاقني يشوقني ( شوقاً ) ، وذلك لا يكون إلا عن علق حبٍّ » .

وقال الزمخشري في أساس البلاغة : « وبلغت مني الأشواق ، وما أشوقني إليك ، وقلب شيق » . وقال الفيومي في المصباح المنير : « شاقني الشيء شوقاً من باب قال . . . . . واشتقت إليه ، فأنا مشتاق وشيق » . فالشيق معناه المشتاق كما ذكرنا آنفاً ، ولذلك قال صاحب المصباح المنير « فأنا مشتاق وشيق » . والشيق بمعنى المشتاق كالقيم بمعنى المستقيم ، ومنه كتب قيمة بمعنى مستقيمة ، فليس معناها أنها « ذوات قيمة » ، وقال أبو زيد الطائي ، من قصيدة أنشدها عثمان بن عفان ، - رضي الله عنه - :

مَنْ مَبْلَغُ قَوْمِنَا النَّائِنِ إِذْ شَحَطُوا

أَنْ الْفَوَادِ إِلَيْهِمْ شَيْقٌ وَلِع

وقال أبو الطيب المتنبي :

ما لاح برق أو ترنم طائر إلا انثيت ولي فؤاد شيق  
فالفؤاد الشيق في البيتين هذين ، هو الفؤاد المشتاق ، وأما استعمال الشائق فدليله ما ورد في لسان العرب ، قال مؤلفه : «يقال: شاقني الشيء يشوقني فهو شائق ، وأنا مشوق ، وجاء في كتاب الروضتين في أخبار الدولتين : « وأنشأ فلان معنى شائقاً » ، وقال العماد الإصفهاني في خريدة القصر وجريدة العصر « هي أبيات شائقة » ، وقال أبو الحسن الخزرجي ، في كتابه العسجد المسبوك في ترجمة القاسم بن أبي الحديد المدائني : « وأشعاره كثيرة رائقة ، ومعانيه بدیعة شائقة » ،

ويجوز فسّر الشيقّ بالمشوق كفسّر الصيّن بالمصون وفسر  
الرّيض بالمرّوض .

**قل :** ضدّ وضدّاً وضدّ ولا تقل : «ضدّ» دائماً .

**قل :** فلان يكافح الاستعمار ويحاربه

**ولا تقل :** يكافح ضدّ الاستعمار ويحارب ضدّه .

ويستعملون «الضدّ» منصوباً دائماً كأنه ظرف منصوب  
على الظرفية ، ويقولون ذلك اتباعاً للاقترنج كقول الانكليز  
«أكينست» والفرنسيين «كونتر» . والضدّ في العربية صفة  
حشرها التطور مع الأسماء وهي مشتقة من «ضادّه يضادّه  
مضادّة وضداداً أي خالفه» ثم اشتق منه صفة أخرى انتقلت  
إلى الاسمية أيضاً وهي «ضديد» وهاتان الصفتان المنتقلتان  
إلى الأسماء قياسيتان عندي من كل «فاعل يفاعل» بحسب الحاجة  
اليهما ، وعدم الالتباس في استعمالهما وثبوت الوصف فيهما ،  
كالشبه والشبيه والمثل والمثيل والنّد والنديد وما لا يأتي  
عليه الاحصاء فكيف يكون الاسم المعرب كسائر الأسماء  
مقصوراً على الظرفية منصوباً أبداً ؟ فالصواب إعرابه بأنواع  
الاعراب الثلاثة للأسماء وتثنيته وجمعه فيقال «هذا تلقيح  
ضدّ الجدرى» برفع ضدّ أي ضم الدال ، و «بدؤوا تلقيحاً  
ضدّ الجدرى» بنصب ضدّ ، و «ابتدؤوا بتلقيح ضدّ الجدرى»  
بجر الضدّ و «هذان تلقيحان ضدا المرضين» و «هذه تلقحات  
أضداد الأمراض المتوطنة» .

وأقبح مما ذكرنا قولهم «فلان يحارب ضدّ الاستعمار»  
وأمثاله ، فينعكس المعنى عليهم ، وينطقون بضد ما يريدون ،  
لأن معنى «يحارب ضدّ الاستعمار» هو «يحارب مخالف  
الاستعمار» فهو مؤيد إذن للاستعمار ، فتأمل الجهل كيف  
يجعل الانسان ينطق بخلاف ما يريد من المعاني لسوء الترجمة  
من اللغات الافرنجية ؟! ويقولون «لفق ضدّه كذا كذا» أي

اختلق وزوّر، وهو بعبير فاسد منظور فيه الى اللغتين الانكليزية والفرنسية المقدم ذكرها ، والصواب عند العرب « لَفَّقَ عليه » مثل « زوّر عليه » واختلق عليه وولد عليه ، فالصواب وضع « عليه » موضع « ضدّه » في هذا التعبير وأمثاله .

ونحن إنما ذكرنا مثالا فالنبيه يقينس على المثال فلا يقول « فلان يدافع ضدّ المتألمين عليه » لأنه بمعنى ينصرهم ويؤيدهم بل يقول « يدافع المتألمين » . ومن الوكلاء أي المحامين عند أهل العصر من اقتبس التعبير الفرنسي ويقول « أنا أدافع فلانا في المحكمة » وهو يريد « أدافع عن فلان » والعبارة الأولى تفيد ضدّ ما يريد ، فانه اذا دافع موكله فقد نصر خصمه عليه ، وأصل العبارة المختصرة الصحيحة: « دافع عن فلان » هو « دافع عن فلان خصمه » ولكون الخصم معلوماً في هذه العبارة استغني عن ذكره كما يقال « حافظ عليه » وأصله « حافظ المعتدي عليه » أي غالبه في الحفظ .

**قل :** يرأس اللجنة والقوم **ولا تقل :** يرئسها ولا يرئسهم ويقولون : رأس فلان اللجنة أو القوم يرئسها ويرئسهم بكسر الهمزة ، أي صار رئيسها أو رئيسهم ، وانما اقتدوا في ذلك بالضبط الوارد في المنجد ، تأليف الأب النصراني لويس معلوف اليسوعي ، والرجل لم يكن لغويّاً بل اختار كلم معجمه من محيط المحيط للبيستاني وزينه بصور ، بله أن المنجد لا يعتمد عليه في ضبط الكلم وبخاصة الأفعال الثلاثية فأمرها عسير ، ولم أعلم أنّي له كسر عين المضارع من الفعل « رأس » ؟ فالمسموع المدوّن والمقيس فيه فتحها ، أما المدون ، فقد جاء في مختار الصحاح « رأس فلان القوم يرأسهم بالفتح رئاسة فهو رئيسهم ويقال أيضاً ريس بوزن قيم » . وورد في المصباح المنير « ورأس الشخص يرأس ، مهموز بفتححتين رأسه : شرف قدره فهو رئيس والجمع رؤساء مثل شريف

وشرفاء» • وفي لسان العرب « ورأس القوم يرأسهم بالفتح  
 رأسه وهو رئيسهم ، رأس عليهم فرأسهم وفضلهم ••• قال  
 ابن الأعرابي : رأس الرجل يرأس رأسه إذا زاحم عليها  
 وأرادها ••• وفي حديث القيامة : ألم أذكرك ترأس وتربع ؟  
 رأس القوم : صار رئيسهم ومقدمهم » •

فالنصوص المسموعة المدونة مجمعة على أن عين مضارع  
 الفعل « رأس » أي يرأس مفتوحة وأما القياس فهو فتح عين  
 المضارع الثلاثي إذا كانت العين أو اللام من أحرف الحلق  
 وهي الهاء والحاء والعين والغين والهمزة ، مثل نهج ينهج ونده  
 ينده ، وقحل يقحل ومنح يمنح ، وفعل يفعل ونفع ينفع ، وشغل  
 يشغل ودمغ يدمغ ، وسأل يسأل ودرأ يدرأ ، إلا ما نصّ اللغويون  
 على خلافه ، والمكسور العين من غير المثال قليل أو نادر مثل  
 رجع يرجع ونزع ينزع وخطأ يحطىء على إحدى لغتين ودمغ  
 يدمغ على إحدى ثلاث لغات ، ومما ذكروا من الوارد بلغتين :  
 فتح العين وضمها براً يبرأ ويبرؤ وجنح يجنح ورعدت السماء  
 ترعد ورعف يرفع وسلخ يسلخ وشجب يشجب وصلاح يصلح  
 وفرغ يفرغ ومخض يمخض ومضغ يمضغ وهنأ الأبل يهنأها  
 ويهنؤها وقيل ورد فيه أيضاً الكسر وزأر الأسد يزأر ويزئر ،  
 وشحج البغل يشحج وشهق الرجل يشهق ورضع الطفل  
 يرضع ونطح ينطح ومنح يمنح ونبح ينبح • وزادت لغة ثالثة  
 نحت ينحت ونبع ينبع ونهق ينهق ورجح يرجح ونحل ينحل  
 وسحاه يسحاه يسحاه وشح يشح ولغى يلغى ويلغى ويلغو •  
 ولم يكن « يرأس » من هذا النادر المنصوص عليه فالمنجد هو  
 الذي أفشى هذا الغلط ، فينبغي للأديب أن لا يعتمد عليه عند  
 الالتباس واختيار الصحيح من الضبط والتصريف •

**قل** : أملَ فلان النجاحَ يأمُلهُ  
**ولا تقل** : أملِ النجاحَ يأمَلُهُ

لأنه من باب « نصر ينصُرُ » فالشيء مأمول ومنه قول كعب بن زهير « والعفو عند رسول الله مأمول » وتقول أيضاً أمّلت الشيء أوأمّله تأميلاً بمعنى رجوت الحصول عليه وفيه ضرب من المبالغة وهو شدة توقان النفس الى ادراكه والاحتواء عليه . فلا تقل أملِ يأمَلُ لأنه لم يرد في السماع ولا أجازته القياس .

**قل** : استشهد فلان في الحرب

**ولا تقل** : استشهد فلان في الحرب

أي قتل فيها شهيداً ورزق فيها الشهادة ، فهو من الأفعال المبنية للمجهول ، كقولك « احتضر فلان » إذا حضره الموت ، واستلحم إذا نشب في الحرب فلم يجد مخلصاً ، وارتث فلان إذا حُمِل من المعركة رثيثاً أي جريحاً وبه رمق ، واستهتر بالشيء إذا أولع به لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره ، واستغرق في الضحك إذا بالغ فيه ، واستطير إذا ذُعر ورُعب .

**قل** : خرج فلان عن القانون أو حاد عنه أو عدل عنه أو نكب عنه نكوباً أو نكب تنكيباً أو تنكبه تنكباً .

**ولا تقل** : خرج على القانون

وذلك لأن الخروج يستلزم استعمال حرف المجاوزة والمجانبة والابتعاد وهو « عن » ، أما « على » فتستعمل في مثل « خرج فلان على الدولة » أي ثار عليها ، ووثب بأصحابها ، ومن ذلك اسم الخوارج ، وهم الذين خرجوا على الدولة الإسلامية ، في خلافة الامام (ع) . ومن شواهد استعمالهم « خرج عنه » بمعنى حاد عنه ما جاء في كليلة ودمنة ، من أقوال ابن المقفع الكاتب البليغ المشهور ، كقوله : « وما هو عليه من

الخروج عن العدل» ، وما ورد في تجارب الأمم ، للفيلسوف المؤرخ الأديب مسكويه ، وهو قوله « تقدم الجيش البختياري . . زحفاً بغير أمر ، وفارق المصافَّ وخرج عن النظام » ، وجاء في العقد الفريد : « فطرب القوم حتى خرجوا عن عقولهم » .

ولا يقتصر الخطأ في قولهم « خرج فلان على القانون » على مخالفة التعبير الصحيح ، بل يفيد عكس المراد ، لأن معنى « خرج فلان على القانون » ، هو سيره على حسب ما يوجبه القانون ، قال الشريف الرضي في الكلام على الحديث النبوي الشريف ، الخاص بالخييل ومنافعها « ظهورها حرز وبطونها كنز » : « وهذا القول خارج على طريق المجاز » . يعني أنه سائر في طريق المجاز ، وظاهر على طريق المجاز وقال ابن جني في الخصائص ١ : ١٥٦ : « وان ضيونا انما صح لأنه خرج على الصحة » . فقل : خرج فلان عن القانون أو حاد عنه أو عدل عنه أو نكب عنه أو نكب عنه أو تنكب عنه .

**قل :** كان الحاكم جبّاراً ذا حكم جبّاري

**ولا تقل :** كان دكتاتوراً وكان حكمه دكتاتورياً

وذلك لأن كلمة « جبّار » العربية تقابل كلمة « دكتاتور » في اللغات الافرنجية ، قال الله تعالى في سورة هود « وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رُسُلَهُ واتبعوا أمر كل جبّارٍ عنيد » . وقال تعالى في سورة ق : « نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبّار » .

والدكتاتور هو الأمر الذي لا مُعقب لأمره وكذلك الجبار وبه وصف الله تعالى نفسه في قوله : « هو الله الذي لا إله الا هو ، الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر » . قال في لسان العرب « الجبار : الله عز اسمه ، القاهر خلقه على ما أراد من أمر ونهي . . قال الأزهري : جعل

ابن الأنباري جباراً في صفة الله تعالى أو في صفة العباد من  
الاجبار وهو القهر والاكراه لا من جبر» ثم قال صاحب  
اللسان : « وقيل كل عات جبار وجبّير ، وقلب جبار لا تدخله  
الرحمة ، وقلب جبار ذو كبر لا يقبل موعظة ورجل جبار :  
مسلط قاهر قال الله تعالى : وما أنت عليهم بجبار أي  
بمسلط فتقهرهم على الاسلام والجبار الذي يقتل على الغضب  
والجبار القتال في غير حق ، وفي التنزيل العزيز : « واذا بطشتم  
بطشتم جبارين ، وكذلك قول الرجل لموسى في التنزيل  
العزيز : ان تريد الا أن تكون جباراً في الأرض أي قتالاً في  
غير الحق وكله راجع الى معنى التكبر » انتهى المراد نقله من  
اللسان . فالجبار فيه معنى الدكتاتور وأكثر منه والحكم  
الجباري فيه معنى الحكم الدكتاتوري وأكثر منه والجبار  
والجباري أخف تلفظاً وأقل أحرفاً وأقصر لفظاً من الدكتاتور  
والدكتاتوري .

والدكتاتور كلمة رومية أي لاتينية كانت تطلق على  
القضاة الحكام في رومة في أحوال عصيبة أو خاصة ومرتبكة  
وكان لمجلس الأعيان الرومي قدرة على نزع الجمهورية من  
الشعب باظهار دكتاتور واسناد الحكم اليه اسناداً وقتياً ، لا  
تزيد مدته على ستة أشهر ، يكون في أثنائها غير مسؤول عن  
تبعة أعماله وله أن يفعل كل ما يشاء مما يراه جالباً للمنفعة  
العامة ومن الدكتاتورين المشهورين أي الجبارين المشاهير  
« سنسيناتس » الرومي في القرن الخامس قبل الميلاد وكاميل  
الرومي أيضاً المتوفى سنة ٣٩٠ قبل الميلاد ، وقصر الذي  
أخذ من اسمه اسم قياصرة الروم وهو جول قيصر المقتول  
بمؤامرة مجلس الشيوخ سنة ٤٤ قبل الميلاد ، فكلمة دكتاتور  
ليست حديثة حتى يقال : لا يترجم الحديث بالقديم ولا  
الجديد بالعتيق .

**قل : ثكنة الجند والجيش**

**ولا تقل : ثكنة الجند والجيش**

وذلك لأن العرب نطقت بها مضمومة التاء ساكنة الكاف ،  
قال الفيروزآبادي في القاموس : « الثكنة : بالضم القلادة ٠٠٠  
ومركز الأجناد ومجتمعهم على لواء صاحبهم وان لم يكن هناك  
لواء ولا علم جمعها ( ثكن ) كصرد » . وقال ابن مكرم  
الانصاري في لسان العرب : « وثكن الجند مراكزهم  
واحدتها ثكنة ( وهي ) فارسية ٠٠٠ وقال الليث : الثكن  
مراكز الأجناد على راياتهم ، ومجتمعهم على لواء صاحبهم  
وعلمهم وان لم يكن هناك علم ولا لواء وواحدتها ثكنة » .

وأصل الثكنة العلامة والراية والعلم ومنها استعيرت  
لمركز الجند لاجتماعهم تحت الراية ، وقد أحسن الذي خص  
« الجيش » بالثكنة ، وخص الشرطة بالمركز للتمييز  
بينهما .

**قل : جدب المعاهدة والقول والرأي واستقبحها وذمها**

**ولا تقل : شجبتها**

ويقولون : شجب فلان المعاهدة الفلانية أو قول فلان أو رأي  
فلان أي عابها ، وليس ذلك بصواب ، قال ابن فارس في  
المقاييس : « الشين والجيم والباء كلمتان تدل إحداهما على  
تداخل ، والأخرى تدل على ذهاب وبطلان . الأولى قول العرب :  
تشاجب الأمر إذا اختلط ودخل بعضه في بعض ، قالوا : ومنه  
اشتقاق المشجب وهي خشبات متداخلة موثقة تنصب ، وتنشر  
عليها الثياب ، والشجوب أعمدة من عمد البيت ٠٠٠ ويقال  
وهو ذلك المعنى إن الشجباب السداد ، يقال شجبه بشجاب  
أي شدّه ، وأما الأصل الآخر فالشجيب وهو الهالك ، يقال :  
قد شجيب وقال :

فمن يك في قتله يُمتري فان أبا نوفل قد شجب

وربما سموا المحزون شجباً ، ويقولون شجبه : إذا أحزنه ،  
وشجبه الله أي أهلكه الله ، وقال ابن السكيت : شجبه شجباً :  
إذا شغله ، وأصل الشجب ما ذكرناه وكل ما بعده فمحمول  
عليه « وورد في لسان العرب » شجب بالفتح يشجب بالضم  
شجوباً ، وشجب بالكسر يشجب شجباً فهو شاجب وشجب :  
حزن أو هلك ، وشجبه الله يشجبه شجباً أي أهلكه ، يتعدى ولا  
يتعدى ، يقال : ماله شجبه الله أي أهلكه ؟ وشجبه أيضاً يشجبه  
شجباً : حزنه وشجبه : شغله ، وفي الحديث : الناس ثلاثة  
شاجب وغانم وسالم ، فالشاجب الذي يتكلم بالردىء وقيل  
الناطق بالخنا المعين على الظلم ، والغانم الذي يتكلم بالخير ينهى  
عن المنكر ويغنم ، والسالم الساكت ، وفي التهذيب : الشاجب  
الهالك الآثم ، قال : وشجب يشجب شجوباً إذا عطب وهلك في  
دين أو دنيا ٠٠٠ الأصمعي : يقال : إنك لتشجبنى عن حاجتي  
أي تجذبني عنها ، يقال : هو يشجب اللجام أي يجذبه ٠٠٠  
وشجب الشيء يشجب شجباً وشجوباً : ذهب ٠٠٠ « فجميع  
معاني هذه معاني هذه المادة لا تفيد معنى « العيب » والاستقباح  
فقولهم « شجب المعاهدة » لا يخرج عن أن يعني « سدّها أو أحزنها  
أو أهلكها أو شغلها » فضلاً عن أن الشاجب هو المتكلم بالكلام  
الردىء المعين على الظلم ، مع أن عيب الانسان معاهدة قد يدل  
على إصلاح وإرشاد وإحقاق حق ، كما قد يدل على خطأ ، فهو  
بحسب مقصد القائل ، وليس ذلك بالمراد ، وإنما المراد العيب  
وحده ولذلك وجب أن يقال : جذب المعاهدة يجذبها جذباً ، أو  
ما ذكرناه ، قال ابن فارس في المقاييس : « الجيم والبدال والباء  
أصل واحد يدل على قلة الشيء ٠٠٠ ومن قياسه الجذب وهو  
العيب والتنقص ، يقال : جذبته إذا عبته ، وفي الحديث :

جَدَبَ لَهُمُ السَّمْرَ بَعْدَ الْعِشَاءِ أَي عَابَهُ ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :  
 فَيَالِكَ مِنْ خَدٍّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقٍ رَخِيمٍ وَمَنْ خَلَقَ تَعَلَّلَ جَادِبُهُ  
 أَي إِنَّهُ تَعَلَّلَ بِالْبَاطِلِ لِمَا لَمْ يَجِدْ إِلَى الْحَقِّ سَبِيلًا» • وَوَرَدَ فِي لِسَانِ  
 الْعَرَبِ «وَجَدَبَ الشَّيْءُ يَجْدِبُهُ جَدْبًا: عَابَهُ وَذَمَّهُ، وَفِي الْحَدِيثِ:  
 جَدَبَ لَنَا عَمْرُ السَّمْرِ بَعْدَ عَتَمَةِ أَي عَابَهُ وَذَمَّهُ وَكُلُّ عَائِبٍ  
 فَهُوَ جَادِبٌ ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ: فَيَالِكَ مِنْ خَدٍّ ••• يَقُولُ: لَا يَجْدُ فِيهِ  
 مَقَالًا وَلَا يَجْدُ فِيهِ عَيْبًا يَعِيبُهُ بِهِ ، فَيَتَعَلَّلُ بِالْبَاطِلِ وَبِالشَّيْءِ  
 يَقُولُهُ وَلَيْسَ بِعَيْبٍ» • وَجَاءَ فِي مَجَالِسِ ثَعْلَبٍ ١: ١٣٧ «الجدب:  
 العيب ، قال : جدب لنا عمر السمر بعد الصلاة أي ذمّه  
 وعابه» •

وليت شعري أي صاحب ذوق فاسد دلّ المترجمين والكتاب  
 ورجال السياسة على « شجب » المتنافرة الأحرف العاجزة عن  
 أداء المعنى المراد ، فتركوا « جدب » الفصيحة السهلة المنسجمة  
 الأحرف؟! ولو كان أحد النقاد اللغويين اختار « شجب » لقالوا:  
 ما أفسد ذوقه وما أقل طوقه؟

**قل : القانون الدّوّلي**

**ولا تقل : القانون الدّوّلي**

لأنه منسوب إلى عدة دول ويراد بنسبته الدلالة على  
 اشتراك الدول فيه ، وذلك كقول العرب « رجل شعوبي » للقائل  
 بمقالة الشعوبية ، و « أصولي » للعالم بالأصول ، و « أخباري »  
 للعالم بالأخبار كالمسعودي ، فهم لم يقولوا « رجل شعبي » بمعنى  
 شعوبي ولا « أصلي » بمعنى أصولي ولا « خبري » بمعنى  
 أخباري ، فالنسبة إلى الجمع واجبة إذا أريدت الدلالة على  
 الاشتراك الجمعي • أفلا ترى أن الأمير عبيدالله بن عبدالله  
 الطاهري صاحب ابن المعتز سمي رسالة له «السياسة الملوكية»  
 ولم يقل « الملكية » • وقال قبله شيخ الكتاب الفصحاء أبو  
 عثمان الجاحظ في كتاب الحيوان « إن سهره بالليل ونومه

بالنهار خصلة ملوكية» . وقال شيخ الأخباريين أبو الفرج  
 الإصفيهاني في وصف العباس بن الأحنف «كان ظاهر النعمة  
 ملوكي المذهب» وأنت تقول «دراسة حقوقية» لا «حقية» . وسمى  
 عثمان بن جني العلامة كتابه «التصريف الملوكي» وهو مطبوع ،  
 فالدولي (بضم الدال أو كسرهما وفتح الواو) يوارى «انتر ناشنل»  
 في الانكليزية و «انتر ناسيونال» في الفرنسية ، وأما «الدوّلي»  
 بسكون الواو فإنه يستعمل للتمييز عن «الشعبي»  
 و «العرفي» و «قانون العشائر» و «الاهلي» وما إلى ذلك ،  
 ثم إن العرب أجازت النسبة إلى الجمع إذا كان للحرفة والصنعة  
 كالابري والامشاطي والمحاملي ، وإذا كان يوازنه في ظاهر  
 اللفظ مفرد من المفاريد ، فالدّول يوازن «الصّرد» والعرب  
 جعلت النسبة للتمييز واتخذت القواعد ذرائع وأسباباً  
 لا غايات ولا نهايات وقد مرّ في المقدمة شيء من هذا .

### قل : السكك الحديدية ولا تغل : السكك الحديدية

وذلك لأن السكك المذكورة مصنوعة كلها من الحديد ،  
 ولم يضاف إليه شيء آخر من الفلزات والمعدنيات ، وكان  
 الناس يقولون «سافر فلان في قطار السكة الحديد» وكذلك  
 كانوا يكتبون حتى ظهر مؤلف «تذكرة الكاتب» أسعد خليل  
 داغر ، فدعا الناس إلى ترك هذه العبارة مع أنها صحيحة ، قال  
 في تذكرة الكاتب - ص ٤١ - «ويقولون : سافر فلان في  
 السكة الحديد فكأنهم يضيفون السكة إلى الحديد أو يجعلون  
 الحديد وصفاً للسكة وكلاهما خطأ والصواب أن يقال سكة  
 الحديد أو السكة الحديدية» انتهى قوله . وهذا القول من  
 الأوهام ، لأن المقرر في كتب النحو أن الشيء إذا وُصف  
 بالجوهر أي المادة ، وكان جميعه من تلك المادة فيؤتى بالمادة  
 بعينها من غير إضافة ، تقول : الخاتم الذهب ، لأنه كله من  
 الذهب والكأس الفضة لأنها كلها من الفضة ، والسكة

الحديد' لأنها كلتها من الحديد والكرسي الخشب' إذا كان جميعه من الخشب .

أما إذا أضفت الى ذهب الخاتم قليلاً من فضة أو غيرها مثلاً فحينئذ تقول « الخاتم الذهبي » للدلالة على أن أكثره ذهب . قال الخطيب البغدادي في أول تاريخ بغداد من تأليفه : « عن أبي عثمان عن جرير يرفعه قال رسول الله - ص - : « تبني مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصّراة لأهلها أسرع هلاكاً في الأرض من السكة الحديد في الأرض الرخوة » . فهذا الحديث الذي جاء فيه « السكة الحديد » وإن كان من الأحاديث العليّة التي اختلقت بعد تأسيس بغداد سنة ١٤٥ فهو قديم جرى على السنة الناس قبل أكثر من ألف سنة وهو يؤكد القاعدة التي ذكرتها آنفاً من كتب النحو .

فقل : السكة الحديد' والسكك الحديد' ولا تقل : السكة الحديدية ولا السكك الحديدية ، ولزيادة البيان أقول اذا كان عندك مشوش أو منديل مصنوع من الحرير الخالص قلت : المنديل الحرير' ، واذا كان مع الحرير قطن أو غير ذلك من مواد الغزل جاز لك أن تقول « المنديل الحريري » فالنسبة اذن لا تفيد ان المنسوب هو من ذات المنسوب اليه بل تفيد أن له صلة به ومجانسة وما جرى مجرى ذلك ، أعني ان النسبة تفيد الجزئية لا الكلية .

قل : استهتر فلان بالدنيا واستهتر بالخمير ، واستهتر الزاهد بعبادة الله ، واستهتر غيره بالنساء ، فالأول مستهتر بالدنيا والثاني مستهتر بالخمير ، والثالث مستهتر بعبادة الله ، والرابع مستهتر بالنساء ، ومعنى استهتروا بها وبهن أنهم أولعوا بهن إيلعاً كثيراً وأحبوهن حباً جماً تجاوز المعقول المقبول .

ولا تقل : استهتر فلان ، ولا فلان مستهتر ، لأنه من

الأفعال المبنية للمجهول ، المجهول فاعلوها ، جاء في لسان العرب « في الحديث سبق المفردون ٠٠٠ قال : والمفردون يجوز أن يكون عني بهم المنفردون المتخلون لذكر الله ، والمستهترون المولعون بالذكر والتسبيح » ، وجاء في حديث آخر : هم الذين استهتروا بذكر الله أي أولعوا به ، يقال : استهتر فلان بأمر كذا وكذا أي أولع به لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره » وقال قبل ذلك : « وأما الاستهتار فهو الوكوع بالشيء ، والافراط فيه حتى كأنه - أي الانسان المستهتر - أهتر أي خرف » ثم قال : « وفلان مُستهتر بالشراب أي مولع به لا يبالي ما قيل فيه » ثم قال : « واستهتر فلان (بالشيء) فهو مستهتر إذا ذهب عقله فيه ، وانصرفت هممته إليه ، حتى أكثر القول فيه بالباطل » ، فاستعمال « استهتر ذو المجرور » للذم المطلق غير صحيح .

فاذا قيل « فلان مُستهتر » فقط انصرف القول إلى الذم ، ففي كتاب « الفائق » للزمخشري « قال ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما :- أعوذ بك أن أكون من المستهترين » قال الزمخشري : هم السُّقَّاط الذين لا يباليون ما قيل لهم وما شتموا به ٠٠٠ يقال : استهتر فلان إذا ذهب عقله بالشيء وانصرفت همته إليه حتى أكثر القول فيه وأولع به ، أراد ( ابن عمر ) المستهترين بالدنيا .

**قل :** الغاية تُسوِّغ الواسطة تسويغاً وتبرُّها إبراراً  
**ولا تقل :** تبرُّها تبريراً

قال ابن فارس في مقاييس اللغة : « الباء والراء في المضاعف أربعة أصول : الصدق وحكاية صوت وخلاف البحر ونبت ، فأما الصدق فقولهم : صدق فلان وبرّ ، وبرّت يمينه : صدقت ، وأبرّها ، أمضاها على الصدق وتقول برّ ، الله حجك وأبرّه ' وحجة مبرورة ، أي قبلت قبول العمل الصادق ،

ومن ذلك قولهم : يبرّ ربه أي يعطيه ، وهو من الصدق ، قال :  
لاهمّ لولا انّ بكرأ دوننا يبرّك الناس ويفجروننا  
٠٠٠ وقولهم للجواد السابق ( المبرّ ) هو من هذا ، لأنه  
إذا جرى صدق وإذا حمل صدق ، قال ابن الاعرابي : سألت  
أعرابياً هل تعرف الجواد المبرّ من البطيء المقرّف ؟ قال :  
نعم ٠٠٠ وأصل الإبرار ما ذكرناه من القهر والغلبة  
ومرجعه الى الصدق ، قال طرفة :

يكشفون الضرّ عن ذي ضرهم ويبرون على الآبي المبرّ  
ومن هذا الباب قولهم : « يبرّ ذا قرابته ، وأصله الصدق  
في المحبة ، يقال : رجل بارّ وبرّ ، وبرّت والدي وبرّرت في  
يمينني ، وأبرّ الرجل ، ولد اولاداً ابراراً » . وفي كل ما ذكر  
ابن فارس لم نر إلا « برّ » الثلاثي و « ابرّ ابراراً » الرباعي ،  
وفتشنا الصحاح للجوهري فلم نجد فيه « برّره تبريراً » وذكر  
الراغب الاصبهاني في غريب القران الفعل الثلاثي حسب  
وقوله تعالى : « لا ينهاكم عن الدين لم يقاتلوكم في الدين ولم  
يخرجوكم من دياركم ان تبرّوهم » وقال « حج مبرور أي  
مقبول » . ولم يذكر الزمخشري في أساس البلاغة من الافعال  
إلا الثلاثي والرباعي « ابرّ ابراراً » وكذلك فعل المطرزي في  
المغرب والفيومي في المصباح المنير والمبارك بن الأثير في النهاية  
وابن مكرم الأنصاري في لسان العرب والفيروزآبادي في  
القاموس والطريحي في مجمع البحرين ، وأحمد فارس الشدياق  
في كتابه « سر الليال في القلب والابدال » - ص ١٣٦ - .

وأنا أجزئ « برّره يبرّره تبريراً » لغير ذلك المعنى : أجزئه  
لبشر ، فنقل الفعل الثلاثي اللازم الى الرباعي المضعف العين  
لإفادة نسبة المفعول الى أصل معنى قياسي عندي ، تقول :  
بخّله أي نسبة الى البخل وبدّعه أي نسبة الى البدعة وبرّاه  
أي نسبة الى البراءة وجرّمه أي نسبة الى الجرم وجوّره أي

نسبه الى الجور وحمقه أي نسبه الى الحمق وخطاه أي نسبه الى الخطأ وخوّنّه أي نسبه الى الخيانة وخوّرّه أي نسبه الى الخور وزكاه أي نسبه الى الزكاة وزناه أي نسبه الى الزنا وسفّهه أي نسبه الى السفاهة وصدّقه أي نسبه الى الصدق وضلّه أي نسبه الى الضلال وظلّمه أي نسبه الى الظلم وعدّله أي نسبه الى العدل وعقله أي عدّه عاقلاً وغلطه أي نسبه الى الغلط وفجّره أي نسبه الى الفجور وقدّسه أي نسبه الى القدس وكفره أي نسبه الى الكفر ، فهذه واحد وعشرون فعلاً من الضرب المذكور خطرت ببالي عند ذكرى هذا الاشتقاق القياسي وليست العربية خليه من أفعال غيرها جاءت لهذا المعنى العام الخاص بالبشر ، فالصواب أن يقال : ابرّ الشيء يبرّره إبراراً او سوّغه يُسوّغه تسويغاً • جاء في مختار الصحاح «وساغ له ما فعل أي جاز وسوّغه له غيره تسويغاً اي جوّزه» وفي لسان العرب «وساغ له ما فعل اي جاز له ذلك وانا سوّغته اي جوّزته» وفي المصباح المنير «ساع يسوغ سوعاً من باب قال : سهل مدخله في الحلق ••• ومن هنا قيل : ساع فعل الشيء بمعنى الإباحة ويتعدى بالتضعيف فيقال : سوّغته أي أبحته» •

**قل : أنا آسفٌ عليه وأؤمن بالله**

**ولا تقل : أأسف عليه وأؤمن به**

وذلك لأن العرب إذا توالفت في لغتها همزتان هكذا وكانت الثانية ساكنة قلبت الثانية مدّةً مجانسةً لحركة الهمزة الأولى فتقول : «آسف عليه» لا أأسف عليه ، وآجر الدار ، لا أأجر الدار ، وآمن بالله لا أؤمن بالله ، وأنا أمن بالله لا أؤمن بالله ، وأؤخذ الى الدار لا أؤخذ الى الدار ، وأؤجر الدار لا أؤجر الدار ، وما أحلى الايمان لا الايمان ، إيت فلاناً فقل له ، لا : إئت فلاناً فقل ، إيسف على صديقك المخلص المتوفى ، لا إأسف • وإذا كانت الهمزة وصلية ودخلت الكلمة في أثناء الكلام

سقطت فبطلت القاعدة ، تقول : أطعني وأت فلاناً فقل له ،  
وتقول : كن وفيّاً وأسف على صديقك المخلص المتوفى •

### قل : الهويّة      ولا نقل : الهويّة

فالهوية مأخوذة من «هو» والهاء فيها مضمومة لا مفتوحة ،  
إنهم اشتقوا «الهوية» من «هو» كما اشتقوا «الماهية» من  
«ماهو» والكمية من «كم» والكيفية من «كيف» والمعية من  
«مع» و الإنيّة من «إنّ» و الأنوية والأناية من «أنا» •

### قل : أزمّة سياسية      ولا نقل : ازمه ولا ازمه

فأما الأزمّة فهي ساكنه الزاي في لغة العرب ولم يرد  
لها وجه آخر ، وإذا جمعتها جمع مؤنث سالما قلت «أزمات»  
تفتح الزاي بعد ان كانت في المفرد ساكنه وذلك لأنها من  
الأسماء وليست من الصفات ، وكذلك أشباهها كالمصدر ،  
فكل اسم على وزن فعلة وكل مصدر على وزن «فعلة» مثل  
«أزمّة وتمرّة وحملة وثروة» وليس كل منهما بمضعف مثل  
«بطّة» و «مدّة» ولا معتل العين مثل «ثورة» فيجمع على  
«فعلات» تقول «أزمات وتمرّات وحملات وثورات» •

أما المضعف مثل «بطّة» و«مدّة» والمعتل العين فيبقيان على  
أحوالهما تقول «بطّات ومدّات وثورات» • وأما الصفة على  
وزن «فعلة» فتبقى على حالها في الجمع تقول «حفلة ضخمة»  
و «حفلات ضخّات» فالحفلة أجريتها على سبيلها وفتحت  
الفاء لأنها اسم منقول من المصدر وأما «ضخّات» فقد أبقيت  
المفرد «ضخمة» على حاله ساكن الخاء وحذفت التاء ، وتقول  
على هذا القياس «حفلة فخمة وحفلات فخّات» وامرأة برّزة  
أي تحادث الرجال ونساء برّزات ، وسفرة سهلة وسفّرات  
سهّلات ، وفتاة شهمة وفتيات شهّات •

**قل :** مَصِير الأمة ومَصَاير الأمم ، ومكَايد السياسة  
ومكينة ومكايين ومصيدة ومصايد

**ولا تقل :** مصائر الأمم ومكائد السياسة ولا مكائن ومصائد  
وذلك لأن الياء في المصير والمكيدة والمكينة والمصيدة ،  
أصلية لا مجتلبة ، أي أنها من أصول أحرف الكلمة ، لا زائدة ،  
ولا مزيدة ، فالمصير مأخوذ من الفعل « صار يصير » ، وفيه  
الياء أصلية ، والمكيدة مشتقة من الفعل « كاد يكيد » والمكينة  
ياؤها أصلية لأنها أعجمية والمصيدة من صاد يصيد ومثلها  
انضيق من ضاق يضيق ، وياؤه أصلية فجمعه مضايق ومثله  
مشيخه فالياء الأصلية تبقى ياء في الجمع ، ولا تقلب همزة ،  
فيقال « مصير مصاير ، ومكيدة مدايد ، ومشيوخه متشايع ،  
ومسيل مساييل ، وكذلك الأمر في الألف المنقلبة عن الواو ، نحو  
« المجاز والمدار ، والمعاد والمرّاض » فإنها تجمع على المجاوز ،  
والمداور ، والمعاود ، والمرّاوض ، بالمحافظة على الواو الأصلية  
التي قلبت في المفرد ألفاً ، فالمجاوز من جاز يجوز ، والمداور من  
دار يدور ، والمعاود من عاد يعود ، والمرّاوض من راض يروض ،  
ولم يشذّ من كلمات الواو وهي ألوف ، إلا مصائب لأنها من  
أصاب يصيب ، والثلاثي صاب يصبوب ، وإعلال الواو في  
الرباعي وإبدالها ياءً ، هو الذي سهل أن يقال مصائب ، ومنهم  
من يقول أيضاً مصاوب على القياس ، وإلا منائر جمع المنارة ،  
ومنهم من يقول « المناور » ، على الأصل ، واختلفوا في المدائن ،  
والصحيح أنها مشتقة من الفعل من مدن بالمكان أي أقام به ،  
فالمدينة ياؤها على هذا القول زائدة ، والياء الزائدة تقلب همزة ،  
كصحيفة وصحائف ، وكذلك الألف الزائدة كحمالة وحمائل ،  
وكذلك الواو الزائدة كركوبة وركائب ، وعجوز وعجائز .

فقل إذن مصاير الأمم ومكاييد السياسة ومشايخ العرب  
ومكايين الزراعة • بالياء واترك الهمزة فإنه غلط •

**قل : توغّل ووغّل وأوغل في البلاد وتخلّل البلاد  
ولا تقل : تسلل فيها وإليها**

وذلك لأن التسلل هو خروج وتفصّ وتخلّص من زحام أو غمار أو جمع ، وليس هو بدخول ولا وغول ولا اندساس ، فأقرب الكلمات معنى من المراد اليوم بالدخول سرّاً في البلاد من حدودها الخارجية هو التوغّل والوغول والإيغال والتخلل ، فهذه كلمات أربع ، تؤدّي المعنى المراد ، يقال : وغّل في الشيء يغلّ وغولاً : أي دخل فيه وتوارى به وأوغل القوم أي أمعنوا في سيرهم داخلين في أرض العدو أو بين الجبال ، وتوغّل في البلاد : دخل فيها وأبعد ، وتخلل القوم : دخل فيهم وبينهم وتخلل الشيء الشيء : نفذ فيه . ولو كان في معنى التسلل ما يفيد الدخول والتخلل والوغول ولو مجازاً لصح التعبير به عن المعنى المقصود ، ولكن حركة التسلل معاكسة للدخول فهي خروج باستخفاء .

**قل : الباب مفتوح ، وهو باب واحد**

**ولا تقل : الباب مفتوحة** ، والباب واحدة

وذلك لأن « الباب » مذكر ، في اللغة العربية الفصيحة ، ولم يرد تأنيثه إلا في العصور الأخيرة ، في لغة أهل بغداد وما حولها ، أما أهل الموصل وعدة قبائل عربية عراقية فيذكرّون الباب على الوجه الفصيح ، والباب مذكر في أقدم النصوص العربية المضربة المكتوبة ، قال تعالى : « فضرب بينهم بسور ، له باب باطنه فيه الرحمة ، وظاهره من قبله العذاب » على اعتبار أن الباطن من اللباب . وقال تعالى : « وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد ، وادخلوا من أبواب متفرقة » وقال عزّ من قائل : « ولو فتحنا عليهم باباً من السماء ، فظلوا فيه يعرجون . . . » وقال تعالى : « حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد ، إذا هم فيه مبلسون » . ولم نجد تأنيث الباب ، في كتاب من كتب

اللغة الخاصة ، فتأنيته عامي لا يجوز الأخذ به ، ولا القياس عليه ، ولا استناد إليه .

**قل :** أجاب عن السؤال اجابةً وهذا جواب عن الكتاب  
**ولا تقل :** أجاب على السؤال اجابةً وهذا جواب على الكتاب وذلك لأن المسموع عن العرب ، والمذكور في كتب العربية هو « أجاب عن السؤال » ، لا « أجاب عليه » ولأن معنى الفعل « أجاب » يستوجب استعمال « عن » ، لافادة الازاحة والكشف والابانة والقطع والخرق ، ولا يصلح معه استعمال « على » التي هي للظرفية الاستعلائية ، قال ابن مكرم الأنصاري في لسان العرب : « الاجابة رَجَعُ الكلام تقول منه : أجابه عن سؤاله ، وقد أجاب إجابةً ، وإجاباً وجواباً وجابةً » انتهى .

وإذا كانت الاجابة هي من الشق والخرق ، والقطع والابانة ، وجب استعمال « عن » معها ، قال ابن مكرم الأنصاري في اللسان أيضاً : « وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه أنه قال للأنصار يوم السقيفة : إنما جيبت العرب عنا ، كما جيبت الرحي عن قطبها ، أي خُرقت العرب عنا ، فكنا وسطاً ، وكانت العرب حوالينا كالرحي ، وقطبها الذي تدور عليه » وقال بعد ذلك : « وانجاب عنه الظلام انشق ، وانجابت الأرض انخرقت » انتهى .

وبهذا علمنا أن معنى « أجاب عنه » هو شقَّ عنه ، وأبان عنه وقطع عنه وخرق عنه ، أي شقَّ عنه الغموض ، أو الجهل أو الابهام ، وأبانه عنه وقطعه عنه وخرقه عنه ، فكما لا يقال « شقَّ الابهام عليه ولا ابان الابهام عليه ، ولا خرق الابهام عليه ، كذلك لا يقال : أجاب عليه ، بل أجاب عنه ، أي عن السؤال ، واذ أريدت الظرفية فلا مانع من استعمال الحرفين معاً ، يقال : أجاب المسؤول عن السؤال على ورقة ، كما يقال : تكلم المحامي عن موكله على القضية ، وذلك باستعمال حرفي

الجبر « عن » و « على » ولكل منهما معناه وموضعه • وان كانا في جملة واحدة • نضيف الى ذلك أن « أجاب عليه » عند الفصحاء يفيد معنى « غطاه وغطى عليه » فتأمل ذلك وقل :  
أجاب عنه •

**قل : غَصَّ المكان بالزوار يغص بهم غصصاً**

**ولا تقل : غُصَّ المكان يُغصُّ بهم**

وذلك لأن الفعل « غَصَّ » من الافعال اللازمة التي تحتاج الى فاعل ولا تحتاج الى مفعول به ، فلذلك لا يبني للمجهول الا مع الظرف أو الجار والمجرور والمصدر وهو من التعابير النادرة ، والفعل من باب « فرح » على اللغة المشهور الفصيحة ، قال الجوهري في الصحاح : « الغَصَصُ مصدر قولك غَصَصْتَ يا رجل تَغصُّ فأنت غاصٌّ بالطعام وغصَّانٌ ••• والمنزل غاصٌّ بالقوم ( أي هو ) ممتلىء بهم » • وأوضحه مؤلف مختار الصحاح أي مختار صحاح الجوهري قال : « والغَصَصُ بفتحين مصدر قولك غَصَصْتَ بالطعام أَغصُّ غصصاً فأنا غاصٌّ به وغصَّانٌ ••• والمنزل غاصٌّ بالقوم : ممتلىء بهم » •

وجاءت فيه لغة أخرى غير فصيحة وهي « غَصَّ يغصُّ » قال مؤلف لسان العرب : « والغَصَصُ مصدر قولك : غَصَصْتَ يا رجل تَغصُّ فأنت غاصٌّ بالطعام وغصَّانٌ وغَصَصْتَ وغَصَصْتُ أَغصُّ وَأغصُّ بها غصاً وغصصاً : شجيت ، وغَصَّ بعضهم به الماء ••• يقال : غَصَصْتُ بالماء أَغصُّ غصصاً اذا شَرقت به أو وقف في حلقك فلم تكْد تُسيغه ••• قال أبو عبيد : غَصَصْتُ لغة الرباب » • يعني أنها لغة قبيلة واحدة • ويؤيد اختصاصه بالشراب قول الشاعر :

وساغ لي الشرابُ وكنْتُ قبلاً أكاد أغصُّ بالماء الفراتِ

وانما جاء على وزن فَعِلٍ يَفْعَلُ ' لأنه من أفعال التغير الظاهر نحو عَطِشَ يعطش فهو عَطِشٌ وعطشان ، ووسن يوسن فهو وسن ووسنان .

**قل** : هادنه على وفق شروط

**ولا تغل** : هادنه وفق شروط

وقولهم : « وفق شروط » خطأ والصواب عند فصحاء الأمة « على وفق شروط » أي على حسب شروط وبحسبها . قال عمر ابن أبي ربيعة :

فما جئتنا الا على وفق موعد على ملاً منا خرجنا له معاً

وقال العماد الأصفهاني الكاتب البليغ المشهور : « وجاء على وفق الآمال اقتراحه ، وختم باليمن والاقبال رواحه (١) » .

وقال ابن المنير الاسكندري في الانتصاف : « فاذا أجبنا

على وفق مقترحهم فلم ينجح فيهم كانوا حينئذ على غاية من

الرسوخ في العناد المناسب لعدم النظرة (٢) » . وجاء في أخبار

شعر الزنج الشاعر « فأومأنا اليه بالقيام على الوفق الذي

كان بيننا فوثب وهو يبكي (٣) » وقال ابن الحاجب متأثراً

الفصحاء : « ويجوز أن يأتي قبل المخصوص أو بعده مميّز أو

حال على وفق مخصوصه (١) » . وجاء في أخبار الوزير كمال

الملك السميرمي « قال أنوشروان : فشرع الوزير في المصادرات

وسمى ديوانها ديوان المفردات ، قال عماد الدين : ولم يكن كما

ذكر ، ولا على وفق ما أنكروا (٢) » . وجاء في المصباح المنير « وقد

استعمل الفقهاء الشك في الحالين على وفق اللغة نحو قولهم :

من شك في الطلاق ومن شك في الصلاة » .

(١) الفتح القدسي « ص ١٣٩ طبعة المطبعة الخيرية » .

(٢) حاشية الكشف ج ١ ص ٢٨٥ طبعة المطبعة البهية .

(٣) فوات الوفيات لابن شاعر الكتبي « ١ : ١٩٩ » طبعة مطبعة السعادة .

(١) شرح الكافية « ١ : ٣٤٥ » .

(٢) زبدة النصر « ص ١٢٠ » طبعة مطبعة الموسوعات .

أما استعمال « الوَفَق » بغير حرف جر فله موضع آخر  
ومعنى آخر ، يقال « كَسَبَ فلان وَفَقُ عياله » • أي قدر  
كفايتهم لا فضل فيه ، و « هذا المقدار من المال وفق لكثرة  
حاجاتهم » • وقال سويد بن كراع العكلي :

وان كان ناراً فهي نار بملتقى

من الريح تشبيهاً وتصفقا صفقا

لأم علي أوقدتها طماعة

لأوبة سفر أن تكون لهم وفقاً (٣)

ويقع هذا الغلط في عبارات أخرى كقولهم « أُلِّفَ هذا  
الكتاب وفقاً لمنهج الوزارة » و « حكم على المجرم فلان بكذا  
وكذا وفقاً للمادة المذكورة » والصواب « علي وفق منهج  
الوزارة وعلى وفق المادة » • ومصداق الصحة في استعمال  
« الوَفَق » المجرور بعلي هو أن يجيء بمعنى « على حسب كذا  
وبحسب كذا » ، واستعمال غير المجرور أن يأتي بمعنى  
« قَدَّرَ ومقدار » •

**قل :** كابد العدو خسارة كذا وكذا

**ولا تقل :** تكبّد العدو الخسارة

وذلك لأن « تكبّد » على وزن « تفعلّل » وقد ذكرنا في  
الكلام على « تعرّض » أن تاءه وتاء أمثاله تدل على رغبة الفاعل  
في الفعل والمفعول به ، والعدو لم يرغب في الخسارة ، كما هو  
بديهي ، يضاف الى ذلك أن « تكبّد » له عدة معان ، ليس فيها  
ما يقابل « كابد » أي قاسى وتحمل بمشقة أو ما يقاربه ، قال  
ابن فارس في المقاييس : « الكاف والباء والداًل أصل صحيح  
يدل على شدة في شيء وقوة ، من ذلك الكبّد وهي المشقة ،  
يقال : لقي فلان من هذا الأمر كبّداً أي مشقة ، قال تعالى :

(٣) في «عطالة» من معجم البلدان •

« لقد خلقنا الانسان في كَبَدٍ ٠٠٠ » ومن الاستعارة كَبَدُ  
السَّمَاءِ : وسطها ٠٠٠ ويقال : تكبدت الشمس اذا صارت  
في كَبَدِ السماء ٠٠٠ وتكبد اللبن : غلظ وخثر « ٠ وورد في  
لسان العرب « وتكبدت الشمس السماء : صارت في كَبَدِها ،  
وكبد السماء وسطها الذي تقوم فيه الشمس عند الزوال ٠٠  
ويقال : تكبدت الامر قصده ، ومنه قوله : يروم البلاد أيها  
يتكبد ٠٠٠ وتكبد الفلاة : اذا قصد وسطها ومعظمها ٠٠٠  
وتكبد اللبن وغيره من الشراب : غلظ وخثر « ٠ فتكبد  
الشيء المائع لا مطمع فيه لتوجيه الخطأ في قولهم « تكبد  
خسارة » لأنه مشتق من الكبد وبمعنى صار مثل الكبد ،  
وتكبدت الشمس السماء وتكبد فلان الفلاة والامر «  
يدل على ارادة الفاعل للفعل ، كما ذكرنا ، فلا وجه  
لاستعارة جديدة كأن يقال : « أراد العدو الدخول في  
وسط الخسارة » فانه لا يريد بها بل يريد الفوز والفلسج  
والظفر والغلبة والاختسار ، فالصواب ما ذكرناه وهو « كابد  
العدو الخسارة قال ابن فارس : « وكابدت الامر : قاسيته في  
مشقة » وورد في لسان العرب في تفسير الآية المذكورة آنفاً :  
« ٠٠٠ وفي كَبَدٍ : يكابد أمر الدنيا والآخرة ، قال أبو منصور :  
ومكابدة الأمر معاناة مشقته ، وكابدت الأمر اذا قاسيت  
شدته ٠٠٠ الليث : الرجل يكابد الليل اذا ركب هوله  
وصعوبته ٠ ويقال : كابدت ظلمة هذه الليلة مكابدة شديدة  
٠٠٠ وكابد الأمر مكابدة وكباداً : قاساه ٠٠٠ قال العجاج :

وليلة من الليالي مرت بكابد كابدتها وجرت  
أي طالت « ٠ هذا معظم النصوص اللغوية المعجمية لاستعمال  
« كابد » ، ومن شواهد الواقع اللغوي لها ما ورد من كلام  
العباس بن عبدالمطلب ( رضي الله عنه ) وهو قوله : « تَرَبَّتْ  
أيديكم الى آخر الدهر ، أما اني قد أمرتكم فعصيتموني فمكثت

( أكابد ما في نفسي ) ورأيت في الليل (١) « ٠٠٠ » وتأتي المكابدة للمقاومة عامة والمنازلة والمنازعة مع مقاساة مشقة ، فمن ذلك ما ورد في أبيات عزيت الى معاوية بن أبي سفيان في قوله : أكابده والسيف بيني وبينه ولست لأثواب الدنيا بلبس واني لأرجو خير ما نال نائل وما أنا من ملك العراق بيأس (٢) وقال ابن الجوزي : « ٠٠٠ » عن وهب بن منبه قال : اني وجدت فيما أنزل الله على أنبيائه أن الشيطان ( لم يكابد ) شيئاً أشد عليه من مؤمن عاقل وأنه « يكابد » مئة جاهل فيستجروهم حتى يركب رقابهم فينقادون له حيث شاء « ويكابد » المؤمن العاقل فيتصعب عليه حتى لا ينال منه شيئاً من حاجته (٣) « ٠ » وقال جحدر سجين الحجاج :

وتقدومي لليث أرسف نحوه حتى أكابده على الاحراج (٤)  
وجاء في أخبار قبيلة جديس قول عفيفة بنت الأسود الجدسي\* لأخيها الأسود : « لا تفعل هذا فان الغدر فيه ذلة وعار ولكن ( كابدوا ) القوم في ديارهم تظفروا أو تموتوا كراماً (٥) » .

وبما نقلنا من نصوص واقع اللغة العربية في استعمال « كابد » يظهر للقارئ تقصير اللغويين القدامى في ذكر معاني هذا الفعل المجازية الاستعارية التي هي جناحاً كل لغة محلقة في سماء الحضارة والجدارة بالازدهار والتقلب في جميل

- 
- (١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد « مج ١ ص ٧٤ طبعة الحلبي الاولى » .  
(٢) الكامل في الادب « ج ١ ص ٢٢٩ طبعة الازهرية » .  
(٣) كتاب الاذكياء « ص ٤ طبعة المكتبة العلامية » .  
(٤) المحاسن والاضداد « ص ٧٩ طبعة مطبعة المعاهد بالقاهرة » .  
(\*) النبة الى جديس عندي « جدسي » كتحقيق وثقفي واعتكفي وعتكي ، لانه علم مشهور .  
(٥) مروج الذهب « ج ١ ص ٣١٧ طبعة المطبعة البهية المصرية » .

الأطوار ، وباب الاستعارة مفتوح في اللغة العربية على شرط  
أن تكون سائغة عذبة في أذواق العرب .

**قل :** أثر فيه والتأثير فيه

**ولا تقل :** أثر عليه والتأثير عليه

ويقولون : أثر عليه تأثيراً ، واستطاع التأثير عليه في  
الأشياء الحسيّة والأمور المعنوية ، غير أن استعماله في الأمور  
المعنوية هو الغالب اليوم ، وليس ذلك بصواب لأن معنى  
« أثر » أحدث أثراً ، والأثر يكون في الشيء من جهة العمق لا  
من جهة العلو ، فهو في داخل الشيء لا خارجه ، مع أن « عليه »  
لا تفيد الولوج بل تفيد العلو ولا تستلزم الاندماج ، وهذه  
العبارة « أثر عليه » ترجمة من الجملة الفرنسية وهي  
« انفلوسي سور » فالفرنسيون يستعملون فيها « على »  
وامتزجوا قلدوهم ، وقد يحتج محتج بأن حروف الجر يقوم  
بعضها مقام بعض كثيراً ، وهو قول لم يعتمد على ادراك أسرار  
العربية بله أنه ليس بقياسي فما يدع ذلك فيه يبق  
على سماعه ولا يجوز القياس في غيره ، ولم يُسمع من الفصحاء  
الذين دُونَ كلامهم « أثر عليه » ولا « التأثير عليه » ، وأشهر  
ما يحتج به القائلون بالنيابة قوله تعالى « ولأصلبَنَّكم في  
جذوع النخل » ، وحرف الجر فيه للظرفية الخالصة ،  
واستعماله « في » بدلاً من « على » منظور فيه إلى أن الصلب في  
ذلك العصر هو سمر اليدين والرجلين في الخشب لا تعليق  
الجسد ، وهي الحال التي يصوّر فيها عيسى (ع) المعتقدون  
لصلب اليهود له ، وهي شائعة في التصاوير النصرانية  
الدينية ، فلذلك استعملت « في » في الآية الكريمة .

قال الجوهرى في الصحاح : «التأثير : ابقاء الأثر في الشيء»

فاستعماله « في » في شرحه دليل على لزومه له ، وقال في وسم  
« وسمه وسماً وسمه إذا أثر فيه بسمة وكي » . قال : أثر

فيه ولم يقل « عليه » وورد في المصباح المنير « وأثرت فيه تأثيراً : جعلت فيه أثراً وعلامة فتأثر اي قبل وانفعل » واورد صاحب اللسان قول زهير :

والمرء ما عاش ممدود له امل لا ينتهي العمر حتى ينتهي الأثر  
قال : « وأصله من أثر مشيه في الأرض » وقال : « وأثر بوجهه وبجبينه السجود وأثر فيه السيف والضربة » وورد في القاموس « وأثر فيه تأثيراً : ترك فيه أثراً » .

فهذه النصوص اللغوية مجمعة على استعمال حرف الجر « في » مع الفعل « أثر تأثيراً » وعلينا الآن أن نذكر الواقع اللغوي وهو الاستعمال ، ورد في حديث أبي بكر (رض) « فاجتنبوني لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم<sup>(١)</sup> » . وجاء في نهج البلاغة « وخرج بسُلطان الامتناع من أن يؤثر فيه ما يؤثر في غيره<sup>(٢)</sup> » . وقال الأعشى في معلقته :

أثرت في جأجىء كآران الـ . . . . . ميت عُولين فوق عوج رسال<sup>(٣)</sup>  
وقال أبو دلامة لروح بن حاتم المهلبى : « أما والله لو أن تحتي فرسك ومعى سلاحك لأثرت في عدوك اليوم أثراً ترتضيه<sup>(١)</sup> » . وقال أبو عبيدة : « وأي حرّة حصان تسمع قول بشار فلا يؤثر في قلبها؟<sup>(٢)</sup> » . وجاء في أخبار الخوارج « كان المغيرة ابن المهلب بن أبي صفرة الأزدي اذا نظر الى الرماح قد تشاجرت في وجهه نكس على قربوس السرج وحمل من تحتها فردّها بسيفه وأثر في أصحابها<sup>(٣)</sup> » . وورد في وصف الأرض

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي « ص ٧١ مطبعة المدني بالقاهرة سنة ١٩٦٤ »

وشرح نهج البلاغة « مج ٤ ص ١٦٦ ، ١٦٧ طبعة البايع الاولى بمصر » .

(٢) شرح نهج البلاغة « مج ٣ ص ٢٠٦ طبعة البايع الاولى » .

(٣) جمهرة اشعار العرب « ص ١٢٩ » .

(١) الاغانى « ١٠ : ٢٤٣ طبعة دار الكتب المصرية » .

(٢) المرجع المذكور « ٣ : ١٨٣ » .

(٣) الكامل للمبرد « ٣ : ١٩١ » وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد « ١ : ٣٨٨ » .

وسكانها قول المسعودي ناقلاً قول عمر (رضي) : « فَصَفَ لي المدن وأهويتها ومساكنها وما تَوَثَّرَه التُّرب والأهوية في سكانها<sup>(٤)</sup> » . وقول المسعودي نفسه : « والأخبار عن شكل الأرض وهيأتها وما قالتها حكماء الأمم . . . وتنازع الناس في كيفية ثباتها وتأثيرات الكواكب في سكانها . . . ومجاري الأفلاك . . . ووجوه تأثيراتها في عالم الكون والفساد<sup>(٥)</sup> » . وقال الشريف المرتضى : « خَبَّرَ عن نفسه ان الشيطان يعتريه حتى يُوَثَّرَ في الأشعار والأبشار ويأتي ما يستحق به التقويم » وقال : « لانه لا يُوَثَّرَ في أحوال فاعله وخط رتبته<sup>(٦)</sup> » . وقال في موضع آخر : « وقد يكون الشيء في نفسه مطعوناً عليه وان لم يطعن عليه طاعن ، لما قد يدون بريناً من الطعن وان طعن فيه بما لم يُوَثَّرَ فيه<sup>(١)</sup> » . وقال الشريف الرضي :

دهر تُوَثَّرَ في جسمي نوائبه فما اهتمامي ان أودى بسر بالي  
وقال ابن أبي الحديد : « ولهذا متى توالت منه الأفعال القبيحة الظاهرة وتكررت قدحت في حاله وآتت في ولايته » وقال بعد ذلك : « وان لم يكن مقطوعاً يُوَثَّرَ في هذا الباب ويكون أقوى مما تقدم . . .<sup>(٢)</sup> » . فهذه شواهد من قديم اللغة ومولد تعابيرها ، للتأثير الحسِّي والتأثير المعنوي ، تفيد أن حرف الجر الذي يصاحب الفعل « أثَّر » بتشديد التاء هو « في » لا غير ، ولم أجد استعمال « أثَّر عليه » على كثرة مطالعتي لكتب الأدب والتاريخ الا في شعر الأعسر بن مهارش الكلابي وكان معاصراً لسيف الدولة الحمداني ، وذلك في قوله :

(٤) مروج الذهب « ٢٧١:١ طبعة المطبعة البهية » .

(٥) التنبيه والاشراف « ص ٢ طبعة مصر » .

(٦) شرح نهج البلاغة « مج ٤ ص ١٦٦ » .

(١) أمالي المرتضى « ج ١ ص ٢٨٨ الطبعة الاولى » .

(٢) شرح نهج البلاغة « مج ١ ص ٢٢٢-٢٢٣ » .

فخلت البكا من رقة الخدّ أنه

يؤثر من حدر على صفحة الخد<sup>(٢)</sup>

وقد اضطرته ضرورة الوزن أن يضع « على » موضع « في »  
ويجوز للشاعر ما لا يجوز للنثر كما هو متعالم .  
وجاء في خبر البزاز الذي تزوج جاريه السيدة شغب أم  
الخليفة المقتدر بالله قوله « فلما جاء الليل أثار في الجوع<sup>(١)</sup> » .  
وفي كتاب آخر « فلما جاء الليل أثار الجوع بي<sup>(١)</sup> » ولعله  
تصحيف مع قربه من الفصيح . ثم إن الذي جعل هذا الغلط  
يشيع ويذيع هو استعمال المتففين له في أثناء كلامهم وأحاديثهم  
فضلاً عن الكتابة .

**قل :** المترفون والأتراف

**ولا تقل :** الأرسقراطيون والأرسقراطية

وذلك لأن « الأتراف » هو أشبه الكلمات العربية بالكلمة  
اليونانية الطويلة الثقيلة « أرسقراطية » جاء في الصحاح  
أترفته النعمة : أطغته » . ومن المعلوم أن مصدر « أترفه » هو  
الأتراف ومصدر أطغته هو « الاطغاء » ، وجاء في لسان العرب  
« وفي الحديث : أوه لفراخ محمد من خليفة يستخلف ، عتريف  
مُترَف ، (قال) المُترَف : المتنعم المتوسّع في ملاذ الدنيا  
وشهواتها، وفي الحديث (أيضاً) أن إبراهيم (ع) فرّبه من جبارٍ  
مُترَف (قال) ورجل مُترَف ومُترَف أي مُوسِع عليه وُترَف  
الرَجُل وأترَفه : دلّله وملكه وقوله تعالى : إلا قال مُترَفوها  
أي أولو الترفّة ، وأراد رؤساءها وقادة الشر منها . . .  
والمُترَف : الذي قد أبطرتة النعمة وسعة العيش وأترفته

(٣) بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم الحلبي « نسخة دار الكتب الوطنية

بباريس ٢١٢٨ و١٧١ » .

(١) المنتظم « ٢٥٩:٦ » .

(٢) الفرج بعد الشدة « ١٧١:٢ » .

النعمة أي أطغته» • انتهى النقل من لسان العرب • وتام  
الحديث الخاص بابراهيم « يقتل خَلْفِي وخَلْف الخلف » •  
فأنت ترى أن الحديث جمع المترف مع الجبار تارة ومع  
العتريف تارة أخرى والعتريف هو الغاشم الظالم والخبيث  
الفاجر الذي لا يبالي ما صنع وفسر الأتراف بالتدليل  
والتمليك وما في القرآن الكريم من ذكر « المترفين » يؤيد رأيي  
في أن الارستقراطي هو « المترف » بالعربية ، قال تعالى :  
« وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم ،  
وظل من يحموم لا بارد ولا كريم إنهم كانوا قبل ذلك مترفين  
وكانوا يصرون على الحنث العظيم » • وقال تعالى : « وما أرسلنا  
في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون  
وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعدّين » وقال عز  
من قائل : « وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا  
قال مترفوها : إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم  
مقتدون » • وقال تعالى : « وإذا اردنا ان نهلك قرية امرنا  
مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً »  
وقال : « حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون » •  
إلى أن قال : « فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين به  
سامراً تهجرون » •

والارستقراطية كلمة يونانية مركبة من لفظين هما  
« أرسطوي » أي العظماء ، و « كراتوس » أي السلطان ، فمعناها  
« سلطان العظماء » و « سلطة الكبراء » و « قدرة العظماء »  
و « حكم الكبراء » هذا هو أصلها ثم استعملت لحكم العظماء أو  
الأغنياء أو طبقة متميزة تكتسب بالنسب أو الغنى أو الأهلية ،  
فقل : مترفون وإتراف • ولا تقل : أرسقراطيون وأرسقراطية •  
قل : احتفل أهل العراق عربهم وأكرادهم وتر كما نهم  
ولا تقل : عرباً وأكراداً وتر كما نأ

لأن « عربياً » في قولهم عربياً وأكراداً . . . حال ، والعرب جيل من الأجيال الكبيرة الشهيرة ، والحال من اسم الجيل لا تجوز وإنما الحال لمتبدل الأحوال ، فإن عدت العرب حالاً هاهنا جاز أن يكونوا هم أنفسهم « غير عرب » في موضع آخر كما تقول : « جاء فلان را لبافرسا » فإنه يجوز أن يكون في موضع آخر ووقت آخر « جالساً او نائماً او ماشياً » فهذه صفة الحال ، فالصواب إعراب هذه الاسماء وامثالها على البدليه تقول : « احتفل اهل العراق عربهم واكرادهم وتر كما نهم » . ولا يجوز أن تقول « عربياً وأكراداً وتر لمانا » لان العرب لا يتبدلون بغير العرب والاكراد لا يصيرون فوما آخرين والتر كمان لا ينقلبون عرباً ولا اكراداً ولا غيرهم ، وهذا واضح لكل ذي عقل سليم .

قل : فلان مغترض ولا يغل : مغترض

لننظر ما معنى المغترض عند فصحاء العرب ؟ جاء في لسان العرب « وأغترضت البعير : شددت عليه الغرض - يعني حزام الراحل - . . . وغرض الحوض والسقاء يغرضهما غرضاً : ملاًهما . قال ابن سيده : وأرى اللحياني حكى أغرضه . . . والغرض : الضجر والملال . . . وغرض منه غرضاً فهو غرض . . . وقد غرض بالمقام يغرض غرضاً وأغرضه غيره . . . وأغرضت للقوم غرضاً : عجنت لهم عجينة ابتكرته ولم أطعمهم بائناً .

فالمغرض هو شاد الغرض أي حزام الراحل ، أو المالىء أو المضجر أو العاجن ، وكل هذه المعاني بعيدة عن « اتخاذ الغرض » أي الهدف ، وجاء في لسان العرب « وأغترض الشيء : جعله غرضه » أي هدفه والغرض أيضاً الحاجة والبنية ، ومما يستغرب شيوخ « المغرض » مع أنها لم تقض الغرض ، والعزوف عن المغترض الذي هو الكلمة الصحيحة الفصيحة .

**قل :** هذا مستشفى جديد ولا تقل : هذه مستشفى جديدة  
 وذلك لأن المستشفى ، اسم مكان مذكر ، مشتق من الفعل  
 « استشفى يستشفى استشفاءاً ، أي طلب الشفاء ، واسم المكان  
 من الفعل غير الثلاثي يكون على وزن اسم المفعول ، مستعملاً  
 كان كمستعطي ، أو غير مستعمل لمستلقى ، وهو مذكر دائماً ،  
 ولا يقبل تاء التانيث مع بقائه اسم مكان ، فلا يقال «مستشفاة» ،  
 لمكان طلب الشفاء ، فهو بخلاف الثلاثي الاصل ، فانه يقبل تاء  
 التانيث سماعاً ، تقوط « محطّ ومحطّة ، ومنزل ومنزلة ،  
 ومقام ومقامة ، ومكان ومكانة ، ومحل ومحلّة ، ومزلّ ومزلّة ،  
 وموقع وموقعة ، ومرحل ومرحلة ، وما يصعب استقصاؤه .  
 والظاهر أن الذي ابتدع تانيث المستشفى ، قاسه على  
 «الخستخانة» ، الفارسية المتركة ، أي المستعملة في لغة الترك ،  
 فالخستخانة مؤنثة ، فجعل المستشفى مؤنثاً قياساً عليها وهذا  
 غلط ، فالمستشفى مذكر كما قلت ، ولا يجوز تانيثه بحال من  
 الأحوال ، فقل : هذا مستشفى جديد ولا تقل جديدة .

### قل : المَصْرَفِ ولا تقل : المَصْرَفِ

فالمصْرَفِ اسم مكان من « صرفت الذهب بالدرهم أصرفه  
 بكسر الراء صرفاً ، أي بعته بها » وكأن الصرف مأخوذ من  
 الصريف وهي الفضة ، واسم المكان من « صرف يصرف » هو  
 المصْرَفِ كالمجلس والمنزل ، ولا يجوز ان يقال المصْرَفِ « بفتح  
 الراء » لانه غلط بكونه مخالفاً للقياس وغير مسموع ولا مدون  
 ثم ان العرب بطبيعة لسانها تميل الى كسر العين من اسم المكان  
 وان خالف القياس فمن ذلك المسجد والمطلع والمغرب والمشرق  
 والمسكن والمرفق والمنبت والمنسك والمسقط كمسقط الرأس  
 بكسر الثالث ، فان عين المضارع من أفعالها مضمومة وقد اختار  
 بعض المعاصرين لنا « المصْرَفِ » للبنك الانكليزي والبانك

الفرنسي ، ولا نرى بأساً في ذلك<sup>(١)</sup> لأن التسمية كالرمز  
والإشارة فلا تستوجب الإحاطة والاستيعاب كما يريد البعيدون  
عن فقه اسرار اللغات . ومثل المصرف من أسماء المكان « المعرض  
والمحفل » فلا يجوز فتح الراء والفاء منهما .

### قل : فلانة عضوة      ولا تقل : فلانة عضو

والسبب في ذلك أن «العضو» نقل من الاسمية الى الوصفية ،  
كما قيل في الشلو وهو العضو « شلوة » وفي الثبج وهو الوسط  
« ثبجة » ، قال النبي -ص- لأبي بن كعب وقد أعطاه الطفيل  
ابن عمرو الدوسي قوساً جزاءً أعلى إقرائه القرآن «تقلدها شلوة  
من جهنم» . قال الشريف الرضي في المجازات النبوية « وانما  
قال شلوة ولم يقل شلواً لأنه حمل على معنى القوس وهي مؤنثة ،  
والشلو : العضو » . وجاء في كتاب النبي -ص- لوائل بن حجر  
الحضرمي « وانطوا الثبجة » . قال مجد الدين ابن الاثير في  
النهاية « أي أعطوا الوسط في الصدقة لا من خيار المال ولا من  
رذالته ، وألحقها هاء التأنيث لانفعالها من الاسمية الى الوصفية » .  
ثم أن العرب يتساهلون في التأنيث ، قال الجوهري في الصحاح  
« الكوكب : النجم يقال كوكب وكوكبة كما قالوا بياض وبياضة  
وعجوز وعجوزة » . ثم ذكر انهم قالوا منزل ومنزلة ، وعلى هذا  
يجب أن يقال للمثلة البارعة أي الحاكية الماهرة « كوكبة »  
لا كوكب .

### قل : متخصص بالعلم      ولا تقل : اخصائي به

(١) واستعملها بعض القدماء لموضع صرف المياه قال المسعودي في مروج الذهب  
« فأجمع القوم رأيهم على عمل مصارف الى براري تقذف بالماء الى البحر وأخبروا الملك  
ان الماء اذا حفر المصارف الهابطة طلبها . . . فحفر الملك المصارف حتى انحدر الماء  
وانصرف .

وذلك أن « الاخصائي » (١) على وزن الاعدامي إنما هو منسوب الى « الاخصاء » على وزن الاعدام ، والاحصاء مشتق من « الخصي » اي المخصي ، قال جار الله الزمخشري في « ربيع الأبرار » هو كتاب مشهور : « إن من لا يعلم الا فنا واحداً من العلم ينبغي أن يسمى خصي العلماء » . والسبب في ذلك أن الوقوف على علم واحد عند القدماء كان عجزاً وعيباً ، من لفظ « الخصي » المذكور أخذوا الفعل « أخصى يخصي » والمصدر « الإخصاء » . فمعنى أخصى فلان هو « صار خصياً في العلم » مثل اثرى أي صار ثرياً وافصح بمعنى أصبح فصيحاً . قال مؤلف القاموس « وأخصى : تعلم علماً واحداً » . وفي قوله إشارة الى انه لم يتقن العلم الواحد ، ولو كان فيه دلالة على الانقار لقال « تعلم علماً واحداً وأتقنه وبرع فيه ومهر فيه وتبحر فيه » وما الى ذلك ، فالإخصاء أقرب الى الدم من التصريح به ، ثم ان قباحة اللفظ تدل على قبح معناه ، وقد أحس بذلك من اختاره لتأدية معنى « سببياً ليست » الفرنسية ، فاجتنب اسم فاعله القبيح وهو « المخصي » على وزن المثري وأخذ مصدره « الإخصاء » ونسب اليه ليغطي على عواره ويستتر من شينه ، مع أن العرب تقدم اسم الفاعل والصفة المشبهة على غيرهما في مثل هذا المعنى ، لذلك قالت « الرازق والمفسد والمستقصي » ولم تقل « الرزقي والافسادي والاستقصائي » وقالت الشريف ولم تقل الشرفي لتأدية معناه . فأنت ترى أن « الاخصائي » اسم قبيح في المعنى وغلط في الوضع (٢) .

(١) ومن الناس من يقول « أخصائي » على وزن « أحبائي » كأنه جمع خصيص ، وليس ذلك بصواب في التلفظ ، فيكون به الغلط مضاعفاً .  
(٢) من أدلتنا على صحة المتخصص قول القفطي في ترجمة ابن عبد الأعلى المنجم المصري « وعلي هذا من المتخصصين بعلم النجوم وله مع هذا أدب وشعر » .

**قل : مكان وطيء وخفيض أي منخفض**  
**ولا تقل : مكان واطيء**

لأن الوطيء هو السهل والمنخفض قال ابن مكرم الأنصاري :  
« الوطيء السهل من الناس والدواب والأماكن ، وقد وطئ  
الموضع بالضم يوطئ ووطاء ووطوءة ووطئة : صار وطيئاً . . .  
والوطاء ما انخفض من الأرض بين النشاز والأشرف والميطاء  
كذلك . . . ويقال : هذه أرض مستوية لا رباء فيها ولا وطاء  
أي لا صعود فيها ولا انخفاض » . انتهى المراد نقله من لسان  
العرب . أما الواطيء فهو اسم فاعل من « وطيء الشيء يطؤه  
وطأ أي داسه ، قال الشاعر :

ووطئتنا وطأاً على حنق وطاء المقيّد نابت الهرم  
فالواطيء هو العالي بالنسبة إلى الموطوء ، فاستعمال الواطيء  
يدل على عكس المراد فقل : مكان وطيء .

**قل : نذيع بينكم وفيكم ولا تقل : نذيع عليكم**

ويقولون « نذيع عليكم » بمعنى « نذيع بينكم وفيكم » وذلك  
خطأ ، لأن « على » في العربية تفيد الاستعلاء والتسلط والأذى  
في الأعم الأغلب ، فمعنى « نذيع عليكم » هو نشر أخباراً سيئة  
وأوصافاً قبيحة لكم أو ما تكرهون نشره من أحوالكم ، كما  
يقال « قال عليهم وتقول عليهم ونشر عليهم ونادى عليهم ورفع  
عليهم » ، قال الجوهري في الصحاح : « ذاع الخبر يذيع ذيعاً  
وذيوعه وذيوعاً أي انتشر ، وأذاعه غيره أي أفشاه ، والمذيع  
الذي لا يكتم السر » . وورد في أساس البلاغة للزمخشري :  
« ذاع سره ذيوعاً ، وأذاع الخبر والسر وأذاع به ، وهو مذيع  
مذيع » . وفي المصباح المنير « ذاع الحديث ذيعاً وذيوعاً :  
انتشر وظهر ، وأذعته : أظهرته » . وفي القاموس « ذاع الخبر  
يذيع ذيعاً وذيوعاً وذيوعاً » محرّكة : انتشر ، . . .

وأذاع سرّه وبه : أفشاه وأظهره أو نادى به في الناس ، ، وفي لسان العرب « الذَّيْعُ » : أن يشيع الأمرُ ، يقال : أذعناه فذاع ، وأذعتُ الأمرَ وأذعتُ به ، وأذعتُ السرَّ أذاعة : إذا أفشيتَه وأظهرتَه ، ذاع الشيءُ والخبرُ . . . . وأذاعه وأذاع به أي أفشاه ، وأذاع بالشيء . . . . وفي التنزيل وإذا جاءهم أمرٌ من الأمن أو الخوف أذاعوا به ، قال أبو إسحاق : يعني بهذا جماعة من المنافقين وضعفة من المسلمين ، ومعنى أذاعوا به أي أظهره ونادوا به في الناس وأنشد :

أذاع به في الناس حتى كأنه بعلياء ناراً أوقدت بثقوب» .

فهذه معظم النصوص اللغوية للفعل « أذاع » ومصدره « الإذاعة » ولم يذكر اللغويون حرفها ولا الظرف المتمم لجملها ، سوى ما ورد في بيت الشعر ، فمن البديهي أن يكون الحرف « في » ، والظرف « بين » ويجوز « عند » إذا اقتضاه المعنى . كما يقال « نشر فيهم وبينهم » .

أما « أذاع عليه » فكما ذكرنا في أول التنبيه يفيد النشر السيئ والوصف القبيح ونشر ما يكره نشره ، جاء في مادة رف ع من أساس البلاغة « ورفع فلان على العامل : أذاع عليه خبره » . يعني نشر بين الناس اختيانه أو احتجانه ، ومع هذا فأنا على عادتي لا أترك ما أحتج له أو ما أنبه عليه خلواً من تتواءم الواقع اللغوي أي الاستعمال لكي يطمئن القارئ ويجد فائدة زائدة على ما ذكر اللغويون فان نصوصهم في متناول المتناول . جاء في أخبار نصيب قول قائلة : « فرأيت السوداء تخبط الأسود وتقول له : شهرتني و ( أذعت في الناس ) ذكري . فاذا هو نصيب وزوجته (١) » . وقال أبو الأسود

(١) الأغاني « ٦ : ١٢٢ طبعة دار الكتب المصرية » .

الدؤلي في بعض الرجال وقد ذكرناه آنفاً في النصوص اللغوية ولم يذكروا قائله ليقوّوا ناقله :

أذاع به في الناس حتى كأنه بعلياء نار' أوقدت بثقوب<sup>(٢)</sup> أما « أذاع عليه أو عليهم » فيفيد النشر السييء أو الوصف القبيح أو نشر ما يكره نشره أو يكرهونه ، جاء في أخبار ديك الجن عبدالسلام بن رغبان الشاعر « وحمل ابن عمه بغضه إياه بعد مودته له وإشفاقه عليه ، بسبب هجائه له على أن (أذاع على تلك المرأة) التي تزوجها عبدالسلام أنها تهوى غلاماً له<sup>(١)</sup> » . وقال عمرو بن مسعدة الأديب الكاتب للمأمون : « وإنما كنت غيبياً لو (أذعتُ سرّاً على السلطان) فيه ندم أو نقض تدبير<sup>(٢)</sup> » . وقال موسى بن علقمة المكي في قصة فتى من النسك مغرم بجارية أشد الغرام وهائم بحبها أشد الهيام : « فدخلت عليه يوماً ، ولم أزل به ألح عليه الى أن حدثني بحدثه وما يقاسيه وسأل ( أن لا أذيع عليه ذلك ) ولا يسمع به أحد ، فرحمته لما يقاسي وما صار إليه<sup>(٣)</sup> (٠٠٠) » . وقد منا قول الزمخشري في مادة رفع من أساس البلاغة « ورفع فلان على العامل » .

ولقائل أن يقول: إن باب الاستعارة مفتوح في العربية وباب التضمن غير مغلق أفلا يجوز أن يستعمل « أذاع عليه وعليهم » بمعنى قرأ عليه وعليهم ؟ قلنا لو لم يستعمله الفصحاء بذلك المعنى الذي ذكرناه ، ولو لم يُذع على النحو الذي ذكرنا شواهد لجاز ذلك ، فلماذا لا يُقال « نقرأ عليه وعليكم » ولماذا هذا العبث بأسلوب العرب الفصيح في خطابهم وكتابهم ؟ فالصواب : نذيع فيكم وبينكم .

- 
- (٢) الأغاني « ج ١٢ ص ٣٠٥ من الطبعة المذكورة » .  
(١) الأغاني « ج ١٤ ص ٥٥ من الطبعة المذكورة » .  
(٢) إعتاب الكتاب لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن الأبار « ص ١١٢ طبعة دمشق » .  
(٣) مصارع العشاق للسراج القاريء ص ٣٢٨ طبعة مطبعة السعادة بالقاهرة .

**قل :** هذا بدل المشاركة في الجريدة أو المجلة  
**ولا تقل :** هذا بدل الاشتراك

وذلك لأنك تقول « شاركت في الجريدة أو المجلة ،  
أشارك شراكاً ومشاركة » ، ولا يصح البتة أن تقول  
« اشتركت في المجلة أو الجريدة » ، لأن « اشترك » يدل على  
التشارك ، أعني أن « افتعل » هاهنا بمعنى « تفاعل » الاشتراكي ،  
ولا يصح أن يكون من جهة واحدة ، بل يكون من جهتين فاعلتين  
أو أكثر منهما ، ألا ترى أنه لا يجوز لك أن تقول « اعتونت »  
وتكتفي ، ولا « اقتلت » وتسكت ، ولا « ائتمرت » وتدعي  
الإفادة . فلا بد لك من أن تقول « اعتونت أنا وفلان » أي  
تعاونتما ، واقتلت أنا وعدو الوطن أي تقاتلتما ، و « ائتمرت  
أنا وفلان » بالخائن « أي تأمرتما به ، فكذلك « اشتركت أنا  
والقوم في المجلة » . فإذا لم يكن معك واحد معلوم رجعت إلى  
« المفاعلة » ، فقلت : شاركت في المجلة ، كما تقول : عاونت  
وقاتلت وأمرت ، ويؤيد ذلك أن الفصحاء ، منذ وجدت  
العربية إلى اليوم ، لم يقل أحد منهم « فلان متشارك ولا مشترك » ،  
بل قالوا : هو « شريك ومشارك » ولا قال أحد « هو متعاون بل  
معاون » ، ولا قال أحد « هو متقاتل » بل قالوا « مقاتل » إلا  
« المتآمر » فإن من الذين لا يعلمون من العربية شيئاً جليلاً  
قالوا « فلان متآمر » ، والصواب « مؤامر » كمشارك ومقاتل  
ومحاسب والمباري والمسابق وقد تكلمنا عليه في موضعه .

**قل :** الانتكاس أو الانتكاس النوعي

**ولا تقل :** السندوذ الجنسي ولا الانحراف الجنسي

**وقل :** فلان منتكس

**ولا تقل :** فلان شاذ جنسياً ولا منحرف جنسياً

ويقولون للرجل والشاب اللذين يأتيان ما يخالف طبيعتهما  
البضاعية ، وللمرأة والشابة المخالفتين لطبيعتهما البضاعية :

شاذان وشاذتان جنسياً أو منحرفان ومنحرفتان جنسياً . ويسمون تلك الصفة من لواط وسحاق « الشذوذ الجنسي والانحراف الجنسي » وهذه الصفة وهذه التسمية من أسوء الترجمة الفاسدة من اللغات الأعجمية كالفرنسية والانكليزية ، فالجنس عندهم ترجمة « سيكس » الفرنسية وهي لتمييز الاناث من الذكور ، فأول ما فيها من الخطأ القبيح إطلاقهم « الجنس » على « النوع » فالبشر جنس وهو الجنس البشري ، والذكورة منه نوع والأنوثة منه نوع ، والجنس أعم من النوع والنوع أخص من الجنس ، جاء في المصباح المنير « الجنس : الضرب من كل شيء ، والجمع أجناس وهو أعم من النوع ، فالحيوان جنس والإنسان نوع » ثم قال : « النوع من الشيء : الصنف . . . قال الصغاني : النوع أخص من الجنس ، وقيل هو الضرب من الشيء كالتياب والثمار حتى في الكلام » . وورد في لسان العرب « الجنس : الضرب من كل شيء وهو من الناس والطيور . . . والابل جنس من البهائم العجم . . . والبقر جنس والشاة جنس . . . والجنس أعم من النوع ومنه المجانسة والتجنيس ، ويقال : هذا يجانس هذا أي يشاكله ، وفلان يجانس البهائم ولا يجانس الناس ، إذا لم يكن له تمييز ولا عقل » .

فقول صاحب المصباح المنير : « فالحيوان جنس والإنسان نوع » يستوجب في تدرجه أن يكون « الإنسان جنساً والذكر والأنثى نوعين له » على حسب تدرج العموم والخصوص ، فقولهم « الجنس اللطيف<sup>(١)</sup> » لاث الإنسان و « الجنس الخشن » لذكور الإنسان غلط مبین درج عليه المؤلفون والكتّاب

(١) في اللغة الفرنسية « لوبوسيكس » أي النوع الجميل وما أدري لماذا ترجموا الجميل باللطيف ؟ فلكل ساقطة لاقط ، وما ليس بجميل في عينيك ورأيك جميل عند غيرك وكذلك النساء .

على سبيل التقليد والافتداء ، والصواب « النوع اللطيف والنوع الخشن » .

وبما قدمنا يظهر الغلط من استعمال « الجنس » في قولهم « الشذوذ الجنسي » و « الانحراف الجنسي » لأن البشر جميعهم « جنس » بحسب التدرج الذي ذكرناه آنفاً ، فكان عليهم أن يقولوا « الشذوذ النوعي والانحراف النوعي » على أن في واقع اللغة العربية ما يعني عن هذا الاستعمال الذي هو غلط على شطط ، وهو « الانتكاس » ، قال الأديب المؤلف الأخباري أبو هفان عبدالله بن أحمد : « حدثني سليمان بن أبي سهل قال : سألت أبا نواس أن يجعل شربه عندي أياماً متتابعة ، ضمانةً ومنافسةً على ما كان يفوتني منه ، فأجابني الى ذلك ، فاعدت له ما احتجت اليه من سماع وغيره وبدأنا في الشرب ، فلما كان آخر الليل جعل يشكو وجده بجارية قد فتنته ويصف أنه ما يهنؤه لذة ولا يسوغ له شراب ولا يصفوا له عيش بسببها ، فقلت : ويحك ( قد انتكست ) وصرت تتعشق النساء أيضاً ! قال : هو والله ما قلت لك (١) .» .

فقوله لأبي نواس « قد انتكست » أراد به « قد شذذت أو انحرفت عن النوع البشري الذي تريده » وإن كان هذا الانحراف أو الشذوذ « اعتدالاً » و « استقامة » في الحقيقة ، فالقائل كان هو نفسه « منتكساً » أي شاذ النوع ومنحرفه ، يسمى الاعتدال والاستقامة بعد الزيع والضلال « انتكاساً » وإذا زاغ الانسان عن الهدى سمى الأشياء والأفعال بغير أسمائها ، تسويغاً منه لما أراد بها . ومن الأمور المسلمة أن كلمة واحدة ، لها واقع من الاستعمال القديم ، تفضل كلمتين موهوماً في معانيهما واستعمالهما ، فالانتكاس يفضل « الشذوذ

(١) أخبار أبي نواس لأبي هفان « طبعة دار مصر للطباعة ص ٤٠ » .

الجنسي أو الانحراف الجنسي» والمنتكس يفضل الشاذ جنسياً  
أو المنحرف جنسياً ، ولا بأس باستعمال «الانتكاس النوعي»  
لزيادة الايضاح .

وقد ذكر الأستاذ الكبير ساطع الحصري «معاني كلمة  
الجنس» وقال : «إن استعمال الكلمة الواحدة للدلالة على هذا  
القدر من المعاني المتباينة يفسح<sup>(١)</sup> مجالاً واسعاً للالتباس ويحول  
دون استقرار المعاني في الأذهان بوضوح تام<sup>(٢)</sup>» . وهذا قول  
صحيح مليح ، وقال بعد ذلك : «وأما استعمال الجنس مقابل  
(سيكس) الفرنسية فهو من الاستعمالات الحديثة ، فليس  
من اليسير استبعاد هذا المعنى أيضاً في الأحوال الحاضرة<sup>(٣)</sup>» .  
وهذا القول ظاهر الفساد لما بيناه من أن كلمة (سيكس)  
الفرنسية تعني «النوع» في العربية ، ولأن البشر جنس  
والرجال نوع والنساء نوع ، فلا يمكن تجريد البشر من كلمة  
«الجنس» المشتركة بين الرجال والنساء لاطلاقها على أحد  
النوعين منهما .

**قل** : أكدنا على فلان الأمر أو في الأمر

**ولا تقل** : أكدنا على الأمر

ذلك لأن الأمر هو الذي يستحق التأكيد أو الوصية في  
شأنه فينبغي أن يتعدى الفعل إليه أو يقدر له مفعول به  
كالوصية أو القول أو النصح ، وتبقى «على» من حروف الجر  
أو الظروف ، مفيدة التسلط على الانسان ، وهو فرع من  
الاستعلاء ، والعرب تستعمل «على» للضّرر والتسلط في الغالب ،  
وهي بخلاف اللام عندهم فهي للنفع والايناس ، فكانوا يخشون

(١) الصواب يفتح مجالا أو «يفسح في المجال» لأن «فسح» لازم لا متعد

ويستعمل معه «في» لاجراء حدثه .

(٢) آراء وأحاديث في اللغة والأدب «ص ١٩٤» .

(٣) المرجع المذكور «ص ١٩٥» .

أن تكون «علي» في أول كلامهم ، لما فيها من إشعار المخاطب بحلول  
الأذى ، ولذلك قالوا «سلام عليك» ولم يقولوا «عليك سلام»  
وهو القياس والواجب ، أعني أنهم آخروا «علي» وخالفوا القاعدة  
استجابة للنفس ، وقالوا «ويل لفلان» ولم يقولوا «لفلان  
ويل» وهو القياس والواجب ، لأن اللام عندهم للنفع والايناس ،  
فآخروها عن موضعها لئلا يشعر المخاطب بالنفع والايناس ،  
ولما أنشد أبو تمام قوله مبتدئاً :

على مثلها من أربُع وملاعب

تُدال مصونات' الدموع السواكب  
قال بعض الحاضرين « لعنه الله والناس أجمعين » فصار الكلام  
« على مثلها لعنة الله » وكان ينبغي له أن يؤخر «علي» فيقول :  
تُدال مصونات' الدموع السواكب

على مثلها من أربُع وملاعب

وأما تقدير المفعول فكأن يقال : أكّدت عليه الوصية في  
الأمر أو القول في الأمر أو النصّح في الأمر .  
**قل : المسّاحة والزراعة والصناعة**

**ولا تقل : المسّاحة والزراعة والصناعة**

وذلك لأن المسّاحة حرفة من الحرف أو مهنة من المهن ، فهي  
تحتاج الى مزاولّة طويلة ، ومُعانة غير قليلة ، واذا زاد الفعل  
زادت أحرف مصدره فطول المصدر يدلُّ على طول المعالجة ،  
ويكون على وزن « فعالة » بكسر الأول كالتجارة والبقالة  
والعمالة والحدادة والزراعة والصناعة والمسّاحة ، والى هذا  
الوزن تقلب الحرفُ وأشبه الحرف كالأمانة والنقابة  
والوزارة والوكالة أي المحاماة ، هذا مع وجود النقابة  
والوزارة والوكالة ، في اللغة ، فاذا أريدت الحرفة والصناعة  
فهي مكسورة الأول ، واذا أريد مجرد الاسم فهي مفتوحة

الأول ، فكثرة الخطابة تؤدي الى الخطابة وكثرة النقابة تؤدي الى النقابة وكثرة الوكالة تؤدي الى الوكالة .

**قل :** أسست هذه المدرسة في السنة الأولى من حكم فلان وأسس المسجد على عهد فلان

**ولا تغل :** تأسست المدرسة وتأسس المسجد

وذلك لأن الفعل « تأسس » خاص بما يقوم بنفسه ، والمدرسة وأشباهها من العمارات والمسجد وامثاله من البنين لا تقوم بأنفسها ، أعني أنها لا تكون كوناً طبيعياً ، كالنبات والبشر والحيوان ، وليس من شيء مصنوع يقوم أساسه بنفسه لأن الأساس بعينه معمول ومصنوع أي ناشئ عن العمل والصناعة ، ولذلك لم تستعمل العرب قط الفعل « تأسس » وإنما هو من اللغة العامية ، لأن اللغة العامية فقدت الفعل المبني للمجهول منذ عصور كثيرة ، فلا يقول العوام « أكل الطعام » بل انكّل أو انكال أو انوكل على اختلاف لهجاتهم ، ولا يقولون « أسست الدار » بل تأسست ، فالصواب « أسست المدرسة وأسس المسجد ، قال الله تعالى : « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه » . وذلك لأن النبي محمداً - عليه الصلاة والسلام - هو الذي أسس المسجد ، وقال تعالى « أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار<sup>(١)</sup> » .

وجاء في لسان العرب قال الليث تقول : « أسست داراً إذا بيّنت حدودها ورفعت من قواعدها » . وجاء في القاموس : « والتأسيس بيان حدود الدار ورفع قواعدها وبناء أصلها » . وقال الزمخشري في أساس البلاغة : « من لم يؤسس ملكه بالعدل فقد هدمه » .

(١) سورة التوبة الآية ١٠٨ ، ١٠٩ .

وهذا الفعل وأمثاله تؤيد دعواي بأن المطاوعة المزعومة في اللغة حديث خرافة، فإن العربي الفصيح لم تطاوعه نفسه على أن يقول «تأسس المسجد والمدرسة» وإنما يقول : أسس المسجد والمدرسة ، وعلى ذلك يقاس .

**قل : اللجنة واللجان واللجنات**

**ولا تقل : اللجنة واللجان واللجنات**

وذلك لأن اللجنة ، سُمعت وأثبتت في كتب اللغة ، بفتح اللام الأصلية ، وليس لنا أن نجعل فتحها ضمة ، قال مجد الدين الفيروزآبادي في القاموس : «اللجنة الجماعة يجتمعون في الأمر ويرضونه» انتهى . ولا احسب كلمة «اللجنة» عربية الأصل بل أراها معرفة من إحدى اللغات الأعجمية ، فالجوهري لم يذكرها في الصحاح ، ولا ذكرها غيره ممن رجع إلى كتبهم اللغوية مؤلف لسان العرب فإنه لم يثبتها في اللسان ، فصاحب القاموس نقلها من أحد كتب اللغة الأخرى ، وقد يجوز أن يتكلف لها أصل عربي من الفعل «لجن» أي خلط ، ومنه قولهم «لجن ورق الشجر ونحوه أي خلطه بشعير أو دقيق ، حتى يثخن فتعلقه الإبل» .

وجمع اللجنة للكثرة أي ما تجاوزت عدته عَشْرًا ، هو لجان ، كحربة وحراب ، وظيفية وظيفاء ، وللقلة أي من الثلاث إلى العشر ، هو لجنات ، كعرصة وعرصات ، فلا تقل «لجنة» ، بل لجنة لجان .

**قل : جواز السفر وأجوزة السفر وجوازاته**

**ولا تقل : باسپورت**

وذلك لأن العرب تسمي هذا الاذن المكتوب ، «الجواز» على وزن المتاع ، وتجمعه قياساً وسماً على «أجوزة» كأمتعة وتجمعه أيضاً قياساً على جوازات ، فإن لم يُسمع هذا الجمع عن فصحاء العرب فقد سُجّل في كتبهم الأدبية ، وينبغي لنا ،

أن نستفيد من الجموع القياسية ، فنقيس عليها ، لنزيل عن اللغة العربية الجمود ، الذي صبّه عليها المتخرجون من القياس ، الذي هو كالدّم الطري ، لقلب اللغة العربية النابض ، قال الزمخشري في أساس البلاغة : « وخذ جوازك ، وخذوا أجوزتكم ، وهو صك المسافر لئلا يُتعرض له » . وقال ابن مكرم : « والجواز : صك المسافر » ، وجاء في نشوار المحاضرة للمقاضي التنوخي ، أن الخليفة المعتضد الهمام ، أمر ذات مرة أن لا يدخل أحد مدينة قزوين ، ولا يخرج منها الا بجواز ، وذكر ابن الساعي في سنة ٦٠٣ هـ ، من كتابه الجامع المختصر ، وفاة يوسف بن القايني حاجب سور بغداد ، وامتولي الجواز ، وذكر مسكويه في تاريخه تجارب الأمم ، أن فرقة من الجيش أخذوا جوازات ونفقات ، وأنحدروا الى واسط ، لاحقين بالأمير بحكم سنة ٣٢٦ هـ .

**قل :** هو جهورِي الصوت وجهير الصوت

**ولا تقل :** جهوري الصوت

وهو الرفيع الصوت الذي ينتبذ صوته بعيداً ، فالجهوري كأنه منسوب الى جهور ، ولو كان صفة مبالغة ل قيل « جهور » ، مثل عفو وغفور ولم يحتج الى ياء النسبة ، والواو في جهوري للمبالغة كواو كوثر ونوفل وحوصلة وروشم وروشم وحوشبة .

**قل :** خطبة الزواج **ولا تقل :** خطبة الزواج

يقال : خطب المرأة يخطبها خطبة فهو خاطب وخطيب وهي مخطوبة ويقال هي خطيبة اذا كانت قد خطبت الرجل على نفسها . أما الخطبة فهي الكلام الذي يلقيه الخطيب من على المنبر أو غيره ، يقال : خطب فلان القوم وفي القوم بخطبة بليغة .

**قل :** يود فلان أن يفنى في خدمة الوطن ، ويود الفناء في خدمة الأمة

**ولا نقل :** يريد أن ينفاني في خدمة الوطن ، ولا يريد التفاني في خدمة الوطن

وذلك لأن الفعل « تفاني » ، من أفعال الاشتراك في اللغة العربية ، فلا يصدر إلا من جهتين مختلفتين ، يقال : تفاني القوم ، والقوم تفانوا ، أي افنى بعضهم بعضا ، قال زهير بن أبي سلمى :

تداركتما عبساً وذبيان بعدما

تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

قال ابن مكرم في لسان العرب : « تفاني القوم قتلاً : أي أفنى بعضهم بعضاً ، وتفانوا أي افنى بعضهم بعضاً في الحرب » . فالعرب لم يستعملوا « تفاني » إلا للاشتراك والاهلاك والابادة ، ولقائل أن يقول : وأين أنت من القياس ، وهو سبيل من سبيل حياة اللغة ؟ فأقول له : إذا أخذنا من الفعل « فني » ، فعلاً على وزن تفاعل وجب أن يقاس على طائفة من الأفعال ، ذوات المعنى القياسي الصيغة ، فيكون تفاني مثل تمارض وتماوت ، وتهالك وتعامى ، وهي أفعال رثاء وإظهارٍ لغير الحقيقة ، فيصير التفاني مُراءاةً ومُداجاةً ومخادعةً ، وهي غير مُراداة فضلاً عن كونها عيوباً ولو كان التفاني للنار أو للبخار أي لغير الانسان لجاز ذلك بعض الجواز فالصواب «الفناء في خدمة الوطن وهو يفنى في خدمة الأمة» .

**قل :** جندي ماشٍ وجنود مشاة

**ولا تقل :** مشاة ولا مشاة

فالماشي يُجمع على المشاة كالرامي والرُماة والقاضي والقضاة والساقي والسقاة والعاتي والعتاة والباني والبناة والهادي والهداة والغالي والغلاة ، وهو جمع قياسي في كل

وصف للانسان على وزن فاعل ، معتل الآخر بالياء .

**قل :** في الأقل وفي الأعم وفي الأغلب وفي الغالب

**ولا نقل :** على الأقل وعلى الأعم وعلى الأغلب وعلى الغالب

قال القاضي الأديب أبو علي المحسن بن علي التنوخي :

«فاني في الأقل ربما كتبت شيئاً اعلم انه موجود في الدفاتر<sup>(١)</sup>» .

وكذلك يقال : « في الأعم الأغلب » لا على الأعم الاغلب ، قال

عز الدين بن ابي الحديد : « ومنتهى بقاء هذه القوة في الأعم

الأغلب مائة<sup>(٢)</sup> وعشرون سنة<sup>(٣)</sup> » ثم قال : « ويقال للأنتى ابنة

اللبون لأن أمهما في الأغلب تُرضع غيرهما فتكون ذات لبن<sup>(٤)</sup> » .

وقال الرضي الاستر اباذي : « بدون المقتضي أمراً خفياً معنوياً

وما يقوم به المقتضي أمراً ظاهراً جلياً في الأغلب » وقال : « وانما

يجرد المضاف في الاغلب عن التعريف لأن الأهم من الاضافة الى

المعرفة تعريف المضاف وهو حاصل للمعرفة<sup>(١)</sup> » . فهذا النحوي

الكبير قد اتبع الفصحاء في هذه العبارة ، ونيابة حروف الجر

بعضها عن بعض نادرة وليست قياسية ألا ترى أنك لا تقول

« دخلت على الدار » بمعنى « دخلت فيها » ولا « شرعت على العمل »

بمعنى « شرعت في العمل » ولا « فكرت على الأمر » بمعنى « فكرت

فيه » ولا « هو على الدار » بمعنى « هو في الدار » ولا « المال على

الصندوق » بمعنى « المال في الصندوق » فلكل معنى وقد مر

مثل هذا .

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة « ١ : ١٠ » .

(٢) هذا الرسم الأصح الجديد الذي ينبغي أن نستعمله .

(٣) شرح نهج البلاغة « مج ١ ص ٤٦٥ » .

(٤) المرجع المذكور « مج ٤ ص ٢٣٨ » .

(١) شرح الكافية « ١ : ٢٩٨ ، ٣٠٠ طبعة الاستانة » .

**قل :** ما زال الخلف قائماً ولم يزل قائماً ، وما زلت ' أقرأ

**ولا تقل :** لا زال الخلف قائماً ، ولا زلت ' أقرأ

وذلك لأن أفعال الاستمرار الماضية لا يكون نفيها بحرف النفي « لا » بل يكون بحر النفي « ما » تقول : ما زال قائماً وما انفك قائماً وما فتىء قائماً وما برح قائماً وما ونى قائماً ، فهي كسائر الأفعال الماضية التي لا تكرر معها « لا » وذلك أنك لا تقول : لا جاء محمد . فقط بل ينبغي أن تكرر « لا » فتقول : « لا جاء محمد ولا أرسل رسولا » فإن لم يكن تكرار وجب أن تقول « ما جاء محمد » وكذلك زال وأخواتها . فليس فيها تكرار . واستثنيت حالة واحدة لاستعمال « لا » من غير تكرار وهي حالة الدعاء والرجاء كأن يقال « لا زال فضلك داراً كما يقال « لا خاب سعيك » ويقال : لا برحت محفوظاً ، كما يقال : لا حرمت ثمرة غرسك .

**قل :** هو عائل على غيره وهم عائلة على غيرهم

**ولا تقل :** هو عائلة على غيره

وذلك لأن « عائلة » جمع عائل مثل قادة وقائد وذادة وذائد وساقاة وسائق ، والعائل ها هنا بمعنى المفتقر الذي يعيش بكسب غيره ، وجمعه العالة ، قال مرداس .

وكنا يداً حتى سعى الدهر بيننا فصرّفنا والدهر فيه الدوائر يفرّق ألقاً ويترك عائلةً أناساً لهم وفر من المال دأثر وقال النبي - عليه الصلاة والسلام - : « أنك أن تدع

( أو تترك ) عيالك أغنياء خير من أن تدعهم عائلةً يتكفون الناس » . قاله سعد بن أبي وقاص حين استأذنه لسعد في أن يتصدق بجميع ماله . رواه البخاري في جامعه ومسلم في كتابه واقتبسه الجاحظ في كتاب البخلاء ونقله جار الله الزمخشري العلامة في كتابه الفائق ، قال الزمخشري : « العالة جمع عائل

وهو الفقير • ولا يقال : فلان عالة بل فلان عائل ، قال الله تعالى « ووجدك عاتلاً فأغنى » • والجمع عالة •

**قل :** دعا لكم بالرفاء والبنين

**ولا تقل :** بالرفاه والبنين

وذلك لأن « الرفاء » مأخوذ من مادة « رفاً » ، والرفاء هو الالتئام والاتفاق ، قال السيد محمد مرتضى الزبيدي ، في تاج العروس من جواهر القاموس ، يقال : « رفاً فلان المملك ترفئة وترفيئاً : اذا قال له بالرفاء ، اي بالالتئام والاتفاق ، والبركة والنماء ، وجمع الشمل وحسن الاجتماع ، قال ابن السكيت : وان شئت كان معنى الرفاء السكون ، والهدوء والطمانينة ، فيكون أصله من غير الهمز ، من قولهم رفوت الرجل اذا سكنته ، وعليه قول ابي خراش الهذلي : رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع

فقلت : وأنكرت الوجوه هم هم

••• وفي حديث النبي (ص) أنه نهى أن يقال : بالرفاه والبنين ، وانما نهى عنه كراهيته احياء سنن الجاهلية ، لأنه كان من عاداتهم ، وفي حديث شريف أنه قال له رجل : قد تزوجت هذه المرأة • فقال : بالرفاء والبنين ، وفي حديث بعضهم أنه كان اذا رفاً رجلاً قال له : بارك الله عليك ، وبارك فيك ، وجمع بينك وبين زوجك في خير » انتهى •

**قل :** حقوق الطبع محفوظة على المؤلف وعلى الناشر

**ولا تقل :** حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ولا للناشر

يقال : « حفظ فلان عليه الشيء حفظاً فالشيء محفوظ عليه ، قال الامام علي بن ابي طالب (ع) « فان نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك فان الكلام كالشاردة يثقفها هذا ويخطئها هذا<sup>(١)</sup> » • هذا هو كلام الفصحاء ، وكان الامام زين العابدين

(١) شرح نهج البلاغة مج ٤ ص ٣٧١ طبعة البابي الاولى •

علي بن الحسين (ع) يقول في دعائه : « اللهم أحفظ عليَّ سمعي  
وبصري الى انتهاء أجلي<sup>(٢)</sup> » . ولما انصرف رسول الله (ص)  
الى خيبر فكان ببعض الطريق قال من آخر الليل : « من رجل  
يحفظ علينا الفجر لعننا ننام . قال بلال : أنا يا رسول الله  
أحفظه عليك<sup>(٣)</sup> » . وقال محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور  
يعني أباه : « وكان يحفظ عليكم ما لا تحفظون على انفسكم<sup>(٤)</sup> » .  
وقال عمرو بن بنانه لمحمد بن جعفر بن موسى الهادي - علي ما  
روى الاصبهاني في الاغاني - « انا اتحمل هذه الرسالة وكرامة  
علي ما فيها حفظاً لروحك عليك فاني لا امن أن يتمادي بك هذا  
الامر<sup>(٥)</sup> » . وقال ابو الحسن علي بن محمد الصغاني في كتاب  
الفرائد والقلائد : « ومما يديم لك نصحتهم ووفاءهم ويحفظ  
عليك ودهم وولاءهم قلته الطمع فيهم وحسن المقابلة  
لمساعيهم<sup>(٦)</sup> » . يعني العمال ، وقال الحجاج بن علاط السلمي  
للعباس بن عبدالمطلب : « احفظ علي حديثي يا ابا الفضل فاني  
أخشى الطلب ثلاثاً<sup>(٧)</sup> » . وجاء في رفة لابي الفتح بن العميد  
« فان لم يحفظ علينا النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش  
والسلام<sup>(٨)</sup> » . وقال المقدسي محمد بن معشر : « الشريعة طب  
المرضى والفلسفة طب الاصحاء ، والأنبياء يطبون للمرضى حتى  
لا يتزايد مرضهم وحتى يزول المرض بالعاقبة فقط ، فأما

(٢) المرجع المذكور «مج ٣ ص ٢٩» .

(٣) سيرة ابن هشام مع الروض الأنف للسهيلى «٢: ٢٤١» وتاريخ الطبري  
«٩٦: ٣ بالمطبعة الحسينية» .

(٤) تاريخ اليعقوبي «٣: ١٢٧ طبعة النجف الأشرف» .

(٥) لباب الآداب لاسامة بن منقذ «ص ١٤١» والاغاني «١٨: ١٠» .

(٦) اللباب «ص ٧٠» .

(٧) الطبري «٣: ٩٧» .

(٨) الأدباء لياقوت الحموي «٥: ٣٥١» .

الفلاسفة فانهم ( يحفظون الصحة على أصحابها ) حتى لا يعتر بهم مرض أصلاً<sup>(٩)</sup> » • وقال أبو حيان التوحيدي نفسه : « ولما لم يرد من الانسان أن يكون حماراً حُفظ عليه ما هو انسان ودرج الى كمال الملك الذي هو به شبيهه<sup>(١٠)</sup> » • وقال أبو القاسم الكاتب الأديب الشاعر :

وكم ملك قد خصني بكرامة حفظت عليه أمره وهو ضائع<sup>(١١)</sup>  
ولا نود أن نطيل بذكر الشواهد أكثر مما فعلنا ، وانما نذكر أن لقولهم « حفظ له كذا » معنى آخر كقولك : « أحسنت الى فلان فحفظ لي ذلك » أي ذكر الاحسان ورعى ذكراه ، فهو كالكفاء والجزاء •

**قل :** تساهل عليه وتجاهل عليه

**ولا تقل :** تساهل معه ولا تجاهل معه

وذلك لأن « تفاعل من أوزان الظهور بفعل غير حقيقي » الرغبة من الفاعل ولا صادقها ، كما قلت في موضع آخر وكما هو مشهود في أفعال الرياء كتمارض وتناوم وتخازر ، فالتساهل ليس بسهولة ارادية ، وانما هو اظهار بسهولة مصطنعة ، ولذلك استعملت معه « على » فقيل « تساهل على خصمه تساهلا » ومن أجله لم يجز استعمال « مع » لأنها تفيد المشاركة ، والمراد هو بيان سهولة مصطنعة من جانب واحد ، فاذا أريد وقوع المساهلة من كل جانب من الجانبين قيل : ساهل محمد قاسماً ، وساهل قاسم محمداً ، وقد تساهل محمد وقاسم ، وقد تساهلا وتساهل القوم وتساهلوا • والتساهل هو التسامح قال الجوهري في الصحاح يقال : غمض عنه اذا تساهل عليه في بيع أو شراء » • قال : تساهل

(٩) الامتاع والمؤانسة لابي حيان التوحيدي « ١١:٢ الطبعة الاولى » •

(١٠) المرجع المذكور « ٢ : ١٨٦ » •

(١١) الاوراق للصولي « ١:١٨٥ » •

عليه ولم يقل : تساهل معه • لأنه خطأ وقال محمد بن داود  
الاصفهاني :

هَبَّ العِروضُ تساهلنا عليك به

فأي نحو بهذا العقل يحتقِب ؟

**قل :** هذا هوي طوابع ، وهؤلاء هُوو طوابع ، وهو  
الهوي ، وهم الهوون ، ولم يكونوا هوين من قبل •  
**ولا تقل :** هذا هاوي طوابع ، ولا هؤلاء هُواة طوابع ،  
ولا هم الهُواة ، بهذا المعنى ، وذلك لأن « الهوى » اقرب الى  
العادات منه الى الحالات العارضات ، فينبغي أن تصاغ له  
صفة مشبهة على وزن « فَعِلٍ » والمثنى منها « فَعِلَانِ » والجمع  
« فَعَلُونَ » نحو هو فرِحَ وهما فرِحان وهُم فرِحون وتقول :  
هوي فلان يهوى هوى ، مثل جوى يجوى جوى ، وشجى  
يشجى شجى ، فالأول الهوي والثاني الجوي والثالث الشجى ،  
وجاء في لسان العرب « والهوى مقصور هوى النفس ، وإذا  
أضفته اليك قلت : هَوَايَ ، قال ابن بري : وجاء هوى  
النفس ممدوداً في الشعر يعني للضرورة قال :

وهانَ على أسماءَ أنْ شطتِ النوى

نَحْنُ اليها والهواءُ يتوق

( وقال ) ابن سيده : الهوى العشق ، يكون في مداخل  
الخير والشر ••• ، وهوى النفس إرادتها والجمع الأهواء •  
وفي التهذيب قال اللغويون : الهوى محبة الانسان  
الشيء وغلبته على قلبه ، قال الله عز وجل : ونهى النفس عن  
الهوى • معناه : نهاها عن شهواتها ، وما تدعو اليه من معاصي  
الله عز وجل ، ( وقال ) الليث : الهوى مقصور " هوى الضمير ،  
تقول : هوي يهوى أي أحب ، ورجل " هو : ذو هوى مخامر ،  
وامرأة " هوية " ، لا تزال تهوى ، على تقدير فعلة ••• وفي  
حديث بيع الخيار : يأخذ كل واحدٍ من البيع ما هوى أي ما

أحبَّ ، وما تكلمَّ بالهوى مطلقاً لم يكن الا مذموماً حتى يُنعتَ  
بما يُخرجُ معناه كقولهم : هوى حسنٌ موافقٌ للصواب  
وأثبتَ سيبويه الهوى لله عز وجلَّ فقال : فإذا فعلَ ذلك  
فقد تقربَ الى الله بهواه وهذا الشيءُ أهوى إليَّ . . . .  
والجمع أهواءٌ وقد هويته هوى فهو هو . . . واستهوته  
الشياطينُ ذهبت بهواه وعقله ، وفي التنزيل العزيز : كالذي  
استهوته الشياطينُ . . . جعله الزجاج من هوي يهوى  
أي زينته له الشياطينُ هو أه ، انتهى المراد نقله من لسان  
العرب . وقال يزيد بن الحكم بن أبي العاص ، يعاتب ابن عمه  
عبدالرحمن بن عثمان بن أبي العاص :  
أراك إذا لم أهوَ أمراً هويته

ولست لما أهوى من الأمر بالهوي

وقال عمرو بن كلثوم في معلقته :

وإننا التاركون لما سخطنا      وإننا الآخذون لما هوينا  
وقال المبرد في الكامل : « تقول : هوي يهوى ، كما تقول  
فرق يفرق ، وهو هو كما تقول هو فرق كما ترى » . وأما  
الهاوي فهو اسم فاعل من هوى يهوي هويّاً أي سقط الى  
أسفل ، فالهاوي هو الساقط ، والهواة هم السقاط ، فقل :  
هذا هوي غناء ، وهؤلاء هوو غناء ، وهو من الهوين للغناء ،  
لا من الهواة أي السقاط وهم اللؤماء .

**قل** : ينبغي لك أن تعمل ، ولا ينبغي لك أن تكسل ،  
وينبغي لك العمل ، ولا ينبغي لك هذا الشيء وما ينبغي ،  
**ولا تقل** : ينبغي عليك أن تعمل ، ولا تقل ينبغي عليك أن  
لا تكسل .

وذلك لأن الفعل « ينبغي » هو بمعنى يراد ويطلبُ  
ويُستحبُّ ، وما جرى مجراه من الأفعال ، كينشد الشيء  
أي يبحث عنه ويفحص عنه ، ويصلح ، جاء في لسان العرب

« قولهم ينبغي لك أن تفعل كذا ، فهو من أفعال المطاوعة ، تقول :  
بَغَيْتُهُ فانبغي ، كما تقول كسرتَه فانكسر » ثم قال : « قال  
الزجاج : يقال : انبغى لفلان أن يفعل كذا ، أي صلح له أن  
يفعل كذا ، وكأنه قال : طلب فعل كذا فانطلب ، أي طاوعه ،  
ولكنهم اجتزوا بقولهم : انبغى . ويقال : انبغى الشيء ( أي )  
تيسر وتسهل ، وقوله تعالى : وما علمناه الشعر وما ينبغي  
له . أي ما يتسهل له ذلك ، لأننا لم نعلمه الشعر ، وقال ابن  
الأعرابي : وما ينبغي له ( أي ) وما يصلح له » .

وقال الفيومي في المصباح المنير : « وينبغي أن يكون  
كذا ، معناه ' يندب ندباً مؤكداً ، لا يحسن تركه ، واستعمال'  
ماضيه مهجور ، وقد عدوا « ينبغي » من الأفعال التي لا  
تتصرف ، فلا يقال : انبغى . وقيل في توجيهه : إن انبغى  
مطاوع ' بغى ، ولا يُستعمل ( انفعل ) في المطاوعة ، إلا إذا  
كان فيه علاج وانفعال ، مثل كسرتَه فانكسر ، وكما لا يقال :  
طلبتَه فانطلب ، ولا قصدتَه فانقصد ، لا يقال : بَغَيْتُهُ فانبغى  
لأنه لا علاج فيه ، وأجازه بعضهم ، وحكي عن الكسائي  
أنه سمع من العرب . وما ينبغي أن يكون كذا ، أي ما يستقيم  
أو ما يُحسن » .

وهذا يؤيد ما ذهب إليه ، من أن المطاوعة خيالية ،  
« فانبغي ينبغي » لا مطاوعة فيه ، وهو أقدم الأفعال ، بدلالة  
وروده في القرآن الكريم احتوى استعمال اللام مع الفعل  
( ينبغي ) ، كما ورد في الآية الكريمة ، ولا حجة في استعمال  
بعض المتأخرين ، من اللغويين للحرف « على » مع الفعل « ينبغي »  
وهو صاحب تاج العروس ، فقد قال في مادة ن ب أ من التاج :  
« كان ينبغي على المؤلف . . . » وهذا خطأ والصواب : كان  
ينبغي للمؤلف ، وقد ذكرنا غير مرة ، أن « على » تفيد الأذى  
والتعدسي ، فضلاً عن الاستعلاء ، فمعنى « ينبغي عليك » هو

« يُراد على الرغم منك » وبغير موافقة منك ، كما يقال « افتات عليه ، يفتات عليه ، وانتقد عليه ينتقد عليه ، وباع عليه يبيع عليه » قال الفيومي في المصباح المنير : « وباع عليه القاضي . أي من غير رضاه ، وفي الحديث : لا يخطب الرجل على خطبة أخيه ، ولا يبيع على بيع أخيه . أي لا يشتري ، لأن النهي في هذا الحديث ، إنما هو على المشتري ، لا على البائع ، بدليل رواية البخاري : لا يبتاع الرجل على بيع أخيه . ويؤيده (الحديث) : يحرّم سَوْم الرجل على سَوْم أخيه » . انتهى المراد نقله . وقد تكلمنا على هذا غير مرّة فيما قدمناه ، ومعنى الحديث في الخطبة أنه لا يجوز للخاطب أن يخطب امرأةً ، سبقت إليها خطبة رجل آخر ، ولم تزل الخطبة في المداولة والمفاوضة .

**قل :** هذا تلميذ مُستتمّ ، وهذه تلميذة مستتمة وهذا تلميذ إكماليّ ، وهذه تلميذة إكمالية

**ولا تقل :** هو مُكمل ولا إكمال ولا مستكمل

ذكرت ذلك إجابةً لأحد السائلين الفضلاء عن الاسم الذي ينبغي أن يسمّى به المقصّر في الامتحان تقصيراً يمكن تلافيه وتدراكه أهو مكمل أم إكمال أم مستكمل ؟

وذلك لأن المستتم ، هو طالب التمام ، والتمام للشيء هو ما يتم به ، قال مؤلف لسان العرب : « استتم فلان النعمة : سأل إتمامها . . . والمستتم : الذي يطلب التّمّة أي التمام ، فالطالب المقصّر في الامتحان ، تقصيراً جائزاً تداركه وتلافيه ، على حسب قانون الدراسة ، ينبغي أن يسمّى « مُستتماً » ، ويجوز أن يسمّى إكمالياً ، أي منسوباً الى الأكمال على التفاؤل ، والنسبة لا تستوجب اشتمال المنسوب على جميع المنسوب اليه ، ولو اشتملت على جميعه لكان المنسوب مثله ، فالمنسوب يكون ذا صلة بالمنسوب اليه ، قويةً كانت أو ضعيفةً ، وكليةً كانت أو جزئيةً ، فاذا قلنا : هذا طالب إكماليّ فمعنى ذلك أنه

ذو صلة بالاكمال على سبيل الانتساب والتفاوت ، أمّا اذا قلنا :  
هذا الطالب إكمال فيحتمل التعبير وجهين ، أحدهما الإخبار  
عنه بالمصدر ، وهو ضرب من المبالغة البالغة ، ومعناه أن  
الطالب حاز الاكمال والانجاح ، حتى صار هو الاكمال نفسه ،  
أي مكملًا دراسته إكمالاً تاماً دائماً ، كما تقول : هذا القاضي  
عدل ، وأنت حرب لمن حاربنا ، وسليم لمن سالمنا ، أي أشد  
من محارب لمن حاربنا ، وأعظم من مسالم لمن سالمنا ، وهذا  
المعنى لا يؤدي المراد بقولهم : فلان إكمال .

والوجه الآخر هو أن الطالب « ذو إكمال » فيكون من  
باب المجاز ، بحذف المضاف ، والاستغناء عنه بالمضاف اليه ،  
وذو الاكمال هو الذي أكمل عمله ، لأن « ذا » تفيد التملك  
والاحتواء في أشهر معانيها ، والمقصر في دروسه ليس بذو  
إكمال ، وإنما هو ذو نقصان وتقصير ، ومحتاج الى الاكمال .  
وأما المكمل والمستكمل فهما اللذان أكملًا واجبهما ،  
وانتهى عملهما بالافلاح والانجاح ، وكان مأمولاً ، أن يكون  
« استكمل » للطلب ، قياساً على وزن الطلب العام ، الذي هو  
« استفعل » ، إلا أن العرب استعملته بمعنى « أكمل » كما  
استعملت « استخرج » بمعنى أخرج ، واستجمع بمعنى اجتمع ،  
واستطال بمعنى طال ، واستعدّ بمعنى أعدّ ، واستجاب  
بمعنى أجاب ، واستبان بمعنى أبان في أحد معنيين ، واللغة ،  
كما هو معلوم سماعية قبل أن تكون قياسية ، والمسموع مفضل  
على المقيس ، وإن كان للمقيس وجه مقبول ومعقول عند  
التعارض بينهما ، والغاية الأصلية من التزامنا السماع هو  
فهمنا آدابنا القديمة ، وإزالة اللبس الناشئ عن استعمال  
الكلمة في غير موضعها لغير معناها .

قل : عمران البلاد ولا تقل : عمران البلاد  
وذلك لأن العُمران في الأصل مصدر من قولهم : عمر

الرجل ماله وبيته عمراناً أي لزمهما وحفظهما ثم استعير  
العُمران للعمارة ، جاء في نهج البلاغة : « وليكن نظرك في  
عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك  
لا يُدرك إلا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج  
البلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلا قليلاً ٠٠٠ وإن  
العُمران مُحتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الأرض من إعواز  
أهلها » ٠

أما « العمران » بكسر العين فلم يجيء في اللغة بمعنى  
«العُمران» بضم العين ، ثم إنه لو جاز التلطف به لتركته العرب  
أيضاً لأنه يلتبس بعمران الذي هو اسم من أسماء الأعلام ،  
وأكروه ما تكره العرب في لغتها الالتباس وذلك لأن اللغة معتمدة  
على البيان والوضوح دون اللبس والغموض ٠ فالعُمران  
كالغُفران والكُفران والشكران والحُسبان ٠

### قل : الخطة الاقتصادية

### ولا تقل : الخطة الاقتصادية

قال الجوهري في الصحاح : « والخطة بالضم : الأمر  
والقصة » ٠ وجاء في لسان العرب « والخطة بالضم : شبه  
القصة ، والأمر » وفي حديث الحديدية : لا يسألوني خطةً  
يعظّمون فيها حرّمات الله إلا أعطيتهم إياها ، وفي حديثها  
أيضاً : إنه قد عرض عليكم خطة رشداً فاقبلوها ٠ أي أمراً  
واضحاً في الهدى والاستقامة ٠ ( ويقال ) في رأسه خطة أي  
أمر ٠ ما ٠ والخطة : الحال والأمر والخطب ٠٠٠٠ أما الخطة  
بكسر الخاء فهي الأرض يختطها الرجل لنفسه ليبنيها داراً  
وانما سُميت خطة لأنه يُعلم عليها علامة بالخط ليُعلم أنه  
قد احتازها ، ومن ذلك علم الخَطَط وهو معرفة المباني  
والطرق ومساحات العمارات والمنشآت الأخرى ٠

**قل :** نقد على فلان قوله وانتقد عليه قوله

**ولا تقل :** نقد فلاناً وانتقده

وذلك لأن النقد والانتقاد ينبغي أن يوجها على شيء من أشياء فلان لا على فلان نفسه ، واذ كان النقد والانتقاد من باب المؤاخذة في الظاهر استعملنا « على » وهي تفيد الأذى والاستعلاء والضرر ، كما قلنا عدة مرات ، تقول : نقدت على فلان قوله وانتقدت على فلان قوله ، فقوله منقود ومُنْتَقَد وهو منقود عليه ومُنْتَقَد عليه .

وفي العربية موضع واحد تقول فيه : نقدت فلاناً وانتقدته ، وهو اذا ألفت كتاباً في نقد شخصيته من حيث الصدق والكذب في الحديث كميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين الذهبي أو من حيث السيرة والأخلاق .

**قل :** وردت علينا برقية مفادها كيت وكيت

**ولا تقل :** مفادها

وذلك لأنك تقول : أفادت البرقية كيت وكيت ، على سبيل الاستعارة ، أي جاءت بفائدة خبرية ، والمصدر الميمي من أفاد يُفِيد هو « مفاد » ، على وزن اسم المفعول ، وذلك من القياس المطرد ، فالمفاد هاهنا كالمُصاب ، قال بعض الشعراء القدماء :

أظلمومُ إن مُصابكم رجلاً أهدي السلام تحيةً ظلم

أي يا ظلموم ان إصابتكم رجلاً ، ومنه ما في قوله تعالى « وقل ربي أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق » أي إدخال صدق ، وإخراج صدق .

أمّا « المفاد » فهو مصدر ميمي ، لفعل من الأفعال المعروفة بالأضداد ، من معانيه حصول الفائدة والحياد ، والموت والتبختر ، وفي استعماله التباس كثير ، فضلاً عن بعده عن المراد .

**قل : أعتذر من التقصير أو الذنب  
ولا تقل : اعتذر عن التقصير أو الذنب**

يقال « اعتذر من التقصير والذنب » لا « اعتذر عنهما »  
جاء في مختار الصحاح « اعتذر من الذنب » وجاء في لسان العرب  
« واعتذر من ذنبه : تنصّل » ثم جاء فيه في الاعتذار بمعنى  
الدروس : « وأخذ الاعتذار من الذنب من هذا لأن من اعتذر  
شباب اعتذاره بكذب يعفي ذنبه » • وجاء في وصف عبد الملك  
ابن مروان على لسان عمرو بن العاص « أخذ بثلاث تارك لثلاث :  
أخذ بقلوب الرجال اذا حدث وبحسن الاستماع اذا حدث  
وبأيسر الأمرين عليه اذا خولف ، تارك للمراء ، وتارك لمقاربة  
الليثيم ، وتارك لما يعتذر منه » • وجاء في كتاب للامام علي - ع -  
بعث به الى قثم بن العباس - رضي - :

« فأقم علي ما في يدك قيام الحازم الطيب ، والناصح  
اللبيب التابع لسلطانة المطيع لامامه وإيائك وما يعتذر منه (١) » •

وقال ابن أبي عتيق للثريا : « هذا عمر قد جشمني السفر  
من المدينة إليك فجئتك معترفاً بذنب لم يجهن معتذر إليك من  
إساءته إليك (٢) » • وغنى الدلال أبو زيد ناقد المدني مولى  
عائشة بنت سعيد بن العاص :

طربت وهاجك من تذكري • ومن لست من حبه تعتذر (٣)

وقال ابن عرادة السعدي في مدح سلم بن زياد بن أبيه :  
يقولون اعتذر من حب سلم • إذن لا يقبل الله اعتذاري (٤)  
ومدح الراعي عبيد بن الحصين « سعيد بن العاص بن

(١) شرح نهج البلاغة «ميج ٤ ص ٥٢» •

(٢) الاغانى «٢٢٣:١» طبعة دار الكتب المصرية « وأمالى المرتضى «٢٢:٢» •

(٣) المذكور «٢٩٨:٤» •

(٤) أنساب الاشراف «٧٦:٢» •

سعيد بن العاص» قال المفضل الضبي: « قال لو كيّله لم عندك؟  
 قال: ثلاثه آلاف دينار . قال : ادفعها إليه واعتذر من قلتها(\*) .  
 وجاء في كيّله ودمنه - ص ٣٧٧ - « فدعا الاسد بابن اوى  
 واعتذر اليه مما كان منه . وقال عبدالله بن محمد بن البواب  
 خليفة الفضل بن الربيع في حجة الهادي بن المهدي في امرٍ وقع  
 له مع الاسود بن عمارة النوفلي : « فدنوت منه واخبرته  
 خبر الهادي واعتذرت من مُراجعتي إياه(١) » . وقال ابو علي  
 الحسن بن حمدون : « وكتب يوسف بن ديوداذ الى الوزير ابي  
 الحسن علي بن الفرات يعرفه الخبر ويعتذر إليه من تاخير المال  
 الذي واقفه عليه(١) » . وقال بشار بن بُرد :  
 قلت واذا شاع ما اعتذارك مما ليس لي فيه عندهم عذر(٣)؟

وقال ابن عبدوس الجهشياري: « حكي لنا أن موسى الهادي  
 سخط على بعض كتابه . . . فجعل يقرعه بذنوبه ويتهدهده ،  
 فقال له : يا أمير المؤمنين ان اعتذاري مما تُقرّ عني به رد  
 عليك(٤) » . وقال بعض الفضلاء في خبر له : « وجعلت اعتذر  
 إليه منه بعذر . . . وكيف يكون اعتذار انسان من كلام قد  
 تكلم به(٥) » .

وقد تصحفت « من » الى « عن » في المصباح المنير مع أن  
 مصحح الطبعة الشيخ حمزة فتح الله الأديب الكبير المشهور ،  
 وانما تستعمل « عن » مع اعتذر ومصدره لافادة معنى النيابة ،  
 يقال « اعتذر زيد عن عمرو من الذنب الذي جناه أو من تقصير

(\*) المذكور « ١ : ١٣٢ » .

(١) مجالس العلماء للزجاج «ص ٢١٥» .

(٢) تاريخ الوزراء لابن الصائبي «٢٤٠» .

(٣) الاغانى «٣: ١٨٣» .

(٤) كتاب الوزراء والكتاب «١٦٩ طبعة البابي» واعتاب الكتاب لابن البار «ص ٧٥» .

(٥) عصر المأمون «ص ٣٤٢» .

ومنه وما ورد في مستدرک المعجمات لدوزي « ألا اعتذرت لهم عني<sup>(١)</sup> لأنه » لم يرد لقاءهم ، وفي ن س ل من لسان العرب « ذكره أبو منصور واعتذر عنه أنه أغفله في بابه فأثبته في هذا المكان » .

**قل :** الدين الاسلامي السَّمَح ، والديانة الاسلامية السَّمْحَة ، والرجل السَّمَحُ ، والمرأة السَّمْحَة

### ولا تقل : الديانة السَّمْحَاء

وذلك لأن الصفة الواردة ، من مادة السَّمَاحة ، جاءت على وزن « فَعَلَّ » ، للمذكر ، وعلى وزن « فَعَّلَة » ، للمؤنث نحو « سهل وسهلة ، وضخم وضخمة ، وشهم وشهمة ، وبحت وبحتة ، ولأن فعل هذه الصفة هو من باب « فَعَلَ يَفْعَلُ » ، ولا تأتي الصفة من هذا الوزن على « أفعل وفَعلاء » لكي يقال « سَمْحَاء » بل تأتي على « فَعِيل وفَعيلة » ، « وفَعَلَ وفَعلة » قياساً وفَعَلَ وفَعَّلَهُ ندوراً كَشَرِيف وشَرِيفة ، وَسَمَّح وسَمْحَة ، وَصَلَب وَصَلْبَة ، وما ورد من شذوذ أعجف وعجفاء ، وآدم وأدماء ، وأسمر وأسمراء ، وأحمق وحمقاء ، وأخرق وخرقاء ، وأرعن ورعناء ، فمردود بأنه قد جاء في اللغة المسموعة أيضاً «عجف وأدم ، وسمر وحمق وخرق ورعن ، فيجوز اشتقاق الصفات منهن على أفعل وفَعلاء ، بله أننا نرى ان من الصفات ما سبق الأفعال ، لأن الصفات محسوسة ، فهي سابقة في الاشتقاق لأفعالها ، وبيان ذلك عندنا أن «الأسود» يجوز أن يكون سُمِّي «أسود» أولاً ، ثم اشتق منه الفعل «سود» ، يؤيد ذلك أن العرب تقول «أسود الشيء يسود أسوداً» أكثر من قولها «سود الشيء يسود أسوداً» فاسود يسود عندنا مأخوذ من الصفة أسود ،

(١) مستدرک المعجمات العربية لدوزي «١٠٧:٢» .

وسوداء مأخوذة من «أسود» كذلك بتأخير الالف الأولى الى آخر الكلمة ، فالالف لما كانت في أول الصفة دلت على التذكير ، وفي آخرها على التأنيث وهذا مما لم يقف عليه العلماء القدامى .  
 وأعود الى السّمح والسّمحة ، فاقول قال ابن فارس في المقاييس : «السين والميم والحاء ، أصل يدل على سلاسه وسهوله . . . ، ورجل سمح اي جواد وفوم سَمحاء» ، وقال الجوهري : « وامرأة سَمحة ونسوة سَماح » ، وجاء في لسان العرب « سَمَح سَمَاحَة وَسَمُوحَة وَسَمَاحًا : جاد ، ورجل سَمَح وامرأة سَمحة ونساء سَمَاح وسَمحاء فيها ، وقولهم : الحنيفية السّمحة ( اي ) ليس فيها ضيق ولا شدة . وما كان سَمحا ولقد سَمَح بالضم سَمَاحه وجاد بما لديه ، وعود سَمَح بيّن السّمَاحه والسّمُوحَة اي لا عقدة فيه ، ويقال : سَاحه سَمحة اذا كان غلظها مستوي النّبته ، وطرفاها لا يفوتان وسطه ولا جميع ما بين طرفيه من نبتته . فان اختلف طرفاه وتقاربا فهو سَمَح ايضاً . قال بعض الأئمة : وكل ما استوت نبتته حتى يكون ما بين طرفيه منه ليس بأدق من طرفيه أو أحدهما ، فهو من السّمَح » .

وتفرد الفيومي بذكر «السّمَح» قال في المصباح «وسمّح فهو سَمَح وزان حشن فهو حشِن لغة ، وسنّون الميم في الفاعل تخفيف ، وامرأة سَمحة وقوم سَمحاء ونساء سَمَاح» فقل : الدين الاسلامي السّمَح والديانة الاسلامية السّمحة ولا تقل : السّمحاء .

**قل** : رأيته البارحة ، لليلة التي قبل نهارك والبارحة الأولى لتني قبلها

**ولا تقل** : رأيته الليلة الماضية ولا ليلة أمس

وذلك لأن «البارحة» في الأصل صفة لليلة التي قبل

نهارك ، اذا تكلمت بعد الزوال أي بعد الظهر ، ثم حُذِفَ  
الموصوف ، وبقيت الصفة فصارت اسماً من الاسماء ،  
وقولي : اذا تكلمت بعد الزوال أي الظهر ، تفسيره أنك اذا  
أردت ان تذكر الليلة ، فلها أسماء بالنسبة الى الزوال ، فاذا  
تكلمت قبل الزوال أي قبل الظهر قلت : فعلت الليلة كذا  
وكذا ، وجرى الليلة حادث مهم ، وما أشبه ذلك ، واذا  
تكلمت بعد الزوال أي بعد الظهر قلت : فعلت البارحة كذا  
وكذا ، وجرى البارحة حادث مهم . فالليلة ينطق بها بعد  
الزوال ، جاء في لسان العرب : « العرب تقول : فعلنا البارحة  
كذا وكذا ، لليلة التي قد مضت ، يقال ذلك بعد زوال  
الشمس . ويقولون قبل الزوال : فعلنا الليلة كذا وكذا .  
والعرب تقول : ما أشبه الليلة البارحة أي ما أشبه الليلة  
التي نحن فيها بالليلة الأولى ، التي قد برحت وزالت ومضت ،  
والبارحة أقرب ليلة مضت ، تقول : لقيته البارحة الأولى  
وهو من برح أي زال » انتهى كلام صاحب اللسان .  
هذا للفعل الماضي . أمّا المضارع وما أشبهه فلا يشترط  
معهما زوال وعدم زوال ، تقول وأنت بالليل : أكتب رسالتي  
الليلة أو هذه الليلة ، واني كاتبها الليلة أو هذه الليلة . كما  
تقول : اكتبها اليوم أو هذا اليوم .

**قل :** بالاضافة الى الشيء أي بالنسبة اليه والقياس عليه  
**ولا تقل :** بالاضافة اليه بمعنى زيادة عليه ومضافاً اليه  
وذلك لأن معنى « بالاضافة الى الشيء » عند فصحاء الأمة  
هو « بالنسبة اليه » فالمعنيان مختلفان جداً ، ولو لم يكن هذا  
التعبير قد شاع وتُعرف وثبت معناه في كتب اللغة وكتب  
الأدب وكتب التاريخ وكتب الدين لتكفلنا مخرجاً له ، قال  
ابن مكرم الأنصاري في عظم من كتاب لسان العرب :  
« وأمر لا يتعاضمه شيء : لا يعظم بالاضافة اليه » وجاء في

الأغاني من كلام عصر ابراهيم بن المهدي « فاذا فعل ذلك فهو  
بالإضافة الى حاله الاولى بمنزلة الاسكدار للكتاب<sup>(١)</sup> » وقال  
أبو حيان التوحيدي : « وهذه كلها غليظة بالإضافة اليينا ،  
وفوق الدقيقه بالإضافة الى اعيانها » . وقال : « على أن  
الانحراف المطلق لا يوجد ، والاعتدال المطلق لا يوجد ، ولكن  
كلاهما بالإضافة<sup>(٢)</sup> » . وقال مسكويه : « والطبيعة ، وان  
كانت ضعيفة بالإضافة الى العقل منحطة الرتبة ، فانها قوية  
فيها<sup>(٣)</sup> » . وقال أبو الفرج ابن الجوزي : « ووجدت أهل  
الاسلام في الأرض قليلاً بالإضافة الى الكفار<sup>(٤)</sup> » . وقال ابن  
جبير الاندلسي : « لان لهم على كل حمل طعام يجلبونه ضريبة  
معلومة خفيفة بالإضافة الى الوظائف الموسية التي كانت قبل  
اليوم<sup>(٥)</sup> . والوظيفة هنا ما يوظفه السلطان على ذوي  
التجارات والمبيعات ، ثم قال : « وهي بالإضافة الى ما كانت  
عليه قبل انحاء الحوادث عليها ، والتفاف أعين النواب اليها ،  
كالطلل الدارس ، والأثر الطامس أو تمثال الخيال  
الشاخص<sup>(٦)</sup> » . وقال القزويني : « حتى أن جميع المكشوف  
من البوادي والجبال بالإضافة الى الماء كجزيرة صغيرة في بحر  
عظيم » عجائب المخلوقات ص ٧ « في وصف الأرض » .

وهذا قول لا شك فيه ولا تأويل ولا تخريج ، ولا يجوز  
تشويه كلام القوم وعباراتهم بتقليد من لا يعرفهما ، وشواهد  
استعمال « إضافة » بغير باء لأداء المعنى المراد متعارفة ،

(١) الاغاني « ٢٨٧:٥ طبعة دار الكتب المصرية » .

(٢) الامتاع والمؤانسة « ١٥٣:١ ، ٢٠٧ » .

(٣) الهوامل والشوامل لأبي حيان التوحيدي « ص ٢٦٥ » .

(٤) صيد الخاطر « ص ٣٧ » .

(٥) رحلة ابن جبير « ص ٦٩ طبعة ليدن » .

(٦) المذكور « ص ٢١٧ » .

منها ما ورد في كتاب الحوادث في أخبار سنة ٦٣٩هـ قال مؤلفه : « وفيها رد النظر في نهري الملك وعيسى الى حاجب باب النوبي تاج الدين علي بن الدوامي ( اضافه الى ما يتولاه ) من أمر الشرطه والعمارة<sup>(٧)</sup> » وورد في حوادث سنة ١٨٧٠ « وفيها رتب نجم الدين محمد بن ابي العز مدرساً بالنظامية . اضافة الى القضاء<sup>(٨)</sup> » . وهذا التعبير وان كان مولداً فهو قريب من الجملة التي افسدت باستعمالها لغير معناها .

**فل** : فلان ذو كفاية في العمل

**ولا تقل** : فلان ذو كفاءة في العمل

فالكفاءة المساواة والمماثلة ومنها الكفاءة في الزواج والدماء ، والعمل في الوظيفة لا يحتاج الى كفاءة أي مساواة بل يحتاج الى كفاية أي طاقة وقدرة محسنة ، ولذلك لقب القدماء التقدير على العمل القيم به الناهض بعثه « الكافي » وهو اسم فاعل من « كفى فلان في وظيفة » والتقدير « كفى الحاجة وكفى المراد في الوظيفة » فهو الكافي ، وكان الوزير أبو الحسن علي بن محمد الكوكبي وزير بهاء الدولة يُلقب « الكافي » ولو كان المراد الكفاءة للقبوه « المكافىء » ومن ذلك لقب « كافي الكفاءة » الوزير صاحب بن عباد ، وان غيره من أصحاب لقب الكافي كثير .

ويجوز استعمال « الكفاءة » في أول التوظيف باعتبار أن الرجل الطالب للوظيفة كالخاطب امرأة على نفسه ، فكما تحتاج المرأة الى الكفاءة بينها وبين الرجل فكذلك الحال بين الرجل والوظيفة ، ولذلك صح قولهم في التوظيف « شروط كفاءة الموظف » أو طالب التوظيف ، و « توفرت الكفاءة في فلان للوظيفة المذكورة » وتقول : عيّن فلان في الوظيفة

(٧) «ص ١٤٧» .

(٨) المذكور «ص ٤٥٦» .

بكفاءة ثم أظهر فيها كفاية وصرامة وشهامة .

**قل :** وقفت تجاه فلان وبازائه وقبالته

**ولا تقل :** وقفت أمامه

ومن يرد أن يعرف معنى « أمام » فليتذكر وقوف « الإمام » في الصلاة ، فالاسمان من أصل واحد ويدلان على وجهة واحدة ، فالإمام يقف « أمام » المصلين المؤمنين به ويؤمهم ، أي يوليهم ظهره ولا يستقبلهم ، ولذلك وغيره سمي « إماماً » قال : أبو مخنف في بعض أخبار حرب الجمل : « وبلغنا أن عبد الرحمن بن طود البكري قال لقومه : أنا والله قتلت عمراً وان الأشتري كان بعدي (وأنا أمامه) في الصعاليك ، فطعنت عمراً طعنة لم أحسب أنها تجعل للأشتري دوني ، وإنما الأشتري ذو حظ في الحرب وانه ليعلم انه كان ( خلفي ) ولكن أباي الناس الا أنه صاحبه (١) » . وجاء في ذكر آداب المتعلم وما يجب عليه للمعلم مما نسب الى أمير المؤمنين علي (ع) « وأن تعظمه وتوقره ما حفظ أمر الله وعظمه ( وأن لا تجلس أمامه ) (٢) » . أي أن لا توليه ظهره . وقال (ع) : « فكونوا كالسابقين قبلكم ( والماضين أمامكم ) قوضوا من الدنيا تقويض الراحل واطووها طي المنازل (٣) » . وقال حماد عجرد في منيعة جارية أبي عمرو بن العلاء وكانت رسحاء عظيمة البطن :

لو تأتي لك التحول حتى تجعلني خلفك اللطيف (أماماً)  
ويكون القدّام ذو الخلقة الجز . . . لة خلفاً مؤثلاً مستكاماً  
لاذن كنت يا منيعة خير الناس خلفاً وخيرهم قدماً (٤)

(١) شرح نهج البلاغة «مجلد ١ ص ٨٧ طبعة البايعي الاولى» .

(٢) الشرح المذكور «مجلد ٤ ص ٥٣٧» .

(٣) المذكور «٥٠٩:٢» .

(٤) الاغانى «٣٥٠:١٤» طبعة دار الكتب المصرية» .

وقال ابن علقمة سنة ١٥هـ :  
 أرق عيني أخوا جذام كيف أنام وهما أمامي  
 إذ يرحلان والهجير طامي أخو حشيم وأخو حرام<sup>(٥)</sup>  
 فقولك « وقفت أمام فلان » معناه أوليته ظهره وجعلت  
 وجهك في ضد وجهته ، كما تقول : سرت أمامه .

قل : حاز فلان الشيء ولا تقل : حاز عليه

فالفعل « حاز » يتعدى بنفسه الى مفعول به يقع عليه  
 الحوز أي الحيازة . قال الجوهري في الصحاح : الحوز :  
 الجمع وكل من ضم الى نفسه شيئاً فقد حازه حوزاً وحيازة .  
 والذي في مقاييس اللغة لابن فارس « وكل من ضم شيئاً الى  
 نفسه فقد حازه حوزاً » عداه بنفسه أيضاً ، وقال الزمخشري  
 في أساس البلاغة : « حاز المال واحتازه لنفسه ، وعليك  
 بحيازة المال وحاز الأبل : ساقها الى الماء وحوّزها » . وقال  
 المبارك بن الأثير في النهاية : « فيه أن رجلاً من المشركين  
 جمع اللأمة كان ( يحوز المسلمون ) أي يجمعهم ويسوقهم .  
 حازه يحوزه : اذا قبضه وملكه واستبد به » . وورد في لسان  
 العرب في تفسير الماحوز « وقال بعضهم هو من قولك : حزت  
 الشيء اذا حرزته » وقال : « الحوزي المتوحد وهو  
 الفحل منها وهو من حزت الشيء اذا جمعته او نحيته » وقال :  
 « وحزت الأرض اذا أعلمتها واحييت حدودها » وقال في  
 التحيز : « وقال سيبويه هو تفعيل من حزت الشيء » وقال :  
 « والحوز : الجمع وكل من ضم شيئاً الى نفسه من مال أو غير  
 ذلك فقد حازه حوزاً وحيازة وحازه اليه واحتازه اليه » . وفي  
 المصباح المنير « حزت الشيء أحوزه حوزاً وحيازة : ضمته  
 وجمعته ، وكل من ضم الى نفسه شيئاً فقد حازه . وأكثر  
 هؤلاء اللغويين متشابهو الأقوال ويدل على ذلك اقتباس

(٥) تاريخ الامم والملوك « ١٥٦:٤ » طبعة المطبعة الحسينية .

بعضهم من كتب بعض ، ومن الشواهد الشعرية على تعديته  
« حاز » بنفسه قول يعقوب بن الليث الصفار . وهو من  
شعر الشعوبية :

أنا ابن الأكارم من نسل جَمِّ وحائز إرث ملوك العجم (١)  
وحازه حيزاً من باب سار ، لغة فيه وحزت الابل باللغتين  
سقتها . فالنصوص اللغوية متضافرة في تعدي « حاز »  
بنفسه على اختلاف معانيه .

قل : كشف عن الأمر الخفي خفاءه

ولا تقل : كشفت الأمر الخفي

قال ابن فارس في مقاييس اللغة : « الكاف والشين والفاء  
أصل صحيح يدل على سَرَو الشيء كالثوب يُسرى عن البدن ،  
يقال : كشفت الثوب وغيره أكشفه » ، وجاء في لسان العرب :  
« الكشف : رفعك الشيء عما يواريه ويغطيه ، كشفه  
يكشفه كشفاً وكشفه . . . » وفي أساس البلاغة « كشفت  
عنه الثوب . . . ومن المجاز : كشف الله غمه وهو كشّاف  
الغم » ، وقال الراغب الاصبهاني في مفردات غريب القرآن :  
« كشفت الثوب عن الوجه وغيره ، ويقال : كشف غمه ، قال  
تعالى « وان يمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو » .

وهذا كتاب الله تعالى شاهداً ، قال تعالى في سورة ق  
« لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم  
حديد » . فالمكشوف هو الغطاء وما جرى مجراه من الحسيات  
والمعنويات كالغم ، وقد يحذف المفعول به كقوله تعالى في  
سورة النمل : « فلما رأتة حسبته لجة وكشفت عن ساقها »  
أي : وكشفت ثوبها عن ساقها كما يفعل الخائض للماء  
الضحل ، ولا بد للأشياء المادية كالكنوز ، والمعنوية كالطاقات

(١) معجم الادباء « ١ : ٣٢٢ طبعة مرغوليوث الاولى » .

من استعمال « عن » فالفصيح أن يقال « الكشف عن الأمر الخفي والطاقت » قال الامام علي (ع) على ما ورد في نهج البلاغة : « فان في الناس عيوباً الوالي أحق من سترها ، فلا تكشفن عما غاب عنك منها ، فانما عليك تطهير ما ظهر لك<sup>(١)</sup> » . وفي كلام الله تعالى وكلام الامام علي ( عليه السلام ) غنى عن تطلب الفصاحة في غيرهما .

**قل : ردّ فلان القول ولا تقل : رد على القول**  
ويقولون : رددت على قول فلان ، وذلك خطأ فانه يقال « ردّ على فلان قوله » فالقول مردود وفلان مردود عليه ، قال الامام علي (ع) في كتاب له الى الحارث الأعور الهمداني : « ولا تردّ على الناس كلّ ما حدثوك به ، فكفى بذلك جهلاً<sup>(٢)</sup> » . ولم يقل : ولا تردّ على كل ما حدثوك به ، وقال يزيد بن عبد الملك يوماً لمعبد : يا أبا عباد اني أريد أن أخبرك عن نفسي وعنك ، فان قلت فيه خلاف ما تعلم فلا تتحاش أن تردّه عليّ فقد أذنت لك<sup>(٣)</sup> » . وقال أبو واثلة الهذلي لعمر بن العاص : كذبت والله ، لقد صحبت رسول الله (ص) وأنت شر من حماري هذا . وقال (عمر بن) : والله ما أرد عليك ما تقول ، وأيم الله لا نقيم عليه<sup>(٤)</sup> » . وقال رجل مدني لابراهيم الحرائي نديم موسى الهادي بن محمد المهدي : « واحرباه أتردّ على رسول الله (ص) قوله : بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة؟<sup>(١)</sup> » . ومن الكتب الوارد ذكرها في كشف الظنون « ردّ الانتقاد للبيهقي » لا « الرد على الانتقاد »

- (١) شرح نهج البلاغة «مج ٤ ص ١١٢ طبعة البابي الاولى» .  
(٢) شرح نهج البلاغة «مج ٤ ص ٢٢٦ طبعة البابي الاولى» .  
(٣) الاغانى «٦٨:١» .  
(٤) تاريخ الطبري «٢٠٢:٤» .  
(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر للحصري «ص ٤٨ طبعة المطبعة الرحمانية» .

و « رد القول الخائب في القضاء على الغائب » لابن قطلوبغا ،  
و « ردّ القول القبيح في التحسين والتقبيح » لسليمان  
الطوفي . هذا هو التعبير الصحيح الفصيح ، وهذه شواهد  
على صحة ما قلت ، تبدأ بكلام الامام علي بن ابي طالب (ع)  
وتنتهي بالقرن التاسع للهجرة .

**قل** : صادره على المال ، أو استصفي أمواله ، أو استنظف  
أمواله ، أو استولى عليها أو استحوذ عليها ، وصادره على  
السلاح

**ولا تقل** : صادر أمواله وسلاحه

وذلك لأن الفعل « صادَرَ » ، مشتق من « الصَدْر » وهو  
أعلى مقدّم الانسان ويستعار لغيره كما أن « سَاعَدَ » مأخوذ  
من الساعد ، و « عَاضَدَ » مأخوذ من العضد ، و « ظَاهَرَ »  
مأخوذ من الظَّهْر ، و « باطن » مشتق من البطن ، فمعنى صادره  
عندي : وضع صدره بأزاء صدر الغريم ، يداقته الحساب ،  
ويناقشه إياه ، ومن اللغويين من يعدُّ «المصادرة» من الصَدْر ،  
وهو اسم من قولك «صَدَرَ فلان» عن الماء وعن البلاد « أي  
خرج ، فمعنى صادره عنده : غالبه في الصُدور . قال مؤلف  
لسان العرب : «ومن كلام كتّاب الدواوين ، أن يقال : صُوِّدِرَ  
فلان العامل على مال يؤديه ، أي فُورِقَ على مال ضمينه »  
انتهى قول صاحب اللسان .

وأياً كان أصل الفعل «صادر» ، فأثره يقع على الانسان ،  
حين استعماله في الجملة الصحيحة التركيب المفيدة المعنى ،  
أعني أن الانسان هو الذي يُصَادِر من جهة الفاعلية ، ويُصَادَر  
من جهة المفعولية ، ولا يُصَادَر الانسان على مال كائناً ما كان ،  
إلا إذا كان مُطالِباً بدين سابق ، أو محتجناً لمال من أموال  
الدولة ، أو مديناً لها ، فيحاسب على ذلك ، ويُصَادَر عليه ،  
ويُعترف به ، وبالإعتراف تتم المصادرة ، ويبدأ الاستثناء

والاستيفاء والاستنظاف ، والاستنضاض • ومما قدمت من الشرح ، يُعلم أن المصادرة ، هي غير استتصاف الأموال واستنظافها ، أي الاستيلاء والاستحواذ عليها ، ولو كان ذلك بالقهر والغلبة ، وبغير شرعي ، أو شبه شرعي ، وقد ذكر عز الدين بن أبي الحديد ، في سيرة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، في شرح نهج البلاغة ، أن عمر كان يصادر المختانين من العُمال أي الولاة ، فصادر أبا موسى الأشعري ، وكان عامله على البصرة ، وقال له : بلغني أن لك جاريتين ، وأنتك تطعم الناس من جفنتين • وأعادته بعد المصادرة الى عمله ، وصادر أبا هريرة ، وأغلظ عليه ، وكان عامله على البحرين ، فقال له : ألا تعلم أنني استعملتك على البحرين ، وأنت حاف لا نعل في رجلك ؟ وقد بلغني أنك بعت أفراساً بألف وستمائة دينار ؟ • وصادر الحارث بن وهب أحد بني ليث ، وقال له : ما قِلاصٌ وأعبدٌ بعتها بمائة دينار<sup>(١)</sup> • وفصل الكلام ابن أبي الحديد في المجلد الثالث من الطبعة المصرية الأولى في المصادرة ، توسّع المتأخرون فاستعملوا المصادرة بمعنى الاستتصاف ، والاستيلاء ، والفصيح هو ما ذكرت • فقل : صادره على أموال ولا تقل صادر الأموال •

**قل** : رأيتَه ذا مساء وذا صباح

**ولا تقل** : رأيتَه ذات مساء وذات صباح

وذلك لأن العرب لم تستعمل مع الصباح والمساء كلمة « ذات » بل استعملت مذكرها « ذا » • قال الجوهري في الكلام على « ذي » من الصحاح : « وأما قولهم ذات مرة وذا صباح ، فهو ظرف زمان غير متمكن ، تقول : لقيته ذات يوم وذات ليلة ، وذات غداة وذات العشاء ، وذات مرة ، وذا

(١) شرح نهج البلاغة «٣:١٠٤» •

صباح وذا مساء ، بغير تاء فيهما ، ولم يقولوا ذات شهر ولا ذات سنة » . وجاء في مادة ( م ك ن ) من لسان العرب ، قول مؤلفه ناقلاً من الصحاح أيضاً في الكلام على الاسم غير المتمكن : « وإنما يؤخذ سماعاً عنهم وهي صباح و ذو صباح ومساء و ذو مساء . . . الخ » .

وكثير من الكتاب المشاهير يظنون أنه لا يقال إلا « ذات صباح وذات مساء » ، في استعمال الظرف قياساً على غير ذلك من الظروف ، مع أن اللغة في مثل هذا سماعية لا قياسية ، والأمر بالعكس فلا يقال في الظرفية إلا « ذا صباح وذا مساء » كما تقول : خرجت ذا مساء من الدار ، ولقيت ذا صباح فلاناً في الطريق ، والتذكير في الحقيقة أولى من التأنيت ، لأن الزمان والأبّان والوقت ، والدهر واليوم والأوان والحين والعصر هي من الأسماء المذكورة ، وعلى ذلك يكون التقدير « خرجت وقتاً ذا مساء ، أو زماناً ذا صباح ، أو حيناً ذا مساء ، أو عصرًا ذا صباح » أمّا ذات فعلى تأويل آخر ، وتقدير آخر وهما من العسر بمكان .

**قل :** أمحمد في الدار أم مستأجرها ؟ **وقل :** أمقيم أنت

أم مسافر ؟ **وقل :** أردت هذا أم لم ترده ؟

**ولا تقل :** هل محمد في الدار أم مستأجرها ، **ولا تقل :**

هل مقيم أنت أم مسافر **ولا تقل :** هل أردت هذا أم لم ترده ؟

وذلك لأن الهمزة هي الأصل في الاستفهام ، قال

الزمخشري في المفصل : « والهمزة أعمّ تصرّفًا في بابها من

أختها (هل) . تقول أزيد عندك أم عمرو ؟ » يعني أنه لا يجوز

في الكلام العربي الفصيح أن يقال : هل زيد عندك أم عمرو ؟

فاذا استعملنا حرف العطف ( أم ) للتعين بعد الاستفهام

وجب أن نستعمل معها همزة الاستفهام ولا نستعمل « هل » ،

كقوله تعالى : « وإنما لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم

أراد بهم ربُّهم رشداً؟ وقوله تعالى: «فان تولَّوا فقل آذنتكم على سواءٍ وإن أدري أقرب» أم بعيد ما توعدون؟ وقال الشاعر:

فَقَمْتُ لِلطَّيْفِ مُرْتَعَاً وَأَرْقَنِي  
فَقَلْتُ أَهْيَ سِرَّتْ أَمْ عَادَنِي حُلْمٌ؟  
وتُحذف الهمزة في الشعر خاصة إذا دلَّ عليها دليل كقول ابن أبي ربيعة:

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا  
بَسْبَعِ رَمِينَ الْجَمْرِ أَمْ بَثْمَانِي

أراد: أَسْبَعِ رَمِينَ الْجَمْرِ أَمْ بَثْمَانِي .

**قل** : ذهباً معاً ، وجاء معاً

**ولا تقل** : ذهباً سوية ، ولا جاء سوية

**وقل** : ذهبوا معاً ، وجاءوا معاً

**ولا تقل** : ذهبوا سويةً ، ولا جاؤوا سوية

وذلك لأن السَّوِيَّة تأتي على وجهين ، أحدهما كونها مؤنث السَّوِي ، وهو الخالي من العيب والميل ، والآخر كونها اسم مصدر ، كالبليَّة والرزيَّة ، والقضيَّة والنقيصة ، وهي بمعنى المُساواة والاستواء والتساوي ، قال الجوهري في الصحاح : «وقسم الشيءَ بينهما بالسوية» انتهى ، يعني بالمساواة بينهما في القسمة ، وقال الزمخشري في أساس البلاغة : «وهما على سوية من الأمر وسواء ، وفيه النصفة والسوية» ، وقال ابن فارس في كتابه المقاييس : «السين والنواو والياء ، أصل يدل على استقامة ، واعتدال بين شيئين ، يقال: هذا لا يساوي كذا أي لا يعادله ، وفلان وفلان على سوية من هذا الأمر أي سواء» . وورد في لسان العرب : «يقال : هما على سوية من الأمر ، أي على سواء أي استواء» . ومن الشواهد على السوية التي تمثل الواقع اللغوي للكلمة ، وتظهر قيمتها

الاستعمالية ، بعد قيمتها المعجمية ، قول أبي جعفر الاسكافي في نقض بعض كتب الجاحظ « كرهوا إعطاء علي - ع - وقسمه بالسوية » أي بالمساواة . وجاء في كتاب الأغاني قول إبراهيم الموصلي : « أول شيء أعطيته بالغناء ، أني كنت بالري ، أنادم أهلها بالسوية ، لا أرزؤهم شيئاً » . يعني منادمتهم إياهم بالمساواة بينهم ، وعدم تفضيل بعضهم على بعض ، وجاء في بعض أحاديث الزكاة « فانهما يتراجعان بينهما بالسوية » ، يعني العدل ، قال مجد الدين بن الأثير في كتابه ، النهاية في غريب الحديث والأثر : « وفي قوله بالسوية دليل على أن الساعي على الزكاة ، إذا ظلم أحدهما فأخذ منه زيادة على فرضه ، فانه لا يرجع بها على شريكه . وإنما يغرم له قيمة ما يخصه من الواجب عليه دون الزيادة » . والظاهر أن قولهم : ذهبوا سوية ، هو من اللغة العامية ، فكثير من الناس يقولون « رحنا سوية وجينا سوية » .

أما قولنا « ذهباً معاً ، وذهبوا معاً » فمعناه : ذهباً مصطحبين وذهبوا مصطحبين ، قال الجوهرى في الصحاح : « مع : كلمة تدل على المصاحبة ، والدليل على أنه اسم حركة آخره مع تحريك ما قبله ، وقد يسكن وينون تقول : جاؤوا معاً » .

**قل :** هوؤلاء الضباط البُسلاء والباسلون  
**ولا تقل :** هوؤلاء الضباط البواسل

لأن : « البُسلاء » هو جمع البسيل في الأصل وجمع الباسل في الاستعارة المعروفة باستعارة الجموع ، والبسيل والباسل معناهما الشجاع والبطل الشديد ، وجمع العقلاء على فعلاء أي بُسلاء نحو كريم وكرماء هذا لبسيل ، ويقال باسل وبسلاء نحو شاعر وشعراء وفاضل وفضلاء .

أما « البواسل » فهو جمع لغير العقلاء وللمؤنث تقول أسد باسل وأسود بواسل وفتاة باسلة وفتيات بواسل ، اي باسلات ، قال في لسان العرب : « والبسالة الشجاعة والباسل الشديد والباسل الشجاع والجمع بسلاء وبسئل ، وقد بسئل بالضم بساله وبسالاً فهو باسل اي بطل » . وإنما قلنا : الجمع بسلاء ، ولم نذكر الجمع الآخر الذي هو بسئل لأنه غريب ، قال ابن مكرم الأنصاري في لسان العرب : « وفي حديث خيفان قال لعثمان - رضي الله عنه - أما هذا الحي من همدان فأنجاد بسئل أي شجاعان وهو جمع باسل وسمي به الشجاع لامتناعه ممن يقصده » .

وأما الجمع الصحيح « باسلون وبسيلون » فيستعمل عند ارادة الحدث أي الحدوث في الصفة أو في زمانها ، قال الله تعالى في سورة المؤمنون : « ثم إنكم بعد ذلك لميِّتون » أي ستكفون موتي ، وقال عز من قائل في سورة الصافات : « أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين » أي لن نموت إلا موتتنا الأولى ، وقال جلّ وعز في سورة الزمر : « إنك ميت وموتنا الأولى ، وقال جلّ وعز في سورة الزمر : « إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم عند ربكم تختصمون » . يعني أنهم سيموتون بدلالة أنهم كانوا أحياءً حين خاطبهم على لسان نبيه . أما الذين ماتوا ودرجوا وعبروا فيقال لهم « أموات وموتى » . وهذا هو القياس وقد يأتي خلافه شاذاً .

**قل** : فلان من شذّاذ الرجال

**ولا تقل** : فلان من شواذ الرجال

والسبب المانع من جمع الشاذ للانسان على شواذ هو السبب الذي منع جمع «الباسل» للانسان على البواسل ، وإنما يقال جمل شاذ وجمال شواذ ، وقول شاذ وأقوال شواذ .

أما الشذاذ فهو جمع الانسان من صفة الشاذ مثل كاتب وكتّاب وحاسب وحساب وعامل وعمّال ، وسارق

وسُراق ، وحاذق وحذّاق وما لا يحصى لكثرتة ، وهو جمع  
قياسي ، مطرد في كل المثل .

**قل :** نُقْطَة ونُقَاط ونُطْفَة ونِطَاف

**ولا تقل :** نُقَاط ونُطَاف

وكل اسم على هذا الوزن يجوز جمعه على فِعال وإن  
لم يسمع الجمع من العرب ، كما يجوز جمعه على فَعَل كَنُقْط  
ونُطْف ، وهو الجمع الأشهر ، ثم إن وزن « فِعال » ليس  
من أوزان الجموع ، وما جاء من الجمع على فِعال فهو شاذ ومن  
قبيل التوهّم في سماع الألفاظ .

**قل :** لا أفعل ذلك ، ولن أفعله

**ولا تقل :** سوف لا أفعله ، ولا سوف لن أفعله

وذلك لأن « سوف » ، من الحروف التي تدخل على الفعل  
المضارع ، فتجعله للاستقبال ، وتصرفه عن زمان الحال ،  
ولا تدخل إلا على الفعل المثبت ، ولا يجوز الفصل بينها وبين  
الفعل ، ومن المعلوم أن قولنا « لا أفعل ذلك ولن أفعله » ، من  
الأفعال المنفية ، وأن قولنا « سوف لا أفعل ذلك وسوف لن  
أفعله » ، فيه غلطان أحدهما إدخال «سوف» على الفعل المنفي ،  
مع أنها للمستقبل المثبت ، والأخرى ، هي الفصل بين سوف  
والفعل بفاصل هو « لا » و « لن » ، وجميع ما ورد في القرآن  
الكريم من استعمال « سوف » هو للاثبات ، قال تعالى في سورة  
التكاثر : « أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ، حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ، كَلَّا سَوْفَ  
تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ » . وقد ورد استعمال «سوف»  
مفصلاً بينها وبين الفعل لضرورة الشعر ، ومع ذلك وردت  
لاثبات ، قال عبدالله بن المعتز :

أروح للشعرة البيضاء ملتقطاً

فيُصبحُ الشيبُ للسوداء ملتقطاً

وسوف لا شكَّ يُعييني فأتركه

حتام استخدم المقراض والمشط؟

أراد « سوف يُعييني فأتركه ولا شك » فاقحم « لاشك »

بين سوف والفعل « يُعييني » . فقل : لا افعل ذلك ولن أفعله ،

ولا تقل : سوف لا أفعله ولا سوف لن أفعله .

**قل :** بالاصالة عن نفسي ، والوكالة كالأصالة

**ولا تقل :** الإصالة

وذلك لأن « الأصالة » مصدر الفعل « أصلَ يَأصلُ » وهو

من أفعال الغرائز وأشباهها فينبغي ان يكون مصدره على وزن

« فعالة » قال الجوهري في الصحاح « ورجل أصيل الرأي

أي محكم الرأي وقد أصل أصالة مثل ضخم ضخامه ومجد

أصيل أي ذو أصالة » وجاء في مختار الصحاح « وقد أصل من

باب ظرف ومجد أصيل : ذو أصالة » . وورد في لسان العرب :

« أصل الشيء : صار ذا أصل . قال أمية الهدلي :

وما الشغل إلا أنني متهيب

لعرضك ما لم تجعل الشيء يَأصلُ

... ويقال : إن النخل بأرضنا لأصيل أي هو بها لا يزال

ولا يفنى ، ورجل أصيل : له أصل ، ورأي أصيل : له أصل ،

ورجل أصيل : ثابت الرأي عاقل وقد أصل أصالة مثل

ضخم ضخامة وفلان أصيل الرأي وقد أصل رأيه أصالة

وإنه لأصيل الرأي والعقل ، ومجد أصيل أي ذو أصالة » انتهى

النقل من لسان العرب .

وفذلكة القول أن « الأصالة » مفتوحة الهمزة لا مكسورتها

وأنها مصدر أصلَ يَأصلُ يَأصلُ « وهو وزن من أوزان

الثلاثي المجرد لازم غير واقع ، وهو عندي من أوزان المجرد

الحديثة ، ابتدعتها العرب ليعبر عن نشوء الغرائز والتغيرات

الأصلية ، كما اختارت « فعِلَ يفعلُ » للتغيرات الظاهرة نحو

« عَطِشْ يَعْطِشُ وَفَرِحْ يَفْرَحُ » . وإنما حكمت بجدائه هذين  
 الورتين لأن الأصل في الأفعال التعدي بسبب أن حره  
 الحي غايتها التعدي على غيره ، وهو قانون الأحياء العام ، ولما  
 احتاجت الإنسانية المتمدنه إلى الفعل اللازم اخترعت هذين  
 الورتين ، ووضعت على الأول ضميتين لماضيه ضمه ولمضارعه  
 ضمه ، وأمره شبيه بالمعدوم لأن الغرائز لا يؤمر  
 بها قديماً فلا يقال «أشرف فلست شريفاً» و «اضخمي فلست  
 ضخمه» و «اعظم فلست عظيماً» فان ذلك لا يدخل في الإمكان ،  
 واختيار الضمة للماضي والمضارع من هذا الضرب اللازم من  
 الأفعال ، يبطل دعوى من ادعى من المعاصرين لنا أن الضمة  
 تمثل الشدة أو الغلبة والمبالغة ، فقل : أصالة ولا تقل : إصالة .  
 ومثل الأصالة «الأداء» اسم مصدر «التأدية» .

**قل :** كان عمله مرضياً ، وكانت طريقته مرضية  
**ولا تقل :** كان عمله مرضياً ، وكانت طريقته مرضية  
 وذلك لأن الرضا و «الارضاء» صادران عن الإنسان ،  
 ولأن «الرضا» واقع على العمل والطريقة ، قال الجوهرى في  
 الصحاح : «رضيت الشيء وأرضيته ، فهو مرضى ، وقد  
 قالوا مرضوا ، فجاءوا به على الأصل» ثم قال : «وعيشة»  
 راضية أي مرضية . . . وأرضيته عني ، ورضيته بالتشديد  
 أيضاً فرضى ، وترضىته وأرضيته بعد جهد واسترضيته  
 فأرضاني» وقال الفيومي في المصباح المنير : «رضيت الشيء  
 ورضيت به رضاً : اخترته . . . وشي مرضى أكثر من مرضو»  
 وجاء في لسان العرب : «ورضيت الشيء وأرضيته فهو  
 مرضى» ، وقد قالوا مرضوا ، فجاءوا به على الأصل ، ورضيه  
 لذلك الأمر فهو مرضو ومرضى» ثم قال : «يقال هو مرضى»  
 ومنهم من يقول مرضو ، لأن الرضا في الأصل من بنات الواو ،  
 وقيل في : عيشة راضية أي مرضية أي ذات رضى .

فأنت ترى أنهم قالوا : شيء مرضي لا شيء مرضٍ ،  
وفسرت عيشة راضيه بعيشه مرضية ، لا مرضيه ،  
وقالوا : أرضاني فلان ، ولم يقولوا « أرضاني الشيء » وإن  
كان باب المجاز مفتوحاً ، وباب الاستعارة غير مغلق ، وقال  
تعالى في القرآن المجيد : « اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت  
عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » . فالإسلام مرضي ،  
في الآية الكريمة ، وأوقع الرضا في القرآن الكريم على الإنسان  
أيضاً ، قال تعالى في ذكر اسماعيل -ع- : « وكان يأمر أهله  
بالصلاة والزكاة ، وكان عند ربه مرضياً » وقال عز قائلًا :  
« يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك ، راضية مرضية » .  
وفي كل ما نقلنا من القرآن العزيز ، وكلام العرب ، لم نجد  
من وصف الشيء وما جرى مجراه بالمرض ، حقيقةً ولا مجازاً ،  
حتى أن ما ورد في التنزيل العزيز ، من عيشة راضية فسّر  
بعيشة مرضية ، كما نقلت آنفاً ، والظاهر أن قولهم « كان  
عمله مرضياً وكانت طريقته مرضية » من بابه القراءة الموهوم  
فيها ، لأن الجملتين غير مشكولتين ، فقل : كان عمله مرضياً  
وكانت طريقته مرضية .

**قل :** كسرت سن من أسنانه ، واحدى أسنانه مكسورة  
وسنّه كبيرة أي متقدم في العمر .

**ولا تقل :** أحد أسنانه مكسور ، ولا سنّه كبير  
وذلك لأن ( السن ) مؤنثة ، ولم يرد فيها جواز التذكير  
إلا في الشعر والشعر ذو ضائر ، وتُصغّر السن على سنينة ،  
جراً على طريقة التصغير ، في الاسم المؤنث الثلاثي ، الخالي  
من علامة التأنيث ، قال الجوهري في الصحاح : « والسن واحدة  
الأسنان » . ولم يقل : واحد الأسنان ، وقال الزمخشري في

الأساس « وحطمته السن العالية » وقال « ومن المجاز  
كبرت سنه » ، وقال الفيومي في المصباح المنير : « السن من  
الفم مؤنثة ، وجمعه أسنان ، مثل حمل واحمال ٠٠٠ والسن  
إذا عينت بها العمر مؤنثة أيضاً ، لأنها بمعنى المدة » ثم قال :  
« الضرس مذكر ما دام له هذا الاسم ، فانه قيل فيه سن فهو  
مؤنث ، والتذكير والتأنيث باعتبار لفظين ، وتذكير الاسماء  
وتأنيثها سماعي » . وقد ورد تذكير السن لضرورة الشعر ،  
قال زيد بن جندب الايادي الخارجي الازرقى :

أشغى عقنباة وناب ذو عصل  
وقلح باد وسين قد نصل  
وقال بعض شعراء المغرب القدماء :

ولكن التجلد لي خدين فسني ضاحك والقلب دامي  
وقال الحسين بن الضحاك :  
ولو كنت شكلاً للصبا لتبعته

ولكن سني بالصبا غير لائق  
فالسن الحقيقية مؤنثة ، واستعارتها للعمر لم تغير تأنيثها ،  
أما قول صاحب المصباح : انها تؤنث اذا عني بها العمر ، لأنها  
بمعنى المدة ، فغير وجيه ، فلو كان التأنيث جائئها من تأويل  
العمر بالمدة ، لأنتت العمر أيضاً بتأويله بالمدة ، مع أنه مذكر .  
وقد ذكر السن المبارك بن الأثير في كلامه في النهاية ، ولا عبرة  
بكلامه بعد إجماع اللغويين على التأنيث .

وأما تأنيث الفعل قبل السن ، بقولنا « كسرت سن »  
من أسنانه » ، مع كون السن مؤنثاً مجازياً ، فالباعث عليه أن  
العرب يرجحون تأنيث الفعل ، قبل الثلاثي ، المؤنث تأنيثاً  
مجازياً ، عند خلوه من علامة التأنيث وذلك للتنبيه على أنه  
مؤنث ، قال تعالى « والتفت الساق بالساق » . وجاء في أخبار  
شريح القاضي في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ما هذا

نصه « ثم عاد الى القضاء وقد كبرت سنته ، فاعترضه رجل ،  
وقد انصرف من مجلس القضاء ، فقال له أما حان لك ان  
تخاف الله ، كبرت سنتك وفسد ذهنك ، وصارت الأمور  
نجور عليك » .

**قل** : فعل ذلك على الرغم من أنف فلان ، والرغم والرغم ،  
**و قل** : فعله برغم انف فلان وفعله على رغم فلان ، اذا  
فعله على كره منه ، أي من خصمه ، مُريداً اذلاله في  
الافنيات عليه

**ولا تقل** : فعله رغم أنف فلان

وذلك لأن نصب للمه « رغم » ، ليس له وجه من النحو  
مقبول ، عند ارادة هذه المعنى بالعبارة المذكورة ذلك أنه  
لم يفعل الفعل لارغامه خاصه ، بل فعله لمنفعة يريدتها ، في  
حال عدم الرضا من خصمه ، وأكثر من ذلك ، أي في حال  
إجباره على السكوت .

واللغة العاليه هي في استعمال « على » ، أي « على الرغم  
من أنفه » و « على رغم أنفه » ، ودونها لغة استعمال الباء أي  
« برغم » ، وغير الفصيح هو قولهم « فعله رغم أنف فلان »  
ولا يجوز الا في الشعر ، ولشعر ضرورات لا تسوغ للنائر  
الحر المختار . فقل « على الرغم من أنفه وبالرغم منه » ولا تقل  
« رغم أنفه » الا في الشعر .

**قل** : أحاطوا الكتمان بالمحادثات وينبغي احاطتهم الكتمان  
بالمحادثات **ولا تقل** : أحاطوا المحادثات بالكتمان ،  
وينبغي احاطتهم المحادثات به

وذلك لأن معنى « أحاط الشيء بغيره » ، واحاطته اياه  
بغيره ، هو جعله له كالحائط والحظار ، والسور والجدار ،  
ومن البديهي أن « أحاط » الرباعي المستعمل غالباً للأذى ،  
مأخوذ من الثلاثي « حاط » ، المستعمل غالباً للخير ، يقال :

حاطه يحوطه ، حوطاً وحيطه وحياطة » أي حفظه وصانه  
وحماه ، ومنه الحائط وهو بمعنى الحافظ ، وتطور اللغة  
يُشعر بأن أصل حاطه هو حاط به ، كما أن أصل « حفه »  
يحفّه ، هو حفّ به ، وكلاهما فصيح أي حفه وحفّ به .

فحذف الباء من حاط به قديماً ، لم يُغن الفعل الرباعي ،  
عن استصحاب الباء ، فقالوا « احاط به » ، والمفعول مقدر ،  
والتقدير « احاط الشيء به » أي جعله له كالحائط ، وحذف  
المفعول من جملة الفعل ، لا يدل على أن الفعل لازم ، ولو كان  
هذا الحذف شبيهاً بالدائم ، كمثل صبر وكف ، ودافع  
وحامي ، فالأصل صبر نفسه ، وكف نفسه ، ودافع غريمه ،  
وحامي خصمه وعدوه ، وعلى هذا يكون الأصل ، في الجملة  
المذكورة آنفاً ، « حاط الكتمان بالمحادثات ، وحوط  
الكتمان بالمحادثات » فاذا أدخلنا همزة التعدية الثانية ،  
قلنا : أحاط فلان الكتمان بالمحادثات ، وينبغي احاطتهم  
الكتمان بالمحادثات ، ولا يجوز قلب المعنى بأن يقال « أحاطوا  
المحادثات بالكتمان » فمعنى ذلك أن المحادثات صارت  
كالحائط للكتمان ، وليس ذلك بالمراد ، بل هو عكس  
المراد .

فقل : أحاطوا الكتمان بالمحادثات ، وينبغي احاطتهم  
الكتمان بالمحادثات . جاء في نهج البلاغة « أوصيكم عباد الله  
بتقوى الله ، الذي ضرب الأمثال ، ووقت لكم الآجال ،  
وألبسكم الرياش ، وأرفع لكم المعاش ، وأحاط بكم الاحصاء »  
أي جعل الاحصاء من حولكم . والاحصاء في هذه العبارة ،  
كالكتمان في تلك العبارة ، وجاء في الدعاء المرفوع : « اللهم  
من أراد بنا سوءاً ، فأحيط به ذلك السوء ، كاحاطة القلائد  
بنرائب الولايد » .

قل : وزَّع بينهم الجوائز ، ووزَّعها فيهم ، اذا اعطاهم اياها مفرقة .

**ولا تقل :** وزَّع عليهم الجوائز ، اذا اعطاهم اياها مفرقة وذلك لأن « وزَّع » بمعنى فَضَّ وفرَّق وقسَّم ، فاذا استعملنا حرف الجر « على » معه ، وهي للأذى والتسلط ، والتكليف والاستعلاء ، كان معنى « وزَّع عليهم » جعل عليهم ضريبة ، واتاوة وتكليفاً ، ومن المعلوم أن الجائزة ليست ضريبة ، أعني أنها يُعطىها المجيزُ غيره من مستحقيها ، ولا يأخذها ، يضاف إلى ذلك أن مراد القائل « وزَّع عليهم الجوائز » هو أنه أعطاهمونها ، لا أخذها منهم ولا ضربها عليهم ، ثم ان المسموع من فصحاء العرب ، والمذكور في كتب اللغة هو أن يقال « وزَّع الأشياء بينهم أو فيهم » اذا أُريد أنه فرَّقها فيهم ، وأعطاهم اياهم مفضوضة ، جاء في لسان العرب « التوزيع القسمة والتفريق ، ووزَّع الشيء : قسَّمه وفرَّقه ، يقال : وزَّعنا الجزور فيما بيننا . . . » وفي الحديث أنه حلق شعره في الحج ، ووزَّعه بين الناس ، أي فرَّقه وقسَّمه بينهم ، وزَّعه يوزِّعه توزيعاً . . . فقد نقل مؤلف اللسان من أقوال العرب « وزَّعه بينهم » ، وفيما بينهم ولم يقل « وزَّعه عليهم » لأن المراد الاعطاء . وقال جارالله العلامة محمود الزمخشري في أساس البلاغة ، في مادة وزع : « ووزَّع المال والخراج توزيعاً قسَّمه » . وقال في مادة الخاء والياء والفاء ، من أساس البلاغة أيضاً : « خيَّف المال بينهم ووزَّع » . أما شاهد « وزَّعه فيهم » بمعنى أعطاهم اياه مفرقاً ، فما رواه الواقدي في مغازيه ، قال قال خفاف بن ايماء ابن رخصة : كان أبي ليس شيء أحبَّ إليه من اصلاح بين الناس ، ( وكان ) موكلاً بذلك ، فلما مرت به قريش أرسلني بجوائز عشر هدية لها ، فأقبلت أسوقها ، وتبعني

أبي فدفعتها الى قريش ، فقبلوها ( ووزَّعوها في القبائل ) .  
قال وزَّعوها في القبائل لا عليها .  
وإذا قال القائل « وزَّع فلان عليهم مالا » ، فمعنى ذلك ،  
وضعه عليهم ضريبة أو عقوبة أو اتاوة ، أو خراجاً . وأوجب  
عليهم دفعه اليه ، وذلك كما يقال « وظف عليهم وظيفة وضرب  
عليهم مالا » ، وأوجب عليهم مالا » وشاهده ما ورد في مغازي  
الواقدي أيضاً ، قال قال خفاف بن ايما : مرَّ أبي علي عتبة  
ابن ربيعة ، وهو سيد الناس يومئذ . فقال له : يا أبا الوليد  
ما هذا المسير ، قال : لا أدري ، والله غلبت . قال أبي :  
فأنت سيد العشيرة فما يمنعك أن ترجع بالناس ، وتحمل دم  
حليفك ؟ وتحمل العير التي أصابوا بنخلة ، ( فتوزَّعها على  
قومك ) فوالله لا يطلبون قبيل محمد الا هذا . انه قال :  
« فتوزَّعها على قومك » أي يؤدُّونها الى مستحقيها مفرقة  
عليهم .

**قل :** وفقه الله للخير والانجاح

**ولا تقل :** وفقه الله الى الخير والانجاح

وذلك لأن وفقه الله للشيء ، معناه جعله وفقاً له ، أي  
مُوافقاً ومُطابقاً له وملائماً ، فهذا موضع اللام ، لا موضع  
الى ، والقاعدة العامة في اللام والى ، هي جواز أن يوضع اللام  
في مكان الى ، ولا يجوز العكس ، لأن المراد بوضع اللام موضع  
الى ، هو التخفيف ، فاذا وضعت الى موضع اللام ، كان ذلك  
تطويلاً وتثقيلاً ، فضلاً عن استعمال الحرف في غير معناه ،  
يقال : « دعاه الى الطعام ، ودعاه للطعام ، وقدم اليه هدية » ،  
وقدم له هدية ، وقصد اليه وقصد له ، وعمد اليه وعمد له ،  
وأهدى اليه وأهدى له . ويقال : وفقه الله للخير ، ولا يقال :  
وفقه الى الخير ، ويقال : نصح له ، ولا يقال : نصح اليه ،  
ورضخ له من ماله شيئاً ، ولا يقال : رضخ اليه ، ووهب له

مالاً ، ولا يقال : وهب اليه ، وتعرض له ، ولا يقال :  
تعرض اليه ، وقد يقول الذين لا علم لهم بالفصاحة « تعرض  
اليه » ، كما قال غير الفصحاء « وفقه الله الى الخير » ،  
والاحتجاج بالتضمين عند الشعور بالخطأ ، هو حجة المخطيء  
المقوية ، لا حجة التصحيح القويّة .

**قل :** الهندسة العمارية والمهندس المعمار

**ولا نقل :** الهندسة العمارية ولا المهندس المعماري

وذلك لأن الأشياء ، من الفنون والعلوم والآداب ، ينبغي  
أن تنسب ، عند ارادة النسبة ، الى الفن نفسه ، والعلم  
نفسه ، والأدب نفسه ، وليس في الفنون والعلوم فنّ أو علم  
يسمى « المعمار » ، حتى ينسب اليه ، فالمعمار صفة مشتقة ،  
من الفعل « عمر يعمر عمراناً وعمارة » ، وان أردت الحقيقة ،  
فالمعمار اسم آلة ، استعيرت صيغته لتأدية المبالغة ،  
كالمفضال والمحواج والمذيع « للكثير الفضل ، والكثير الحاجة ،  
والكثير الاذاعة ، فأنت لا تقول « الشؤون التجارية » ، بل  
الشؤون التجارية ، ولا تقول « الأحوال الصناعية » ، بل  
« الأحوال الصناعيّة » ، فكذلك ينبغي أن يقال « الهندسة  
العمارية » ، نسبة الى العمارة لأن الفن والصناعة هي  
العمارة .

واذ كان المعمار يُراد به الوصف في الأصل ، ثم نقل الى  
الاسمية ، يكون كالتاجر والصانع والمهندس ، والطابع  
والمنجم ، فلا يقال لهؤلاء « التاجري والصانعي ، والمهندسي  
والطابعي والمنجمي » ، حتى يقال « المعماري » ، فالصواب  
« المهندس المعمار » أو « المعمار » وحده . ومما يحضرنى من  
شواهد استعماله وصفاً للمبالغة ، قول ابي الفوارس سعد  
ابن محمد التميمي ، يمدح الوزير جمال الدين أبا جعفر محمد  
ابن علي الاصفهاني ثم الموصلني :

وتقرر عين محمد بمحمد محيي دريسي علمه والمنزل  
 معمار مرقدته وحافظ دينه ومعين أمته بجود مسبل  
 ومن شواهد استعماله اسماً من الأسماء ، ما ذكره ياقوت  
 في معجم الأدباء ، في أخبار الأمير ابن أبي حصينة الشاعر ، مع  
 الأمير محمود بن صالح بن مرداس ، في بناء دار ، ونصّه :  
 « يا مولانا هذا الرجل تولى عمارتها ، ولا أدري كم صرف  
 عليها ؟ فسأل المعمار ( فقال ) : غرِمَ عليها ألفي دينار  
 مصرية » ، ومن ذلك أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ، البغدادي  
 المعروف بابن المعمار ، مؤلف كتاب الفتوة ، وقد نشرناه مع  
 جميعه من الفضلاء ، ويجمع المعمار على المعامير كالمسماح  
 والمساميح ، والمذياع والمذاييع ، والمفضال والمفاضيل ، ولا  
 يجوز معمارون ، لأنه اسم آلة في الأصل كما ذكرت فلا يجمع  
 جمع مذكر سالماً .

**قل** : هو رجل أبله ، وهي امرأة بلهاء ، وهم رجال بُلّه ،  
 وهن نساء بُلّه **ولا تقل** : هم رجال بُلّهاء  
 وذلك لأن « الأبله » صفة من صفات العيوب الظاهرة ،  
 كالأخرق والأحمق ، والأنوك والألوث والأثول ، والمؤنث  
 « بلّهاء » كخرقاء وحمقاء ، ولوثاء وثولاء ، ويجمع الأبله  
 ومؤنثه البلهاء على بُلّه ، أي وزن فَعْلٍ ، ولم يُسمع فيه  
 غير ذلك ، وجاء في الحديث النبوي الشريف : أكثر أهل  
 الجنة البُلّه ، فالبُلّه جمع الأبله ، والأبله ، كما في لسان  
 العرب ، وهو ذو البَلّه والبلاهة ، والبلاهة هي غلبة سلامة  
 الصدر ، وحسن الظن على الانسان ، جاء في لسان العرب في  
 تسمية السليمي الصدر بالبله « لأن البُلّه أغفلوا أمر دنياهم ،  
 فجهلوا حذق التصرف فيها ، وأقبلوا على آخرتهم فشغلوا  
 أنفسهم بها ، فاستحقوا أن يكونوا أكثر أهل الجنة فأما  
 الأبله ، وهو الذي لا عقل له فغير مراد في الحديث : ( أكثر

أهل الجنة البله ) فانه - عليه الصلاة والسلام - عنى البله في أمر الدنيا ، لقلة اهتمامهم بها ، وهم أكياس في أمر الآخرة ، قال الزبرقان بن بدر : خير أولادنا الأبله العقول . يعني أنه لشدة حياته كالأبله ، وهو عقول ، وقد بله فلان يبله بلهاً وبلاهة ، وجاء في لسان العرب أيضاً : « قال أحمد ابن حنبل في تفسير قوله : استراح البله ، قال : الغافلون عن الدنيا وأهلها ، وفسادهم وغلهم ، فاذا جاؤوا الى الامر والنهي فهم العقلاء الفقهاء » . قال : « والمرأة بلهاء وأنشد ابن شميل :

ولقد لهوت بطفلة ميالة بلهاء تطلعني على أسرارها  
 . . . وأنشد غيره :

من مرأة بلهاء لم تحفظ ولم تضيع  
 يقول : لم تحفظ لعفافها ، ولم تضيع مما يقوتها ويصونها ، فهي ناعمة عفيفة . قال : البلهاء من النساء الكريمة الغريرة المغفلة . . . والأبله : أيضاً الرجل الأحمق الذي لا تمييز له . . . وفي التهذيب : الأبله الذي طبع على الخير فهو غافل عن الشر لا يعرفه ، وقال النضر بن شميل : الأبله الذي هو ميت الداء . يريد أن شره ميت لا ينبه له ، وعيش أبله : واسع قليل الغموم ، ويقال شاب أبله لما فيه من الغرارة . . . وقال الأزهري : الأبله في كلام العرب على وجوه ويقال : عيش أبله اذا كان ناعماً . . . » .

وخلاصة الكلام أن الأبله صفة حسنة اذا كان البلاهة في أمور الدنيا مقرونة بالفقاهة في أمور الآخرة ، وصفة قبيحة اذا كانت صفة عامة ، وتظهر بلادة الذهن ، وفيولة الرأي وسخافة العقل .

قل : قاسوا عذاباً أليماً ، وتمادوا في سكوتهم ، وسموا أنفسهم شجعاناً ولا تقل : قاسوا عذاباً ، ولا تمادوا

في سكوتهم ، ولا سمّوا أنفسهم شجعاناً  
 هذه أمثلة من الخطأ ، في تصريف الأفعال ، يكررها  
 كثير من المذيعين والخطباء والقارئين ، في المشرق والمغرب ،  
 وطائفة من الناطقين بها وأمثالها ، والسبب في ارتكاب  
 مثل هذا الخطأ ، قلة العلم بتصريف الأفعال ، وضعف  
 تعليمه ، وضالة العناية به والنظر إليه نظر الاستهانة  
 والاستخفاف مع أن الصرف ، أو التصريف على التسمية  
 الأخرى ، من ضروريات العلم باللغة العربية ، في النطق بها ،  
 والكتابة فيها ، وقد يخفى الغلط الصرفي في الكتابة ، وينجو  
 الكاتب من المؤاخذه عليه ، ولكنه يظهر في النطق ويبرز في  
 اللفظ ، فيقول قائلهم « قاسوا عذاباً أليماً ، وتمادوا في  
 سكوتهم ، وسمّوا أنفسهم شجعاناً مع أن « قاسوا » هذا  
 فعل ثلاثي مصدره القياس ، يقال : قاس الشيء ،  
 وقاساه قياساً كلاهما ، وقاسوه كلهم . مع أن مراد القائلين  
 هو « قاسوا » بفتح السين أي كابدوا وعانوا وتحملوا ،  
 وهو مأخوذ من قسا يقسو قسوة وقساوة ، ولا صلة له  
 بقاس يقيس ، فالغلط في حركة واحدة وهي الفتحة قلب  
 صورة الفعل وغير معناه تغييراً تاماً واللغة العربية تتغير وهي  
 الفتحة بتغير الحركات ، اذا كانت من أصل ثلاثي واحد ، فكيف  
 الحال ، اذا أخرجها تغيير الحركات من أصلها ، وأصارها الى  
 أصل آخر ، كما في قاسوا وقاسوا ، وسمّوا من الاسم ،  
 وسمّوا من السّم ؟ أو قلبها الى صيغة أخرى من الأفعال ؟  
 ورأس الخطأ ، في هذه الأوهام جهل تصريف الفعل المعتل ،  
 وخاصة المعتلّ بالألف الظاهرة ، المنقلبة عن ياء أو واو ، نحو  
 « دعوا ورمّوا ، وعانوا ولاقوا ، وتمادوا وسمّوا ، وسوّوا  
 وعادوا وغدّوا » فالألف في مثل هذا ، تُحذف وتبقى الفتحة  
 دليلاً عليها ، نحو « عادى يعادي ، وعادوا يعادون » فاذا

أخطأنا في الحركة وقلنا : وعادوا ، لبيان العدوان ، صار  
بمعنى رجعوا وآبوا ، وتغير من العداوة الى العودة أي  
الرجوع والاياب ، وشتان ما بينهما . واذا قلنا «لاقوا» بمعنى  
لاقوا ، انقلب الفعل الماضي الى فعل أمر ، وأنا أعجب أشد  
العجب ممن يكتسب باللغة العربية ، ولا يكلف نفسه معرفة  
المبادئ من قواعدها ، والضروري من نحوها وصرافها ، والدهر  
يأتي بالعجائب .

**قل :** فعلتُ هذا خصيصى وخاصة وخصوصاً

**ولا تقل :** فعلتُ هذا خصيصاً

وذلك لأن «الخصيصى» مصدر الفعل «خصَّ يخصُّ»  
كما يقال : خَلَفَ يَخْلُفُ خَلْفِي وَدَلَّ يَدُلُّ دَلِيلِي وَهُوَ مِنْ  
المصادر النادرة نحو «بزَّ بزيزى وخلص خليسى وخلص  
خليبي وشمَّ شميمي وقتَّ قتيتى ورفض رفضى ومكث  
مكثى وزلَّ زليلي وردَّ رديدي وفخر فخيري ومسَّ مسيسى  
ودس دسيسى وسبَّ سببى وهجر هجيرى أي هذى  
هذياناً ، وغير ذلك ، واستعمال «خاصة» وخصوصاً أسهل  
من «خصيصى» .

أما «خصيص» فهي صفة مولدة ، بمعنى المختص  
والقريب والمقرَّب والخليل ، تقول : كان هذا الرجل خصيصاً  
بأبي وأنا خصيص بابنه ، وجمع الخصيص أخصياء كحبيب  
وأحباء ، جاء في كتاب الديارات للشابشتي «وكان خصيصاً  
به أثيراً عنده» وجاء في تجارب الأمم لمسكويه «وكان صديقاً  
خصيصاً» . وجاء في كتاب الوزراء «وكان خصيصاً بأبي  
محمد الحسن» .

**قل :** توفر عليه **ولا تقل :** توفر له

قال الفصحاء «توفر الشيء عليه» لا له ، و«توفر فلان

على فلان» • ونحن لا نقول كقول اسعد خليل الداغري :  
« ويستعملون الفعل توفّر بمعنى وفرّ أو توافر أي كثر  
فيقولون : يجب أن تتوفر فيه الخبرة التامة • وهذا الأمر لم  
تتوفر فيه الأسباب الكافية • وفي اللغة توفّر عليه رعي  
حرماته وصرف همته إليه<sup>(١)</sup> » فان هذا الرجل كان متسرّعاً  
متترعاً بله أن تتوفر ورد في كلام الفصحاء وانه يختلف عن الفعل  
«توافر» فهذا بمعنى : تكاثر ، والقائل توفّر لم يرد التكاثر بل  
أراد : تجمّع وحصل ، ولكنهم يستعملون «على» معه ، قال زياد  
ابن سمية : «ما يتوفّر عليّ من تهالك غيرهم على العمارة وأمنهم  
جوري أضعاف ما وضعت عن هؤلاء<sup>(١)</sup>» • وقال رجل لآخر من أهل  
الكوفة : وأنا أسألك أن تقوم معي الى رحلي فتكون في ضيافتي  
الى الكوفة وتتوفّر دنائرك عليك<sup>(٢)</sup> » • وقال أبان بن  
عبد الحميد اللاحقي لأبي نواس : « فان أنت توليته<sup>(٤)</sup> مع  
تشاغلك بلهوك ولذتك ( لم يتوفّر عليك فكرك ) وخاطرك ،  
وأثم يخرج بالغاً في الجودة والحسن ، وان ( توفرت عليه )  
واهتمت به قطعك ذلك عن لهوك ولذتك ومتعتك<sup>(٥)</sup> » • وقال  
مسكويه : « وكانت الكرامة ( متوفرة عليه ) من الأمير أبي  
عبدالله الحسين من أبي علي العارض<sup>(٦)</sup> » • يعني البريدي ،  
ثم قال : « وأوماً الى مصالحته على مال يحمله يقوم بما أنفق على  
ذلك العسكر ( وتتوفر ، بعد ذلك بقية على خزانة السلطان  
ويضمن اصلاح حاله )<sup>(٧)</sup>» •

- (١) تذكرة الكاتب «ص ٦٦» •  
(٢) شرح نهج البلاغة «مج ٤ ص ١٢٦» •  
(٣) الفرج بعد الشدة للقاضي المحسن التنوخي «٢: ٤٣» بمطبعة الهلال •  
(٤) أرادت ترجمة كليله ودمنة شعراً •  
(٥) طبقات الشعراء لابن المعتز «ص ٢٤١» طبعة دار المعارف بالقاهرة •  
(٦) تجارب الامم «٥: ٣٨١» طبعة فرج الله الكردي بالقاهرة •  
(٧) المرجع المذكور «٦: ٢٧٤» •

وقال الوزير ابو شجاع ناقلاً « فقال له الصوفي : هذا شيء  
نحب أن يتوفر عليك وقد علمت لأصحابنا ما يصح لهم<sup>(٨)</sup> ،  
وقال ابن ابي الحديد : « فليت شعري ما يتوفر على ابي بكر  
وستة نفر معه<sup>(٩)</sup> » وقال سبط ابن الجوزي : هو الذي اشار  
بخراب عسقلان ( لتتوفر ) العناية على حفظ القدس<sup>(١٠)</sup> . وجاء  
في كتاب الحوادث الذي سمي غلطاً بالحوادث الجامعة « فأمر  
السلطان باجرائهم على عادتهم منذ فتحت بغداد (تتوفر عليهم)  
شيء كثير<sup>(١١)</sup> » .

فهذه شواهد الواقع اللغوي لاستعمال « توفر عليه » من  
عصر زياد بن سمية الى القرن السابع للهجرة ، وجاء في لسان  
العرب « وتوفر عليه أي رعى حرمانه . . . وتوفر على فلان  
يبره » ولم يخرج عن ذلك الحرف ، وليست نيابة حروف الجر  
بعضها عن بعض قياسية وان ورد أكثرها في الشعر وأقلها  
في النثر ، ألا تراك لا تقول : « غضبت له » بمعنى غضبت عليه  
ولا « تعصبت له » بمعنى تعصبت عليه ، ولا « حكمت له »  
بمعنى حكمت عليه ، ولا « وظفت له » بمعنى وظفت عليه ، ولا  
« قلت له » بمعنى قلت عليه ، ولا « وقفت له » بمعنى وقفت  
عليه ، فالصواب أن تقول : « توفر عليه » .

**قل :** الارواء والتروية لسقي الزرع والغرس

**ولا تقل :** الرّي ولا الرّي ولا الرّوي

وذلك لأنه يقال ، روي الزرع أو الغرس بنفسه من  
الماء ، يروي رياً ورياً وروي ، ويقال تروي تروياً ، فاذا  
سقاه الانسان بالاجراء أو الإساحة ، أو بطريقة من الطرائق

(٨) ذيل التجارب «٧:١٩٤ مع التجارب» .

(٩) شرح نهج البلاغة «٤:٩٢» .

(١٠) مختصر مرآة الزمان «٨:٤١٣ طبعة حيدر آباد» .

(١١) كتاب الحوادث «ص٤٩٣» .

غيرهما ، قيل «أرواه يرويه إرواءاً ورواه يرويه تروية» ،  
قال الجوهري في الصحاح : «رويت من الماء بالكسر أروى  
رياً ورياً ايضاً وروى ايضاً ، مثل رضا ، وارتويت  
وترويت كله بمعنى» .

وجاء في لسان العرب «روي من الماء بالكسر ، ومن اللبن  
يروى ، رياً وروى ايضاً ، مثل رضا ، وتروى وارتوى كله  
بمعنى ، والاسم الرى ايضاً ، وقد أرواني ، ويقال للنافة  
الغزيرة : هي تروى الصبي» . . . انتهى ، وقد نقل أكثر  
كلام الجوهري في الصحاح ، الا أنه جعل «الرى اسماً  
للمصدر ، وزاد عليه الرباعي المتعدي ، وهو «ارواني» ومصدره  
«الارواء» . ويقال للمبالغة «رواه يرويه تروية» ، قال  
عويف القوافي ، يرثي سليمان بن عبد الملك :

ذاك سقى ودقاً فروسى ودقه

قبر امرى أعظم ربي حقه

قال أبو العباس المبرد : وقوله : ذاك سقى ودقاً فروسى ودقه .  
يقال فيه قولان أحدهما : فروسى الغيم ودقه هذا القبر ، يريد  
عن ودقه فلما حذف حرف الجر عمل الفعل ، والقول الآخر  
كقولك : رويت زيداً ماءً . وروسى أكثر من أروى لأن  
روى لا يكون الا مرة بعد مرة ، يقول : فروى الله ودقه أي  
جعله رواءاً . انتهى . وقال ديك الجن :

رويت من دمها الثرى ولطالما

روسى الهوى شفتي من شفيتها

وقد ورد «روى يروى» متعدياً بالحذف ، وهو بمعنى  
استقى ، قال الجوهري في الصحاح : قال يعقوب بن السكيت :  
رويت القوم أرويههم اذا استقيت لهم الماء» وجاء في لسان العرب  
مثله وزاد عليه قوله «يقال رويت على الرواية أروى رياً

إذا شدّ دت عليها الرّواء» يعني الجبل الذي يروى به على الراوية ، ثم قال «ورويت على أهلي ولاهلي رياء اتيتهم بالماء» . فعلمنا أن أصل قولهم «رويت القوم ارويههم» هو «رويت للقوم ورويت عليهم» اي استقيت لهم ، معلوم ان الاستقاء غير تروية الزرع واروائه ، فقل : الارواء أو التروية ، ولا نقل الرّي والرّي والروى بهذا المعنى .

**قل :** كان ثوبه ادكن وكان جُبته دكناء

**ولا تقل :** كان ثوابه داكنا ولا كانت جبته دائنة

وذلك لان الوصف من الألوان ، يأتي للمذكر على وزن «أفعل» كأبيض وأحمر ، وللمؤنث على وزن فعلاء ، كبيضاء وحمراء ، والأدكن والدكناء لونهما الدكنة ، وهي الغبرة والميل الى السواد ، جاء في لسان العرب : دكن يدكن دكناً وأدكن وهو أدكن . ومؤنث الأدكن دكناء ، كما هو معلوم ، وسمي لبيد بن ربيعة زق الخمر «الأدكن» لسواد لونه قال في معلقته :

أغني السبأ بكل أدكن عاتم

أو جونه قدحت وفض ختامها  
وإذا اتسخ الثوب أو أصابه الدخان كثيراً واغبرّ لونه صار ادكن ، وإذا اشتدت السُمرة ضاربة الى السواد فهي دكنة ، وكما لا يقال للأبيض بائض ولا للأحمر حامر ، ولا للأصفر صافر ، ولا للأسود ساود ، كذلك لا يقال : للأدكن داكن ولا للدكناء داكنة فقل : أدكن ودكناء .

**قل :** رأيت أضواءاً وسمعت أنباءاً وطُفتُ أنحاءً وعرضتُ

آراءً وعددت أسماءً

**ولا تقل :** رأيت أضواءً وسمعتُ أنباءً وطُفتُ أنحاءً

فهذه الأسماء وأمثالها من أسماء الجنس الثلاثية مصروفة أي قابلة للتنوين في أنواع الاعراب الثلاثة : الرفع والنصب

والجر ، اذا كانت نكرات كما جئت بها في الأمثلة ، أما الأسماء  
الممدودة الممنوعة من الصرف فهي المختومة بألف تأنيث ،  
مفردة كانت أو جمعا ، فالمفردة مثل عذراء وسوداء وحسناء  
والجمع مثل « أنبياء وعقلاء وأوداء وأعزاء » .

وأما « أشياء » فقد مُنعت من الصرف أي التنوين كقوله  
تعالى « لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم » لانهم  
اختلفوا في أصل كلمة «شيء» ثلاثية هي أم رباعية ؟ ومجيئها  
ممنوعة من الصرف في القرآن الكريم يدل على أن أصلها  
رباعي ثم اختصرت ، كأن يكون أصلها « شِييء » مثل  
« نبي » فجمعت على أشياء ثم على أشياء مثل أنبياء ثم  
اختصرت فقيل «أشياء» لثقل أشياء على اللسان وبقيت ممنوعة  
من الصرف للدلالة على أصلها ، فانها لو نُوت لظنوا أنها  
ثلاثية الأصل ، وقيل جمع الشيء أيضاً على أشاوى وأشايا  
وأشاوات وأشياوات ، وقلب الهمزة واواً يدل على أن الأصل  
رباعي وأنها لمدّ ألف التأنيث .

**قل :** استصحب فلان زوجته في السفر أي زوجته

**ولا تقل :** اصطحب زوجته في السفر

وذلك لأن المراد بهذه الجملة ، هو جعله زوجته صاحبة  
ورفيقة له ، في السفر كما هي صاحبه وحليلته في الحضر ،  
والفعل الذي يؤدي هذا المعنى ، هو «استصحب» ، مثل استبدل  
واستعمل ، واستحجب واستوزر ، أي اتخذ بدلاً ، وعاملاً ، وحاجباً  
ووزيراً ، وأصل استصحب : دعا الى الصحبة ، ثم توسّع في  
استعماله كاستخرج ، فأصله دعا الى الخروج ، قال مؤلف لسان  
العرب ناقلاً : «واستصحب (فلان) الرجل : دعاه الى الصحبة ،  
وكل ما لازم شيئاً فقد استصعبه ، قال :

ان لك الفضل على صحبتي  
والمسك قد يستصحب الراكب  
... ويقال: «استصحبته الكتاب وغيره» . انتهى المنقون  
من لسان العرب . وقال الزمخشري في اساس البلاغة ( يقال )  
« استصحبت كتابا لي » ، وقال الفيومي في المصباح المنير :  
« وكل شيء لازم شيئا فقد استصحبه ، قال ابن فارس وغيره :  
استصحبت الكتاب وغيره : حملته صحبتي ، ومن هنا قيل :  
استصحبت الحال اذا تمسكت بما كان ثابتا ، كانك جعلت  
تلك الحالة ، مصاحبة غير مفارقة » ، وجاء في نهج البلاغة  
« اللهم أنت الصاحب في السفر ، وأنت الخليفة في الأهل ،  
ولا يجمها غيرك ، لان المستخلف لا يكون مستصحبا ،  
والمستصحب لا يكون مستخلفا » . وذكر ابن خلكان في أخبار  
بعض السلاطين السلجوقيين ، انه كان معه مارستان مستصحب  
اي مستشفى سيار .

أما « اصطحب » فهو فعل اشتراك ، جاء في لسان العرب :  
« واصطحب الرجلان وتصاحبا ، واصطحب القوم : صحب  
بعضهم بعضا ، وأصله اصطحب » . . . الى آخر كلام المؤلف ،  
فاصطحب اذن يساوي تصاحب ، ولا يصدر الا من جهتين أو  
أكثر منهما ، مثال ذلك « اصطحب الرجلان ، واصطحب الرجال .  
أي تصاحب الرجلان وتصاحب الرجال ، وقال الزمخشري في  
أساس البلاغة : « واصطحبوا وتصاحبوا » . وقال ابن القفطي  
في أخبار الحكماء ، في ترجمة ثابت بن قرّة الحراني الصابي :  
« كان صيرفياً بحرّان اصطحبه محمد بن موسى بن شاكر ، لما  
انصرف من بلد الروم » ، فقوله « اصطحبه » يريد به استصحبه ،  
فأخطأ وجه الصواب ، والظاهر لنا أن هذا الخطأ قديم ، على  
حسب ما دل عليه هذا الكتاب ، أعني أخبار الحكماء للقفطي ،  
ان لم يكن تحريف في النسخ .

واصطحب الرجلان، واصطحب الرجال من الأفعال اللازمة،  
وقد ورد اصطحب متعدياً لغير الاشتراك، جاء في لسان العرب:  
«وأصحب الرجل واصطحبه: حفظه» • فاذا قيل: اصطحب  
فلان أهله فمعنى ذلك حفظهم وصانهم وحماهم، وليس هذا  
هو المعنى المراد بل المراد الاستصحاب •

قل: امره فاطاع أمره، وأذعن له، واثتمر بأمره  
ولا تقل: انصاع لأمره

وذلك لأن «انصاع»، بمعنى انفتل راجعاً، ومرّ مسرعاً  
ونكص نكوصاً سريعاً، وبمعنى تفرّق، وبمعنى ذهب سريعاً،  
وكل هذه المعاني لا تدل على الطاعة والاذعان والائتمار، قال  
ابن فارس في المفاتيح: «الصاد والواو والعين أصل صحيح،  
وله بابان أحدهما يدل على تفرّق وتصدّع، والآخر اناء،  
فالأول قولهم: تصوّعوا إذا تفرّقوا، قال ذو الرّمة:  
عسفت اعتساف الصدع كل مهيبة

تظلّ بها الآجال عني تصوّع

••• ويقال: انصاع القوم سراعاً: مرّوا • وقال  
الجوهري في الصحاح: «صعت الشيء فانصاع أي فرقته  
فتفرّق ومنه قولهم: يصوع الكمي أقرانه إذا أتاهم من  
نواحيهم ••• وانصاع: أي انفتل راجعاً ومرّ مسرعاً والتصوّع:  
التفرّق •••» وقال الزمخشري في أساس البلاغة: «ومن  
المجاز الراعي يصوع إبله، والكمي يصوع أقرانه: يحوذهم  
••• ومنه انصاع القوم إذا مروا سراعاً» • وعقب الأزهري  
على التفسير القديم قال: «ومعنى الكمي يصوع أقرانه أي  
يحمل عليهم فيفرّق جمعهم» • وقال الفيروزآبادي في القاموس:  
«انصاع: انفتل راجعاً مسرعاً» •

هذا ما ذكره اللغويون الذين ذكرناهم ومن سواهم من  
معاني «انصاع»، وينبغي لنا أن نبحت عن الواقع اللغوي  
لهذا الفعل، فلعل فيه ما يفيد الطاعة والانقياد، والائتمار

والاذعان ، قال أبو ذؤيب الهذلي ، يصف الثور الوحشي :  
فانصاع من حذر فسدَّ فروجه

غَضْفٌ ضوار وافيان وأجدعُ

قال أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، في جمهرة  
أشعار العرب : « انصاع : انحرف » . ونحن نعلم أن الانحراف  
ضد الطاعة والاذعان ، وقال الاخطل التغلبي :  
فانصاع كالكوكب الدرِّي ميعته

غضبان يخلطُ من معج وإحضار

قال أبو زيد أيضاً « انصاع : انحرف » فأكد قوله السابق ،  
وقال ذو الرمة :

فانصاع جانبه الوحشيُّ وانكدت

يلجن لا يأتلي المطلوب والطلبُ

قال أبو زيد : « فانصاع أي انحرف » . وهذه المرة الثالثة  
التي يفسر فيها الفعل المذكور بكلمة واحدة بعينها :

ونعود الى استعمال «أطاع» ، بدلاً من «انصاع» ، فنجده  
صواباً ونُلقي أطاع من الوضوح بحيث يكون شرحه من  
تحصيل الحاصل ، وكذلك الأثمار ، ويبقى «أذعن» قال ابن  
فارس في المقاييس : « الذال والعين والنون أصل واحد ، يدل  
على الإصحاب والانقياد ، يقال : أذعن الرجل إذا انقاد ،  
يُذعن أذعاناً ، وبنائوه ذَعَنَ إلا أن استعماله «أذعن» هو  
الراجح ويقال ناقة مذعان : سلسة الرأس منقادة » . وقال  
الجوهري في الصحاح : « اذعن له : خضع وذل » . وجاء في  
لسان العرب « قال الله تعالى : وان يكن لهم الحقُّ يأتوا اليه  
مُذعنين ، قال ابن الأعرابي : مُذعنين : مُقرِّين خاضعين ،  
وقال أبو اسحاق جاء في التفسير : مُسرعين . قال : والاذعان  
في اللغة الاسراع مع الطاعة ، وقال الفراء : مُذعنين : مطيعين  
غير مستكرهين ، وقيل : مُذعنين منقادين ، والاذعان الانقياد ،

وأذعن الرجل : انقاد وسلس ، انتهى . وذكر استعمالاً آخر  
الآن المعنى العام هو كما ذكر آنفاً : الإسراع مع الطاعة ، مع  
أن الانصياع اسراع وانحراف ، ونكوص ومرور سريع فلا  
يشعر بالطاعة ، جاء في كليله ودمنه قوله : « بما يدعو إليه  
من طاعته والأذعان لدولته » ، فعل ، اطاع امره وانتمر به ،  
وأذعن له أذعانا ، ولا تغل : انصاع لأمره .

**قل :** ثبت ذلك بدلالة بدا و بدا ، وهذا ثابت بدلالة كذا  
وكذا **ولا تغل :** بدليل بدا و بدا

وذلك لأن موضع هذا موضع المصدر ، أو ما يقوم مقامه  
وهو اسمه ، فأنت تقول : ثبت هذا بدلالة ما قدمنا من القول  
كما تقول : ثبت الحق بشهادة فلان ، وانت لا تقول : ثبت  
الحق بشاهد فلان ، لأن فلانا هو الشاهد ، قال أبو حيان  
التوحيد في الامتناع والمؤانسة : « فان الحدّ راجع الى واضعه  
ومنقصيه ، بدلالة انه يضعه ويفصله ، ويخلصه ويسويه  
ويصلحه » . وقال أبو الفتح بن جني في كتابه « سر صنعة  
الأعراب » : « لأن التذكير هو الأصل بدلالة ان الشيء مذكور  
وهو يقع على المذكر والمؤنث » . هكذا كان يقال في القرن  
الرابع للهجرة ، وفيما قبله ، ثم نشأ قولهم « بدليل كذا »  
ومن المؤسف أننا نرى هذا الخط كثيراً ، في كتب النحويين ،  
الذين عليهم المعول في حفظ اللغة من اللحن ، والسبب في  
شيوعه في كتبهم كونهم من الأعاجم العائشين في بلادهم فاذا  
غلط بعضهم قلّدوه في غلظه .

**قل :** الحقوق القبلية ، والرسوم الكنيسية

**ولا تغل :** الحقوق القبليّة والرسوم الكنسيّة

وذلك لأن القبيلة والكنيسة اسمان من أسماء الجنس أعني  
أن القبائل كثيرة ، والكنائس كثيرة ، فلا يجوز حذف الياء منهما ،  
عند النسبة إليهما ، أما حذف الياء فيكون مقصوراً على الأعلام ،

كقبيلة بجيلة وجزيرة ابن عمر ، وقبيلة ثقيف ، وعتيك ، وجهينة  
وعرينة وسليم وهذيل ، فيقال «بجليّ» وجزري وثقفي ،  
وعتك ، وجهني وعُرني وسلمي وهذلي ، ومع وجود  
هذه القاعدة الخاصة بالأعلام ، شدّ منها «تميمي» لأنه  
مضعّف فلم يقولوا «تممي»، وشدّ منها من النسب الى البلدان  
والمواضع نوادر ، كالحديثي نسبة الى الحديثة ، والحظري  
نسبة الى الحظيرة ، والقطيعي نسبة الى محلة القطيعة ببغداد ،  
فان كانت هذه القاعدة لا يبنى عليها الا في الأعلام ، وكثر  
الشدوذ منها في الأعلام بأعيانها فكيف يبنى عليها في أسماء  
الجنس ، كالبدية والقبيلة والكنيسة ؟ فان جاز حذف الياء في  
العلم فذلك لان العلم له من الشهرة والاستفاضة ما يحفظه  
عند الحذف ، وله من قوة المنسوب ما يميّزه عن غيره ، ويُبَعده  
عن اللبس .

ومن الخطأ القديم الذي ارتكب في هذه النسبة ، قولهم «فلان  
الفرضي» نسبة الى علم الفرائض بدلاً من الفرائضي ، قال ابو  
سعد السمعاني في الأنساب ، وعزالدين بن الأثير في اللباب :  
«الفرائضي . . . هذه النسبة الى الفرائض ، وهي علم المواريث  
وقسمة التركات ، ويقال لمن يعلم ذلك ، فرّضي وفرائضي  
وفارض» وذكر من الفرائضيين أبا الحسن الجرجاني الفرائضي ،  
وقد توفي سنة ٣٥٤ هـ ، وأبا الليث الفرائضي وقد توفي سنة  
٣١٤ هـ ، فنسبة الفرائضي سابقة للفَرّضي ، بنحو مئة سنة ،  
وهذا يدل على أن الخطأ حدث في القرن الرابع للهجرة .

ثالثاً وبناء بعض الصرفيين القاعدة على الغلط حمل غيره على  
أن يعد الصواب غلطاً في قول الشاعر :

ولست بنحوي يلوك لسانه ولكن سليقي يقول فيعرب  
فالنسبة الى السليقة ، سليقي لأنها من أسماء الجنس ولا يجوز  
حذف الياء ، ومن يقل سلق ، فقد سلق اللغة العربية

وصلقها ، فقل بديهي وقبيلي ، وكنيسي وسليقي ، ولا تقل :  
بدهي وقبلي وكنسي وطبعي .

**قل** : هو الأمر الرئيس بين الأمور ، وهي القضية الرئيسة  
بين القضايا **ولا تقل** : الأمر الرئيسي والقضية الرئيسية  
وذلك لأن « الرئيس » والرئيسة ، في هاتين العبارتين  
وأمثالهما ، هما من الصفات المصوغة على وزن فعيل ، ومؤنثه  
فعيلة ، كالشريف والشريفة ، والنجيب والنجيبة ، والعظيم  
والعظيمة ، قال ابن مكرم في لسان العرب : رأس القوم  
يرأسهم بالفتح أي بفتح الهمزة ، رأسه وهو رئيسهم ،  
ورأس عليهم فرأسهم وفضلهم ، ورأس عليهم كأمر عليهم ،  
يعني صار أميراً عليهم » ثم قال : « قال ابن الأعرابي : رأس  
الرجل يرأس رأسه ، إذا زاحم عليها وأرادها ، وكان يقال ان  
الرئاسة تنزل من السماء ، فيعصب بها رأس من لا يطلبها » .  
وقال الزمخشري في أساس البلاغة : « ومن المجاز رأست القوم  
رأسه ، قال النمر بن تولب :

ويوم الكلاب رأسنا الجموع ضاراً وجمع بني منقر » .  
وقد استعيرت الرئاسة من الانسان لغيره على سبيل المجاز  
أيضاً ، ف قيل الأمر الرئيس والقضية الرئيسة ، أما إضافة الياء  
المشددة الى الصفة كأن يقال « الرئيسي والرئيسية » فليست  
من الاستعمالات العربية ، ثم ان إضافة الياء المشددة التي هي  
ياء النسبة ليست قياسية في غير النسبة ، وقول الراجز  
« والدهر بالانسان دواري » هو من قبيل الضائر ، والافكيف  
يقال للشريف شريفي ، وللعجيب عجيبي وللكبير كبيرى ، فذلك  
عبث باللغة فظيع ، قال الشريف الرضي في كتابه المجازات  
النبوية : « لأن القلب سيد الأعضاء الرئيسة والأحناء الشريفة » .  
وقال ابو حيان التوحيدى في الامتاع والمؤانسة : « ولكل واحد  
من الحيوان ثلاثة أرواح في ثلاثة أعضاء رئيسة » . وذكر ابن

النديم في الفهرست كتاباً اسمه « سير العضو الرئيس من بدن الانسان » وذكر الخوارزمي في مفاتيح العلوم « الأعضاء الرئيسة في الانسان » وذكر الثعالبي في كتاب الطرائف قول الشاعر :

وجدت رئيسة اللذا ت أربعة متى تحسب  
وقال نصرالله بن الأثير في رسائله : « فلم يرض الا بالرأس من الأعضاء الرئيسة » . وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : « فان الجوع المفرط يورث ضعف الأعضاء الرئيسة واضطرابها واختلال قواها » . وقال العلامة الصاغاني في كتابه مجمع البحرين : « والأعضاء الرئيسة عند الأطباء أربعة : وهي القلب والدماغ والكبد والأنتيان ، ويقال للمتقدمة رئيسة من حيث الشخص على معنى وجود ( الانسان ) بدونها أو بدون واحد منها لا يمكن ، والرابع رئيس من حيث النوع ، ومن قال ان الأعضاء الرئيسة هي الأنف واللسان وغيرهما فقد سها » . وقد رأيت هذا الخطأ ، أعني استعمال النسبة بغير باعث عليها ولا ملجئ اليها ، في كلام القلقشندي مؤلف « صبح الأعشى في صناعة الانشا » قال : « وأما استيفاء الدولة فهي وظيفة « رئيسية » وعلى متوليها مدار أمور الدولة في الضبط (١) » . والصواب « وظيفة رئيسة » كما قدمناه ، واستعمل الأتراك العثمانيون هذا الغلط في عباراتهم فقد كانوا يقولون « رئيسي جمهور » بمعنى « رئيس جمهورية » وسرى الخطأ من الجهتين الى الكتاب حتى أعثرنا الله تعالى على الصواب .

قل : ان هذه الأُمسيّة فريدة بين الأُماسي

ولا تقل : هذه الأُمسيّة ( بالتخفيف )

وذلك لأن « الأُمسيّة » بمعنى المساء أصلها أُمسُوِيّة على وزن أفعولة فأبدلت الواو ياءاً وأدغمت في الياء الأخيرة ،

(١) صبح الاعشى ج ٤ ص ٣٠ .

فصارتا ياءاً مشددة أي أمسية ، كالأغنية وأصلها اغنوية ،  
والأمنية أصلها امنوية ، والأحجية أصلها أحجوية ،  
والأضحية أصلها أضحوية ، كالأضحوكة والأغلوطة ،  
والأنشودة والأحدوثة ، وللأفعال ذوات الوجهين صورتان  
الأصلية والابدالية وكالأدحية والأدحوّة لمبيض النعام .  
فالأدحية التي أصلها « أدحوية » مشتقة من دحى الشيء  
يدحاه دحياً أي بسطه والأدحوّة التي لا ابدال فيها ، هي  
من دحا الشيء يدحوه دحواً أي بسطه ، وذوات الياء منها أكثر  
من ذوات الواو في الاستعمال ، لأن الياء في هذا الوزن أخف من  
الواو ، فقولنا « أمسية » على الخطأ هو نقلها الى « أفعلّة »  
بحذف الواو ، وكسرت السين لمكان الياء بعدها ، وهذا مخالف  
للسماع والقياس ، وكل ما خالف السماع والقياس يجب أن  
يُطرح وينبذ ، وشذت « الأنملة » على لغة ضعيفة .

وجمع الأمسية أماسي كأماني جمع الأمنية ، وأحاجي  
جمع الأحجية وأغانى جمع الأغنية . والتخفيف جائز في الجمع  
دون المفرد .

**قل :** هذا الحمام من حمام الزاجل بالاضافة ، أي الحمام  
الهوادي أو الهادي أو الهدى وحمام البطائق والمراسلة  
**ولا تقل :** من الحمام الزاجل ، على النعت

وذلك لأن « الزاجل » ، هو الرجل الذي يزجل الحمام ،  
أي يرميه في الهواء يطيره من أبراجه للمراسلة على بُعد ،  
ويقال له أيضاً « الزجال » ، جاء في لسان العرب : « والزجل :  
إرسال الحمام الهادي من مزجل بعيد ، وقد زجل به يزجل ،  
وزجل الحمام يزجلها زجلاً : أرسلها على بُعد ، وهي حمام  
الزاجل والزجال ، ( نقل ذلك ) عن الفارسي » . وقال الجوهرى  
في الصحاح « والزجل أيضاً إرسال الحمام » . وقال الزمخشري

في أساس البلاغة « وزجل الحمام الهادي : أرسله زجلاً » ،  
يعني رمياً •

ومما روج هذا الخطأ أعني قولهم « الحمام الزاجل » بدلاً  
من حمام الزاجل أن « الزجل » ورد في العربية بمعنى الجلبة  
ورفع الصوت للتطريب ، قال في لسان العرب : « أنشد سيبويه :  
له زجل كأنه صوت حاد إذا طلب الوسيقة أو زمير »  
وقد زجل زجلاً فهو زجل وزاجل وربما أوقع الزجل  
على الغناء ، قال (الراجز) : وهو يغنيها غناءً زاجلاً » والزجل :  
رفع الصوت الطرب ، قال يا ليتنا كنا حمامي زاجل » •

فاذا أريد حمام المراسلة فهو « حمام الزاجل » وإذا  
أريد به الحمام المغني أي الهادل الساجع فهو الحمام الزجل  
والزاجل •

واذ ذكرنا الحمام الهادي وجمعه الهوادي والهدى  
كالغازي والغزى نذكر أن العلامة السيد محمد مرتضى  
الزبيدي عدّ من مراجع كتابه اللغوي الواسع تاج العروس  
« كتاب الحمام الهدى » لمحمد بن قاسم بن عزرة الأزدي ،  
وقد ورد اسم هذا الكتاب في طبعة دولة الكويت « ج ١ ص ٦ »  
على هذه الصورة « وكتاب الحمام والهدى له أيضاً » ومحقق  
هذا الجزء هو الشيخ عبدالستار أحمد فراج المصري ، فعلق  
على ذلك قوله : « بهامش المطبوع : قوله له أيضاً أي لابن قاسم ،  
وفي كشف الظنون أن كتاب ( الهدى ) لأبي عبدالله محمد بن  
القيّم ، فلعل التحريف وقع في القيّم أو القاسم وفيه أيضاً أن  
كتاب اللجام وكتاب الحمام لأبي عبيدة معمر بن المثنى فليحرّر »  
فتأمل هذا التخليط من هؤلاء الفضلاء المعلقين الذين جعلوا  
الصحيح تحريفاً ، وظنّوا كتاب حمام الزاجل أي الحمام الهوادي  
كتاباً للهدى والارشاد ، وجعلوا محمد بن قاسم بن عزرة

الأزدي « ابن قيّم الجوزية » وهكذا فليكن التعليق الفضولي  
المبني على قلّة العلم والتشبع به .

**قل :** رأيتهم يتكلم بعضهم مع بعض اذا كانوا جماعة رجال ،  
ورأيتهن تتكلم بعضهن مع بعض لجماعة النساء .

**ولا تقل :** رأيتهم يتكلم أحدُهم مع الآخر ، للجماعة ، ولا  
رأيتهن تتكلم احداهن مع الأخرى للجماعة من النساء .

وذلك لأن كلمة « بعض » ، تدل على الواحد والواحدة ، اذا  
كانت غير مكررة ، فاذا كررت دلت على الجماعة ، ويُرَاد

بالواحد والواحدة ، ما له حيز منفصل ، ومقدار معلوم وجسم  
غير متصل ، كالانسان والنخلة واليوم والسنة ، والانفصال

طبيعي كجسد الانسان ، واصطلاحى كالיום والسنة ، فاذا قلت :  
رأيت بعض أصدقائي في بعض الأيام ، فمعنى ذلك عند فصحاء

الأمة العربية : أنك رأيت أحد اصدقائك ، في أحد الأيام ، قال  
الله تعالى في التنزيل العزيز ولو نزلناه على بعض الأعجمين

فقرأه عليهم ، ما كانوا به مؤمنين » . قال « قرأه » ولم يقل  
غير ذلك فهو واحد ، وقال تعالى « واذا أسر النبي الى

بعض أزواجه حديثاً ، فلما نبأت به وأظهره الله عليه ، عرف  
بعضه وأعرض عن بعض ، فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا ؟

قال : نبأني العليم الخبير » . قال « نبأت به » للواحدة ، وقال  
تعالى : « قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف ، وألقوه في غيابة

الجُبِّ يلتقطه بعضُ السيّارة ، ان كنتم فاعلين » أي يلتقطه  
أحد رجال السيّارة أي القافلة ، وحسبك استعمال القرآن

الكريم شاهداً وقدوة ، ان كنت من أهل الفصاحة والبلاغة ،  
وان أحببت الازدياد من الشواهد فاني لا أحسبك الا سامعاً

قول لبيد :  
ترّاك أمكنة اذا لم أرضها

أو يرتبطُ بعض النفوس حمامها

فقد أراد ببعض النفوس نفسه بالبداهة<sup>(١)</sup> . وقول بشار  
بن برد :

ياقوم' أذني لبعض الحيّ عاشقة"  
والأذن تعشق قبل العين أحيانا  
وقول أبي دلامة :

أقاد الى السجون بغير ذنب  
كأني بعض عمال الخراج  
فبشار" أراد ببعض الحيّ احدى نسائه ، وأبو دلامة أراد  
ببعض عمال الخراج احدهم .

ولا تستعمل مع احدهما الا الآخر ، ولا مع احدهما الا  
الأخرى ، فهذا كلام الفصحاء ، قال تعالى : «واتل عليهم نبأ  
بني آدم بالحق ، اذ قرّبنا قرباناً ، فتقبّل من أحدهما ، ولم  
يُتقبل من الآخر» . وقال تعالى « فان لم يكونا رجلين فرجل  
وامرأتان ، ممن ترضون من الشهداء ، ان تضلّ احدهما  
فتذكر الأخرى الثانية » ، ولم يقل فتذكر احدهما الثانية  
لأنه خارج عن كلام العرب الفصحاء ، فان استبدلت بفصاحة  
القرآن غيرها فأنت وما تريد :

**قل :** بعثت اليه بكتاب وبهدية .

**ولا تقل :** بعثت اليه كتاباً وبعثت اليه هدية .

وذلك لأن الكتاب لا ينبعث بنفسه اي لا يسير بنفسه  
ولأن الهدية لا تنبعث بنفسها أي لا تسير بنفسها ، فينبغي  
أن يكون معهما مبعوث ، وهو المفعول المقدّر لاشتغاره  
ولتساوي وجوده وحذفه في افادة السامع والقارئ فالتقدير:  
بعثت اليه رجلاً بالكتاب وبعثت اليه رسولا بالهدية وما جرى  
مجرى ذلك من التقدير ، مثل « بعثت البريد بالكتاب » وهذا  
هو التعبير العربي الفصيح المليح .

(١) يراجع شرح شواهد الكافية لعبد القادر بن عمر البغدادي .

وكذلك يكون حكم ما أشبه هذا الفعل من الأفعال ، تقول :  
أرسلت إليه برسالة ووجهت إليه بالأمانة اي الوديعة ، فلا  
تقل : أرسلت إليه رسالة ولا وجهت إليه الأمانة ، لانهما  
لا تذهبان إليه بأنفسهما ، ولا يقتصر ذلك على الجماد بل يشمل  
الأحياء من الحيوان والانسائي المقهورين ، تقول : بعثت إليه  
بمرس رائع وأرسلت إليه ببغل فاره ، ووجهت إليه بطائر  
جميل ، وبعثنا اليهم بالأسرى ، لانهم غير مختارين في السير  
والحركة .

فاذا كان المشار اليه ينبعث بنفسه قلت : بعثت سفيراً  
وارسلت رسولاً ووجهت مندوباً عني ، والا فلك قدوة في قوله  
تعالى حكاية عن بلقيس « واني مُرسلة اليهم بهدية فناظرة  
بم يرجع المرسلون » والتقدير « واني مُرسلة اليهم رُسلًا  
بهدية » بدلالة قولها « فناظرة بم يرجع المرسلون » . فالمرسلون  
هم الرُسل . وقال تعالى « ولقد أرسلنا موسى بآياتنا » وقال  
تعالى : « وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به وانا لفي شك مما  
تدعوننا اليه مُريب » قال : أرسلتم به ، ولم يقل أرسل لأن  
الرسالة النبوية لم تجيء بنفسها .

**قل : أمر مُهم وقد أهمته الأمر**

**ولا تقل : أمر هام وقد همته الأمر**

قال الراغب الاصبهاني في مفردات غريب القرآن : وأهمني  
كذا أي حملني على أن أهم به ، قال تعالى : « وطائفة قد  
أهمتهم أنفسهم » . فالأنفُس مُهمّة اذن لا هامة ، فالشيء  
المهم هو الذي يبعث الهمة في الإنسان ، ويجعله بهم ويقلقه  
أحياناً ، ونقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية فقل له  
« المهم » وجمع على المهام تكسيراً وعلى المهمات تصحيحاً ، وهو  
بالبداية اسم فاعل من أهمته يُهمته اهماماً .  
والهام هو المحزن وهو من همته اي أحزنه حزناً يُذيب

الجسم ، ولا محل له في تلك الجملة ، وقال ابن السكيت وهو  
 الدليل الخريّيت في اللغة العربية ، قال في كتابه اصطلاح المنطق :  
 « ويقال قد أهمني الأمر : اذا أقلقك وأحزنك ، ويقال : قد  
 همّني المرض أي أذا بني . . . ويقال : همّك ما أهّمك » .  
 وجاء في لسان العرب : « ويقال : همّك ما أهّمك . جعل  
 « ما » نفيًا في قوله : ما أهّمك أي لم يهّمك همّك . ويقال :  
 معني ما أهّمك أي ما أحزنك أو ما أقلقك أو ما أذا بك ، يريد  
 أن « ما » في الوجه الثاني تكون اسمًا موصولًا ، ومرادنا من  
 إيراد هذه الجملة المبهمه هو فعلها الرباعي « أهّمك يهّمك  
 أهّامًا ، فهو المستعمل عند العرب في مثل هذا المعنى .  
 وجاء في لسان العرب ما يلبس المعنى على الفارسي غير  
 الفظن قال : « الهمّ : الحزن وجمعه هموم ، وهمّه الأمر  
 همًا ومهمّةً وأهمّه فاهتمّ واهتمّ به » . اراد بقوله : همّه  
 الأمر : أحزنه ، لانه بدأ المادة بتفسير الهم ، مع ان قولنا ،  
 أهمني الأمر يهمني يعني جعلني أهّمّ به ، بدلالة ما نقل  
 صاحب اللسان بعد ذلك قال : وفي حديث سطيح « شمّر فانك  
 ماضي الهمّ شمير » أي اذا عزمت على شيء امضيته والهمّ  
 ما همّ به الانسان في نفسه تقول : أهمني هذا الأمر » . هذا  
 ولو صحّت دعوى ان « همّه الأمر » بمعنى أهمّه الأمر الذي  
 اشتق منه المهم وجمعه المهام والمهمات لسمت العرب « المهم »  
 باسم « الهام » ولجمعه على « هوام وهامات » . ولكن هذا لم  
 يكن ولم يصر اليه قط ، فالهامّ لم يرد في لغة العرب بمعنى المهم .  
 ثم ان « همّ » بهذا المعنى لو كان فصيحًا لاستعمله الفصحاء  
 في كلامهم وخطبهم ورسائلهم ولورد في القرآن الكريم ،  
 فالوارد فيه هو الرباعي قال تعالى في سورة آل عمران :  
 وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظنّ  
 الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء ؟

نضيف الى ذلك أن «همَّ» لو صحَّ بمعنى «أهمَّ» في  
المعناة المشار اليها ، لفضله الفصحاء على الرباعي ، لان قاعدة  
الفصاحة العامة في ذلك تفضيل الثلاثي على الرباعي اذا كانا  
بمعنى واحد الا اذا نبَّه على العكس بالنص والتصريح ،  
فنعشه أفصح من أنعشه ورجعه أفصح من أرجعه ، ووقفه  
أفصح من أوقفه ، ونقصه أفصح من انقصه ، وعاقه أفصح  
من أعاقه ونتجَه افصح من أنتجَه وغاض الماء يغيضه أفصح  
من أغاض الماء

أما الشواهد على رجحان «أهمَّه يَهمَّه» فهو منهم على  
قولهم «همَّه يَهمَّه فهو هام» بعد شاهد القرآن الكريم  
فكثيرة كقول ابن المقفع في كليله ودمنة «ويرتاح اليه في جميع  
ما أهمَّه» وقوله «فأهمَّه ذلك وقال : ما كان للأسد أن يغدر  
بي» . وجاء في نهج البلاغة «ما أهمَّني أمرٌ أمهلتُ بعده حتى  
أصلي ركعتين وأسأل الله العافية» وقال أبو زينب بن عوف  
يخاطب عمار بن ياسر : «ما أحب أن لي شاهدين من هذه  
الأمة شهدا لي عما سألت من هذا الأمر الذي أهمَّني مكانكما» .  
ذكر ذلك نصر بن مزاحم في أخبار صفين وقال البراءض على  
رواية الفصحاء :

وداهية تَهمُّ الناس قبلي

شددت لها بني بكر ضلوعي

هدمت بها بيوت بني كلاب

وأرضعت الموالي بالضروع

وقال عمر بن الخطاب -رض- : دُلّوني على رجل أستعمله

على أمر قد أهمَّني» . ذكر ذلك البيهقي مؤلف المحاسن .

قل : فلان فائق من جماعة فوقة وفائقين كفاشرين

ولا تقل : متفوق من متفوقين

قال مؤلف لسان العرب ناقلاً عن أئمة العربية في لسانه :

« فاق الشيء فوقاً وفوقاً : علاه ، وتقول : فلان يفوق قومه أي يعلوهم ويفوق سطحاً أي يعلوه . . . وقال ابن الأعرابي : الفوقة : الأدباء الخطباء » . وقال الجوهرى في الصحاح : « فاق الرجل أصحابه يفوقهم أي علاهم بالشرف » . وقال الزمخشري في أساس البلاغة : « وفاق قومه : فضلهم ورجل فائق في العلم » . وقال صاحب القاموس المحيط في قاموسه : « فاق أصحابه فوقاً وفوقاً : علاهم بالشرف » . وعلى هذا ينبغي أن يقال : فاق فلان غيره في الامتحان أو العلم فوقاً وفوقاً ، فهو فائق وكان هؤلاء الفوقة في الامتحان والفائقين ، وقد أجاز الفائق بجائزة ، لفواقه الآخرين . أما « تفوق » فقد ذكر صاحب القاموس أن معناه « ترفع » ومعنى ترفع هو « تعلّى » وقال الزمخشري في الأساس : « وهو يتفوق على قومه » . ولم يفسره ، وأياً كان معناه فإنه يفيد التكبر والتكلف في الفواق مع أن المراد به اليوم هو العلو في العلم أو في الأدب أو في الفن أو غير ذلك بقدرة وبغير تكلف ، ومعلوم أن « تفوق » على وزن تفعل والتفعل في مثله هو احد وزني الرّياء والتكلف ، والوزن الثاني هو « تفاعل » ومصدره التفاعل نحو تناوم وتمارض ، أما تفعل للرياء فمثل « تعطش وتكبر » أي أظهر من نفسه العطش وليس بعطشان ، وأظهر لنفسه الكبر في المقام وليس بكبير ولا رفيع ، وترفع مثل ذلك ، إلا ان هذه الأفعال وأشباهاها يقل بعدّها عن الحقيقة ويكثر على حسب المؤثرات الاجتماعية فتواضع فلان هو من أوزان الرّياء إلا ان التواضع مما يستحسنه المجتمع وان كان رياءً .

**قل** : أرصد مبلغاً للعمران ، يرصده ، فالمبلغ مرصد للعمران **ولا تقل** : رصد مبلغاً له ، فالمبلغ مرصود . وذلك لأن « رصد الشيء يرصده رسداً » ، معناه .

رقبه يرقبه رقابة ، والحيوان يرصد غيره للوثوب عليه ،  
 ومنه رُصدُ النجوم والكواكب أي رقبانها في حركاتها ،  
 وجريانها وسريانها ، فهذا وما قاربه من معاني « رُصد »  
 الثلاثي ، لا يؤدي المعنى المراد ، فينبغي استعمال « أرصد »  
 يرصد ارساد ، للمعنى المشار إليه ، جاء في لسان العرب ،  
 وهو مجموع من عدة معجمات لغويه ، : «ارصد له الامر : اعدّه  
 . . . وأرصدت له شيئاً أرصده : أعددت له . وفي حديث أبي  
 ذر ، قال له النبي (ص) ما أحبُّ أن عندي مثل أحد ذهباً ،  
 فأنفقه في سبيل الله وتمسي ثلثة ، وعندني منه دينار الا  
 ديناراً أصدّه لدين أي أعدّه لدين ، ويقال أرصدت  
 له العقوبة اذا أعددتها له ، وحقيقته جعلتها على طريقه  
 كالترقبة له . . . وفي حديث الحسن بن علي - ع - وذكر  
 أباه قال : ما خلف من دنياكم الا ثلاثمائة درهم ، كان أرصدها  
 لشراء خادم . وروي عن ابن سيرين أنه قال كانوا لا يرصدون  
 الثمار في الدين ، وينبغي أن يرصد العين في الدين ، وفسره  
 ابن المبارك قال : اذا كان على الرجل دين ، وكان عنده مثله من  
 العين - يعني النقد الذهب - لم تجب عليه الزكاة ، وان كان  
 عليه دين وأخرجت أرضه ثمرة ، يجب فيها العشر ، لم يسقط  
 عشر الزكاة عنه ، من أجل ما عليه من الدين ، لاختلاف حكمهما ،  
 وفيه خلاف . انتهى المنقول ، وجاء في نهج البلاغة « وأخذوا  
 يميناً وشمالاً : طعناً في مسالك الغي ، وتركاً لمذاهب الرشيد ،  
 فلا تستعجلوا ما هو كان مُرصد ، ولا تستبطئوا ما يجيء به  
 الغد » وقوله « ما هو كائن مُرصد » معناه ما هو « حادث معد » .  
 وجاء فيه أيضاً « أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، الذي ضرب الأمثال ،  
 ووقف لكم الآجال ، والبسكم الرياش ، وأرفع لكم المعاش ، وأحاط  
 بكم الاحصاء ، وأرصد لكم الجزاء » قال عز الدين عبدالحميد  
 ابن أبي الحديد ، الشافعي المدائني : « قوله : وأرصد يعني  
 أعد ، وفي الحديث : الا أن أرصدّه لدين علي » . وجاء فيه

أيضاً في وصف القرآن المجيد ، وذكر المعاملات « ومباين بين محارمه ، من كبير أو وعد عليه نيرانه ، أو صغير أرصد له ' غفرانه » وقال أمية بن أبي الصلت الثقفي في مجمرته :

وأرصدنا لريب الدهر جرداً لها ميماً وماذياً حصينا  
**قل : فاذا أنا به واقفاً ولا تقل : فاذا أنا به واقف**

ويقولون : « فحستُ عن فلان فاذا أنا به واقف » « برفع » « واقف » على وجه اعرابي متمحل مخائف للصواب ، هو اعتداد الباء زائدة في « به » وهي دعوى باطلة ، فالعبارة من العبارات العربية المختصرة التي لا يتم تركيبها الا بتقدير نحو قولهم : « من لي بفلان أو بكذا وكذا ؟ » و « كيف لي به ؟ » و « لا عليك » و « اليك عني » و « هل لك الى أن تفوز ؟ » فالأول تقديره « من مظفر أو آت ؟ » والثاني « كيف الظفر ؟ » والثالث لا بأس ، والرابع « أرجع أو انكص » والخامس « هل لك حاجة أو توق » ، ولذلك يجب أن يكون أصل قولهم « فاذا أنا به واقفاً » : « فاذا أنا ظافر به واقفاً » أو عاثر به أو شاعر به ٠٠٠ ويكون « واقفاً » على هذا التقدير حالاً من الضمير المجرور بالباء وهو الهاء ٠ ولا يجوز الرفع البتة ، وفي كلام العرب المدون في الكتب الصحيحة النسخ والضبط شواهد على ذلك وللغة أسرار يدر كها الأخبار ٠

### الغلط والصواب

رقم الصفحة	السطر	الغلط	الصواب
٩	١	الى الفصيح	الى غير الفصيح
١١	٢١	وبالنسبة	والنسبة
١٢	٤	للرد	الرد
١٢	٢٠	أسفاً	أسفاً فهو أسف
١٣	٢١	ولكني	لكني
١٤	٢	أسف	أسفت
٢٣	١٣	ينجلي	يتجلى
١٠٥	١٢	مُستم	مُستتم
١٤٠	١٨	من	ومن
١٥٧	٢	اصطلاح	اصلاح
١٦٠	١٠	أصده	أرصده

## الفهرس

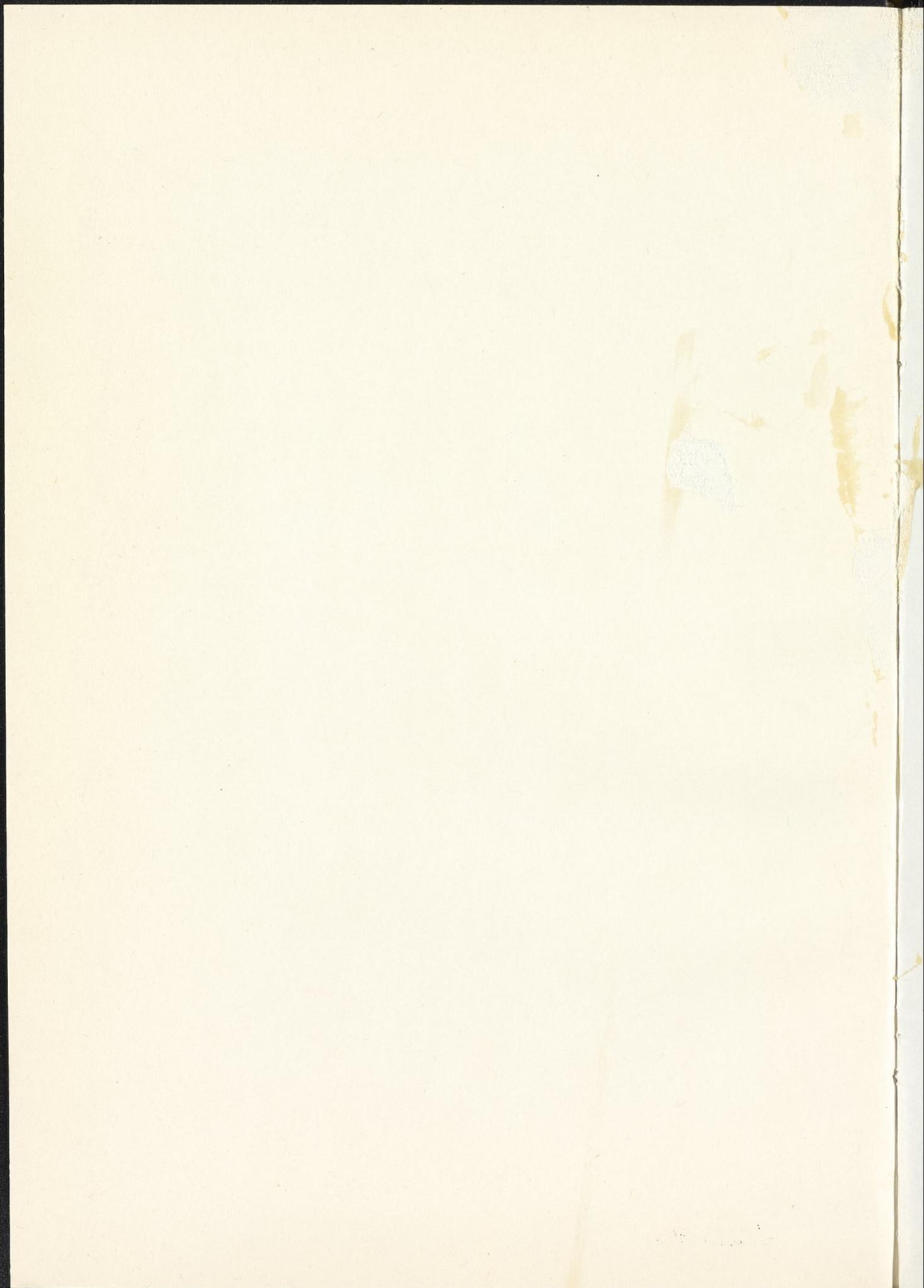
ص	ص
٣٦	٩
تخرج في الكلية لا من الكلية	عُرِّضَ للشك لا تعرض للشك
٣٧	٩
الطبيب الخافر لا الطبيب الخفر	اطرد فهو مطرد لا مضطرد
٣٨	٩
نقول الموظفين ونقلاتهم لا تنقلاتهم	لقيبته ذا صباح أو ذا مساء لا ذات ٠٠
٣٩	٩
المتحف العراقية الا المتحف العراقي	تسرب فيه لا اله
٣٩	٩
القَطَاع لا القِطَاع	مشارك لا مشترك
٤٠	٩
تعرفت الأمور لا تعرفت عليها	العمود لا العامود
٤٢	٩
هذا يرمي الى الاصلاح لا يهدف له	المجول لا المتجول
٤٤	٩
المذكور آنفاً لا الآنف الذكر	خصمه به لا خصمه له
٤٤	٩
يتعاطى البهجة لا القجع	يكفي في أن يفعل لا يكفي ليفعل
٤٥	١٠
عُرِّضَ للتعذيب لا تعرِّض له	تجاهه وبازائه لا أمامه
٤٨	١٠
هؤلاء الطغام لا هذه الطغمة	بين أو ان وآخر لا بين آونه ٠٠٠
٥٠	١٠
دعسته السيارة لا دهسته	باسل بسلاء وباسلون لا بواسل
٥١	١٠
انسان شيق لا مقال شيق	هم فوضى لا الفوضى
٥٣	١٠
يكافح الاستعمار لا يكافح ضد الاستعمار	أنجبت به لا أنجبته
٥٤	١٠
يرأس اللجنة لا يرئس اللجنة	المكايد لا المكائد
٥٦	١٠
أمل النجاح يأمله لا أمله يأمله	لا لا كلا
٥٦	١٢
استشهد في الحرب لا استشهد	أسف عليه لا أسف له
٥٦	١٦
خرج عن القانون لا على القانون	بائسون من البؤس لا بؤساء
٥٧	٢٠
جبار وجباري لا دكتاتور ودكتاتوري	الجمهورية لا الجمهورية
٥٩	٢١
ثكنة الجيش لا ثكنة الجيش	فلان مؤامر لا متآمر
٥٩	٢١
جدب المعاهدة لا اشجبها	الروشن لا الشرفة
٦١	٢٢
القانون الدوولي لا الدوولي	أيما أفضل لا أيهما
٦٢	٢٢
السكك الحديد لا السكك الحديدية	صمد الى العدو صمداً لا صموداً
٦٣	٢٨
استهتر فلان لا استهتر	اعتزل العرش لا تنازل عنه
٦٤	٣٠
سوَّغهُ وأبرَّه ابراراً لا برَّه تبريراً	السيَّاح لا السوَّاح
٦٦	٣٠
أنا آسف وأؤمن لا آسف وأؤمن	رجعي ورجوعي لا رجعي
٦٧	٣١
الهويَّة لا الهويَّة	المرتزقة لا المرتزقة
٦٧	٣٢
أزمة آزِمَات لا أزمة ولا أزمة	دحير العدو لا اندحر
٦٨	٣٤
المصاير والمكاين لا المصائر والمكائن	حزب محلول لا منحل
٦٩	٣٥
توغَّل وتخلل لا تسلل	تأكدت الأمر لا تأكدت منه
	٣٦
	ملا الوظيفة لا أملاها

ص	ص
٩٨	٦٩
ما زال قائماً لا لا زال قائماً	باب واحد لا باب واحدة
٩٨	٧٠
هو عائل وهم عائلة لا هو عائلة	أجاب عن السؤال لا عليه
٩٩	٧١
بالرفاء والبنين لا بالرفاه والبنين	غصَّ يَغصُّ لا غصَّ
٩٩	٧٢
حقوق الطبع محفوظة عليه لا محفوظة له	هادنه على وفق شروط لا هادنه وفق شروط
١٠١	٧٣
تساهل عليه لا تساهل معه	كابد العدو خسراناً لا تكبد خسراناً
١٠٢	٧٦
هو هَوِي طوابع وهم هَوون لا هَو ولا هَوَاة	أثر فيه لا أثر عليه
١٠٣	٧٩
ينبغي لك لا لا ينبغي عليك وما ينبغي عليك	المترفون والاتراف لا الارستقراطيون
١٠٥	٨٠
تلميذ مستتم أو اكمامي لا مكمل ولا مستكمل	عربهم وأكرادهم لا عرباً وأكراداً
١٠٦	٨١
عُمران البلاد لا عمران البلاد	فلان مغرض لا مغرض
١٠٧	٨٢
الخطة الاقتصادية لا الخطة	مستشفى جديد لا جديدة
١٠٨	٨٣
نقد عليه وانتقد عليه لا نقده وانتقده	المصرف لا المصرف
١٠٨	٨٣
مُفادُ البرقية لا مفادها	فلانة عضوة لا عضو
١٠٩	٨٣
اعتذر من التقصير لا عنه	متخصص بالعلم لا اخصائي فيه
١١١	٨٥
الاسلام السَّميح والديانة السمحة لا السمحاء	مكان وطيء لا واطيء
١١٢	٨٥
رأيته البارحة لا الليلة الماضية	أذيع فيكم وبينكم لا عليكم
١١٣	٨٨
بالاضافة اليه أي بالنسبة اليه	المشاركة والمشارك لا الاشتراك والمشارك
١١٥	٨٨
فلان ذو كفاية لا كفاءة	الاتكاس لا الشذوذ الجنسي
١١٦	٨٨
وقف تجاهه وبازائه لا أمامه	الشذوذ النوعي لا الجنسي
١١٧	٨٩
حاز فلان الشيء لا حاز عليه	أكد الأمر على فلان لا أكد على الأمر
١١٨	٩٢
كشف عن الأمر الخفي لا كشفه	المساحة والزراعة لا المساحة والزراعة
١١٩	٩٣
ردّ فلان القول لا ردّ عليه	أنسست المدرسة لا تأسست
١٢٠	٩٤
صادره على المال والسلاح لا صادرهما	اللجنة واللجان لا اللجنة واللجان
١٢١	٩٤
رآه ذا صباح أو ذا مساء لا ذات ٠٠	الجواز والأجوزة لا الباسپورت والباسپورتات
١٢٢	٩٥
أحمد في الدار أم غيره لا هل محمد في الدار أم غيره	جهوري الصوت لا جهوري
١٢٣	٩٥
ذهبوا معاً وذهبوا معاً لا سوية	خطبة الزواج لا خطبة
١٢٤	٩٦
الضباط البسلاء والباسلون لا البواسل	يفنى في خدمة الوطن لا يتفانى
	٩٦
	المشاة لا المشاة ولا المشاة
	٩٧
	في الأقل وفي الأعم لا على الأقل وعلى الأعم

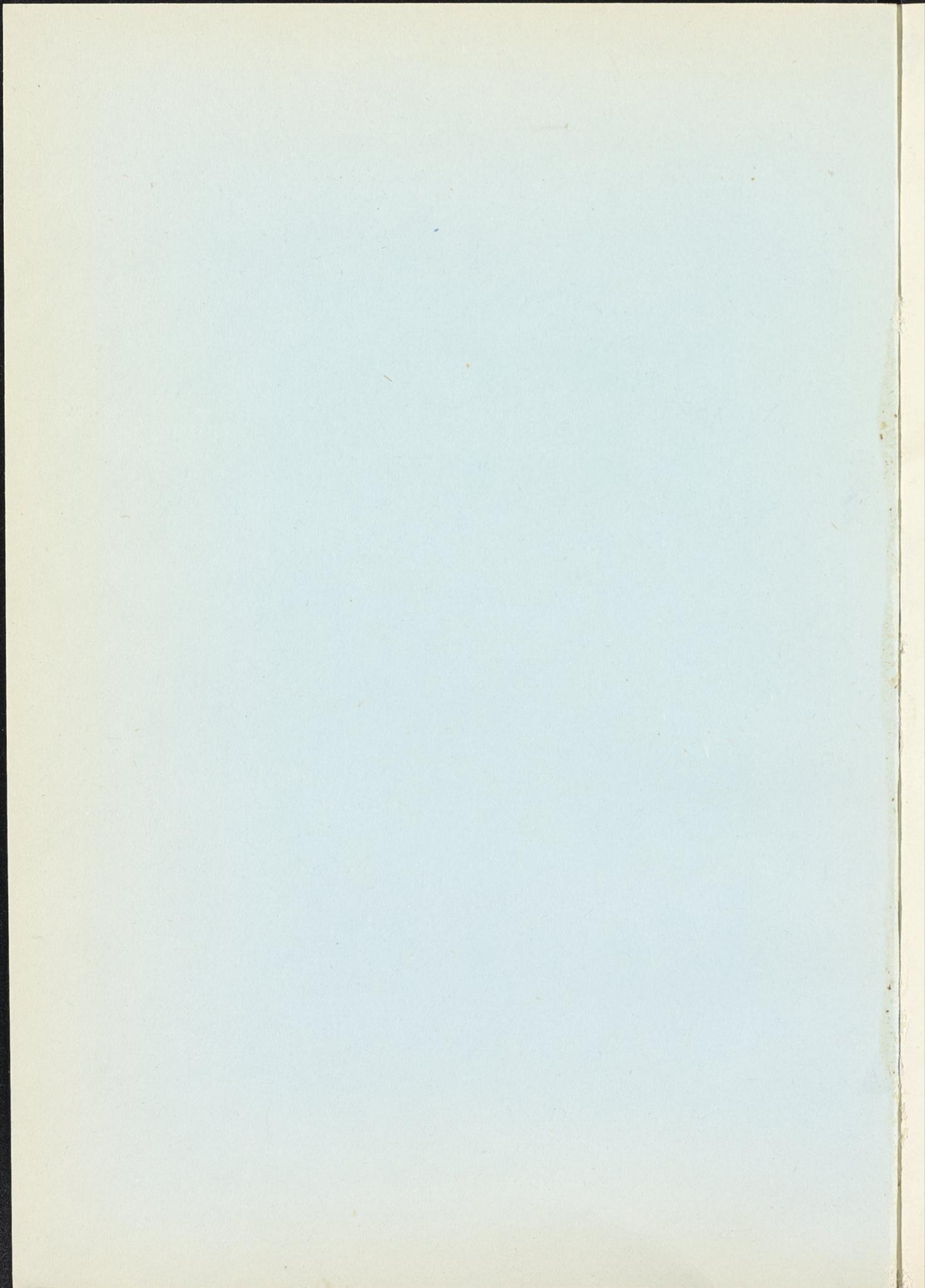
ص	ص
١٤١ الارواء والتروية لا الري والرؤى	١٢٥ فلان من الشذاذ لا من الشؤاذ
١٤٣ ثوب أدكن لا داكن	١٢٦ نُقطة نقاط لا نقاط
١٤٣ رأى أضواءاً لا أضواءاً	١٢٦ لا أفعله ولن أفعله لا سوف لن أفعله
١٤٤ استصحب زوجته لا اصطحبها	١٢٧ الآصاله كالوكالة لا الاصاله
١٤٦ اطاع أمره وأذعن له لا انصاع له	١٢٨ العمل مرّضي لا مرّض
١٤٨ ثبت بدلالة كذا لا بدليل كذا	١٢٩ كُسرت السنُّ وهي مكسورة لا وهو مكسور
١٤٨ الحقوق القبيلية لا القبيلية	١٣١ فعله على الرغم من أنف فلان وبرغمه لا رغمه
١٥٠ الأمر الرئيس لا الرئيسي	١٣١ أحاطوا الكتمان بالحديث لا أحاطوا بالحديث بالكتمان
١٥١ الأُمسيّة لا الأُمسيّة	١٣٣ وزّع بينهم وفيهم الجوائز لا وزّعها عليهم
١٥٢ حمام الزاجل والحمام الهندي لا حمام الزاجل	١٣٤ وفقه الله للخير لا الى الخير
١٥٤ تكلم بعضهم مع بعض لا أحدهم مع الآخر	١٣٥ الهندسة العمارية لا المعمارية
١٥٥ بعث اليه بكتاب ووجه به لا بعثه اليه	١٢٦ رجله أبله ورجال بلنه لا بلهائ
١٥٦ أمر مهم لا هام	١٣٧ قاسوا عذاباً لا قاسوا
١٥٨ فلان فائق لا متفوق	١٣٩ فعله خصيصاً لا خصيصاً
١٥٩ أرصد مبلغاً لا رصده	١٣٩ توفر عليه لا توفر له
١٦١ واذا أنا به واقفاً لا واذا أنا به واقف	

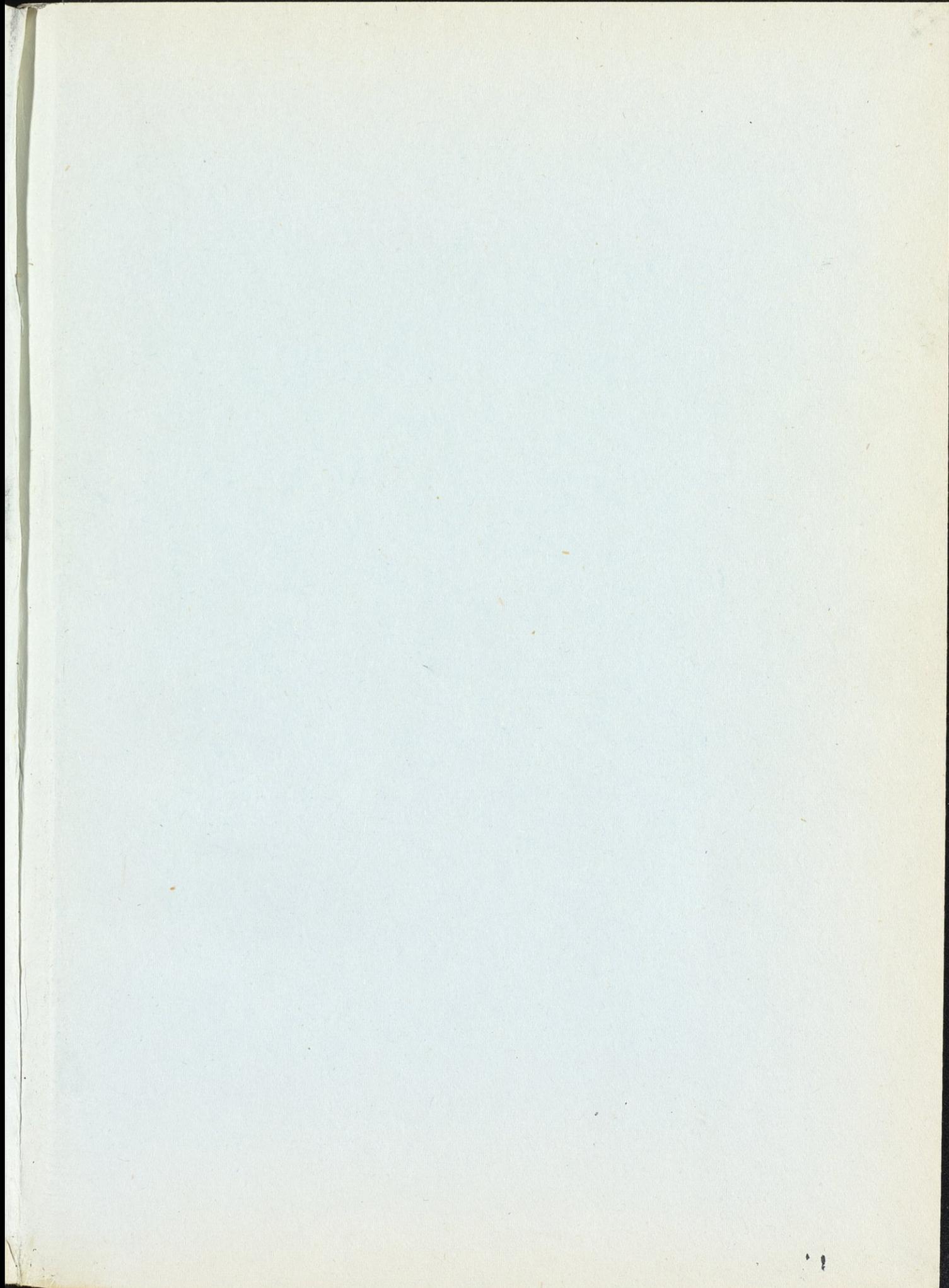
( تم الجزء الأول من كتاب « قل ولا تقل » ويليهِ )

( الجزء الثاني بعون الله تعالى )



۳۵۰ فلساً





COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036760242

PJ  
6161  
.J3  
v.1

NOV 15 1971

